صوت الصعاليك
مجلة عراقية إخبارية إلكترونية
ثقافية سياسية مجتمعية ـ تصدر مرتين بالشهر

ساهم معنا في نشر الحقيقة

المواضيع المنشورة تعبر عن آراء كتابها وهيئة التحرير غير مسؤولة أو ملزمة بنشر ما يردها

راسلونا:

Saaleq21@gmail.com
kontakt@alsaalek.de
www.alsaalek.de

غوغل: صوت الصعاليك

على حافة الرصيف

في ظل تصاعد التوتر الإقليمي، ولا سيما التهديدات الأميركية المتكررة بضرب إيران، يجد العراق نفسه مرة أخرى في موقع بالغ الحساسية، تتقاطع فيه الجغرافيا مع السياسة، والاقتصاد مع الأمن. فالعراق، بحكم موقعه وتركيبته وتعقيد علاقاته، ليس طرفا محايدا بالكامل في هذا الصراع، ولا يملك في الوقت ذاته أدوات المواجهة المباشرة أو القدرة على تحمّل تبعاتها.

وفي خضم هذا المشهد الإقليمي المضطرب، تتعمق الأزمة السياسية الداخلية، مع استمرار الخلافات بين القوى السياسية حول انتخاب رئيس الجمهورية وتكليف رئيس الوزراء، ما يضاعف من هشاشة الموقف العراقي في واحدة من أخطر المراحل التي تمر بها المنطقة.

إصرار الإطار التنسيقي على ترشيح نوري المالكي لرئاسة الوزراء، بعد تنازل محمد شياع السوداني عن هذا الاستحقاق، واجه اعتراضا أميركيا واضحا وصريحا. هذا الاعتراض لا يمكن فهمه بوصفه موقفا شخصيا بقدر ما هو انعكاس لتجربة سياسية سابقة لا تزال حاضرة في الذاكرة الأميركية والدولية.

فالولايات المتحدة تربط مرحلة حكم المالكي السابقة بتوترات حادة في العلاقة الثنائية، وضعف السيطرة على الملف الأمني، واختلال التوازنات الداخلية، وصولًا إلى الانهيار الأمني الكبير عام 2014. ومن هذا المنطلق، ترى واشنطن أن عودته تعني حكومة صِدامية أو، في الحد الأدنى، حكومة غير قادرة على طمأنة المجتمع الدولي بشأن ملفات شديدة الحساسية.

من جانبه، يتعامل المالكي مع الاعتراض الأميركي بوصفه تدخلًا في الشأن العراقي ومحاولة لفرض إرادة خارجية، ويقدّم إصراره على المنصب على أنه موقف سيادي. غير أن هذا الخطاب يصطدم بواقع اقتصادي ومالي معقّد، فالعراق لا يزال جزءًا من النظام المالي العالمي، ويعتمد في تصدير نفطه وتعاملاته المصرفية على منظومة تخضع بدرجة كبيرة للتأثير الأميركي.

العقوبات أو الضغوط الأميركية لا تأتي عادة بشكل مباشر أو صاخب، بل عبر أدوات ناعمة لكنها مؤلمة، مثل تشديد الرقابة على التحويلات المالية، أو تقييد استثناءات الطاقة، أو خلق مناخ اقتصادي غير مستقر. وهذه الأدوات لا تصيب الطبقة السياسية بقدر ما تنعكس سريعا على حياة المواطنين اليومية.

يمتلك الإطار التنسيقي قدرة سياسية وبرلمانية تتيح له تمرير مرشحه من حيث المبدأ، إلا أن تجربة الحكم في العراق أثبتت أن تشكيل الحكومة لا يعني بالضرورة القدرة على إدارتها بنجاح. فالفارق كبير بين حسم معركة التكليف داخليا، وبين القدرة على إدارة الدولة في بيئة إقليمية ودولية معقدة.

أي حكومة تدخل في مواجهة مفتوحة مع الولايات المتحدة، دون امتلاك بدائل اقتصادية أو سياسية حقيقية، ستجد نفسها عاجلًا أو آجلًا أمام أزمات خانقة تُفقدها الغطاء الشعبي، وتدفع ثمنها شرائح المجتمع المختلفة.

في ظل هذا التعقيد بين إصرار القوى السياسية، وتشدد الموقف الأميركي، وتزايد احتمالات التصعيد الإقليمي، يبقى المواطن العراقي هو الخاسر الأكبر، والشعب هو الضحية الدائمة. فارتفاع سعر الصرف، وتراجع الخدمات، واستمرار البطالة، كلها نتائج متوقعة لأي انسداد سياسي طويل أو صِدام خارجي غير محسوب.

وهنا تكمن خطورة المرحلة إذا لم تتوفر التسوية كخيار واقعي؛ إذ لم يعد الصراع يدور حول اسم رئيس الوزراء فحسب، بل حول مستقبل الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي في البلاد، وبالتالي مصير الشعب بأكمله.!!

أمام هذه المعطيات، يبدو أن الخيار الأقل كلفة يتمثل في البحث عن مرشح توافقي من خارج الكتل والأحزاب الماسكة بالسلطة ـ قادر ـ على إدارة التوازنات الداخلية والخارجية، وتشكيل حكومة ببرنامج واضح يهدف إلى تحييد العراق عن صراعات المحاور، وضبط القرار الأمني بيد الدولة، وإدارة العلاقة مع واشنطن ببراغماتية تحفظ المصالح الوطنية دون الدخول في مواجهات مفتوحة.

المحرر

أموال العراق في مهب الريح..
" هل تحولت بغداد إلى خزينة لحروب الآخرين؟ "

في الوقت الذي يئن فيه المواطن العراقي تحت وطأة الأزمات المعيشية، وتتعثر فيه مشاريع الإعمار بذريعة "عجز الموازنة"، تفجر تصريحات المحلل السياسي إبراهيم الصميدعي تساؤلات حارقة حول مصير الأموال السيادية. نحن أمام مشهد يُلخص مأساة وطن؛ حيث تُستقطع الأرزاق من أفواه الجياع لتُمنح كـ عطايا.. لمنظمات وقوى عابرة للحدود.

لقد كشف الصميدعي عما وصفه بـ الخيانة المالية.... حيث تشير المعطيات إلى أن أموالاً طائلة تُسحب من مخصصات الدولة الرسمية لتجد طريقها إلى جيوب مقاتلي "قسد" وعناصر جبال قنديل. هذا.. الثقب الأسود.. المالي لا يبتلع العملة الصعبة فحسب، بل يبتلع معها سيادة الدولة وكرامة المواطن الذي ينتظر في طوابير الخدمات.

السؤال الكبير: "قسد" اليوم.. صديقٌ أم عدو؟ وهنا يبرز التساؤل الأكثر خطورة الذي يفرضه الواقع الميداني والسياسي: من هي "قسد" في قاموس الدولة العراقية اليوم؟

هل هي حليف.. يُدعم من أموال اليتامى والأرامل لتأمين حدود وهمية؟ أم أنها تحولت إلى عبء وأداة لزعزعة استقرار المنطقة وجلب التدخلات الخارجية؟

إن الضبابية في توصيف هذه العلاقة تسمح باستمرار هذا الاستنزاف المالي الممنهج. فإذا كانت عدواً، فكيف تُمول من خزائننا؟ وإذا كانت صديقاً، فلماذا يدفع العراقي ثمن هذه الصداقة من حصته في الكهرباء والتعليم والدواء؟

سنجار.. جرحٌ يموله العراقيون

لقد تحولت منطقة سنجار بفعل أجندات معينة إلى.. ممر مالي ولوجستي.. لا يخضع لرقابة الدولة. وبدلاً من أن تكون رمزاً للتحرر والإعمار، باتت مركزاً لتدفق الدعم إلى قوى مسلحة أجنبية، مما يجعل العراق.. مموّلاً رغماً عنه.. لصراعات لا تخدم مصلحته الوطنية العليا.

الايام حبلى بالمفاجئات

ماذا ينتظر العراق بعد.. خروج التحالف ودخول داعش؟

لم يمضِ على، انسحاب القوات الأميركية من قاعدة عين الأسد الجوية غرب البلاد، سوى أربعة أيام حتى أعلنت القيادة المركزية الأميركية (سنتكوم)، يوم الأربعاء 21 يناير، إطلاق مهمة جديدة، لنقل سجناء تنظيم "داعش" من شمال شرقي سوريا إلى العراق.

ويأتي هذا التزامن في وقت حساس على الصعيدين الأمني والسياسي، حيث تواجه الحكومة العراقية تحديات متزايدة على الحدود الشمالية والغربية مع سوريا، في ظل هشاشة نسبية على الصعيد الاستراتيجي بعد انسحاب القوات الأميركية، بحسب مراقبين.

ويشير المراقبون إلى أن نقل معتقلي "داعش" إلى العراق يمثل اختباراً حقيقياً لقدرة الدولة على ضبط الأمن الداخلي وإدارة الأزمة، وسط مخاوف من إعادة تنشيط خلايا التنظيم واستغلال الفوضى في المناطق الحدودية.

أن العراق أنهى وجود التحالف كقوة تقود العمليات ضد "داعش"، لكنه "قد يضطر لإعادته لحماية سجون التنظيم"، من حيث أن هذا الملف يمثل "مسؤولية دولية" بحكم أن آلاف المعتقلين يحملون جنسيات أجنبية، لا سيما من دول أوروبية ترفض استعادة رعاياها لأسباب داخلية.

يذكر أن نحو 11 الف مقاتل أجنبي سينقلون إلى العراق، من بينهم قرابة ألفي قيادي بارز، إلى جانب آلاف من أفراد عوائلهم، ما يجعل فوضى محتملة تواجه الأمن الداخلي العراقي.

مقتضيات النشر

صوت الصعاليك

" في الوقت الذي نؤكد فيه: بأن ما ينشر لا يعبر بأي حال من الأحوال عن رأي المجلة، إنما يعبر عن رأي الكاتب حصرا. **ونشدد:** بأن المقالات التي تحتوي أسلوب الشخصوئنة المباشرة، أو وثائق غير موثوق من مصداقيتها سوف لن تنشر.. "

كما تعتذر عن نشر المقالات والبحوث والمعلومات المثيرة للجدل أو للأسباب التالية:

- لا تتناسب مع استقلالية "المجلة" وأهدافها الإعلامية... أو
- تتعارض وأخلاقيات العمل الصحفي ومبادئه ... أو
- ذات صبغة حزبية مباشرة... أو
- غير موثوقة المصادر ..

ونود الإشارة :

حرصنا "كصحيفة" سابقا، ومن ثم تحولها "مجلة"،على نشر المقالات التي لا تتجاوز 1500 كلمة، وفق مبدأ الأسبقية والأهمية. والمواضيع التي تتجاوز الحد المسموح، تنشر على "حلقات" وان تعذر ذلك سنقوم بنشرها فقط، في موقعنا الإلكتروني "صوت الصعاليك".

www.alsaalek.de

ندعو الكتاب الأفاضل مراعاة ما ورد.

تصدر مرتين في الشهر
في أول (1) ومنتصف (15) الشهر
المقالات: التي لا تصل قبل 5 أيام من اصدار كل عدد جديد، تنشر حسب الأهمية في العدد اللاحق.. بإستثناء الإخبارية، لها الأولوية.

أسرة التحرير

إدارة المجلة:

رئيس التحرير..... عصام الياسري
مدير التحرير..... ندا الخوام
إدارة..... د. أشواق لطفي
تنسيق ..... كامل عبدالله
رسوم..... الفنان منصور البكري
ويب..... فراس الزبيدي
تصميم..... دان ميديا DAN media

"صوت الصعاليك" عراقية مستقلة حرة...

صوت من سقطوا لأجل استعادة الوطن، ومن لا زالوا في الطريق سائرين لوضع حد لنزيف الدم والقتل والفساد ومن أجل رفاهية الشعب وأمنه وصناعة مستقبل زاهر وحياة أفضل...

المجلة

عراقية حتى النفس الأخير، هدفها الدفاع عن سيادة العراق واستقلاله، سيادة الأمن فيه وسعادة أهله.. إعلاء شأنه وإظهار إرثه الحضاري بأبهى صورة. هي التربة بكل خصوبتها وهي القوميات والطوائف، الأديان والمذاهب. صوت الحالمين بعراق خال من الموت، من الجوع والمرض والقهر، من السلاح المحمي والميليشيات التي تنشر الرعب والدمار، من الطائفية المقيتة والمقابر الجماعية.. هي حلم من كان ينتظر. فهل لا يحق له ذلك؟. فمن يجد في نفسه كفاية لعودة البسمة لوجوه صدمتها الأحزان والظلم والجوع والتسلط فليبارك، ومن لم يجد فليول الأدبار..

"صوت الصعاليك"

ومض يسابق الزمن لعين بغداد.. لناسها وأزقتها التي تحمل على مدى الدهر أسماء ومعان وألقاب لا مثيل لها في الدنيا.

كن معنا...

تدعو هيئة تحرير "صوت الصعاليك"، القراء والمتابعين الكرام، الترويج لهذه "المجلة" الإلكترونية وإيصالها لمن يعنيه الأمر من أصحاب الفكر ووسائل إعلام كيفما هو متاح وممكن.

كما ترحب بالأخبار والمواضيع المتعلقة بالشأن العراقي.. السياسية والمجتمعية والبيئية والمعيشية والتربوية وفي مجال الثقافة والفن والفكر. مع الالتزام بقواعد العمل الصحفي والموضوعية .

في كل الأحوال إننا نطمح لمزيد من الدعم وإبداء الرأي، ولا نستثني النقد والنصح بهدف تطوير المجلة، شكلا ومضموناً. نأمل الكثير من المبادرات الداعمة لما نقوم به في مسار الإعلام ـ الوطني، أيضا الدفاع عن مصالح وحقوق كل فئات المجتمع العراقي بجميع طوائفه وقومياته.. شأننا ان نحمي هويتنا وانتمائنا لوطن غالٍ اسمه العراق.

نوري المالكي رئيسا لوزراء العراق للمرة الثالثة

د. عامر صالح

صرح تحالف الأطار التنسيقي الممثل لكتل الأسلام السياسي الشيعي في كليشة بيان إنه "بعد نقاش معمّق ومستفيض، قرر الإطار التنسيقي بالأغلبية ترشيح السيد نوري كامل المالكي لمنصب رئيس مجلس الوزراء، مرشحا للكتلة النيابية الأكثر عددا واستنادا إلى خبرته السياسية والإدارية، ودوره في إدارة الدولة".

وأكّد التحالف كما هي عاداته السابقة "التزامه الكامل بالمسار الدستوري وحرصه على العمل مع جميع القوى الوطنية لتشكيل حكومة قوية وفاعلة قادرة على مواجهة التحديات وتقديم الخدمات وحماية أمن العراق ووحدته".

وقد شغل المالكي (75 عاما) منصب رئيس وزراء العراق لدورتين متتاليتين (2006-2014)، وتولى منصب نائب رئيس الجمهورية على فترتين بين عامي 2014 و2018، كما يشغل حالياً منصب الأمين العام لحزب الدعوة الإسلامي، وزعيم ائتلاف دولة القانون.

وحال اتفاق الأطار التنسيقي الشيعي على ترشيح نوري المالكي لرئاسة الوزراء خيمت أجواء من اليأس وانعدام الأمل وعدم الرضى في الشارع العراقي وبين الأوساط السياسية ومواقع التواصل الاجتماعي مع توقعات بأن القادم اسوء نتيجة لتجارب سلبية مع حقبة المالكي السابقة أبرزها استفحال ظاهرة الفساد وسرقة واهدار المال العام واحتلال داعش ل 30% من الأراضي العراقية، ولكن نظام المحاصصة المريض لا يتعض من التجارب السابقة فبدأت خطابات الترحيب والتهنئة بترشيح المالكي من احزاب المحاصصة وهي تنتظر تقاسم كعكة المناصب، تلك هي ثقافة عدم الأحساس السياسي و الأخلاقي في المسؤولية في بناء عراق آمن خالي من الفساد والمحاصصة. وفي تلك الخيارات يسقط مفهوم الديمقراطية وانعدام الجدوى من صناديق الأقتراع وأن ما يحصل هو إعادة وتكرارا معسول لتجارب الأستحواذ على السلطة وعدم احترام لأرادة الناخب العراقي في رسم ملامح الأغلبية الحاكمة بواجهات مزيفة لمفهوم الكتلة الأكبر.

أن اعادة تنصيب المالكي للمرة الثالثة هو تعبير عن انعدام الذكاء السياسي للنخب الشيعية السياسية في لحظات الصراع المفصلية من اجل عراق محايد بعيدا عن الأستقطابات والمحاور الإقليمية التي قد تزج العراق في متاهات التعصب والكراهية والحروب العبثية.

كل الأمن والأمان للشعب العراقي في صراعه من أجل مستقبل افضل خالي من المحاصصة والفساد والأرهاب ولعل في القادم ملامح مستقبل افضل من عقدين مضت من الفقر وانهيار البنية التحتية وضعف الأمن واهدار المال العام وفضائح سرقات أموال الشعب.

ماذا بعد؟..

على جميع القوى والأحزاب السياسية، داخل السلطة وخارجها، التي تدعو إلى تحقيق العدالة المجتمعية وتغيير طبيعة نظام الحكم نحو دولة المواطنة، أن تمارس الضغط السياسي والجماهيري لتحقيق ما تطمح إليه. ذلك يتطلب الدفع باتجاه تحقيق أمرين مهمين:

- المطالبة بإجراء استفتاء شعبي يتعلق باصلاح أربعة أمور:
  - الدستور
  - قانون الأحزاب
  - قانون الانتخابات
  - المفوضية العليا للانتخابات
- من هنا يتوجب على أصحاب الفقه والرأي والفكر والإعلام والثقافة، السعي لتحقيق هذه الأهداف ومحاربة النفاق السياسي بكل الوسائل المتاحة لإنقاذ الشعب والوطن من الضياع وضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة!!

8 شُبَاط 1963:
الانْقلاب اَلذِي مَا زال يُحدِّد مصير العرَاق اليوْم

شكّل انقلاب 8 شباط 1963 محطة مفصلية في التاريخ السياسي العراقي الحديث، إذ جاء عقب ثورة 14 تموز 1958 بأربع سنوات ونيف، وفتح مرحلة جديدة اتسمت باضطراب سياسي وأمني عميق بعد أن أطاحت الثورة بالنظام الملكي وأعلنت قيام الجمهورية العراقية، ورافقتها سلسلة من الإصلاحات الوطنية والاجتماعية.

يُعدّ 8 شباط 1963 أحد أكثر الأحداث المفصلية في تاريخ العراق الحديث، ليس فقط لأنه أنهى حكم عبد الكريم قاسم، بل لأنه شكّل بداية مرحلة جديدة من الصراعات الداخلية، العنف السياسي، والانقسامات التي ما تزال آثارها حاضرة حتى يومنا هذا. هذا الانقلاب المشؤوم لم يكن حدثا عابرا، بل كان انعكاسا لأزمة بنيوية عميقة في الدولة العراقية الناشئة، وترك إرثًا طويل الأمد من هشاشة المؤسسات وفقدان الثقة بين السلطة والمجتمع.

بعد ثورة 14 تموز 1958، أعلن العراق نفسه جمهوريةً جديدة، حاملة وعودا بالعدالة الاجتماعية والاستقلال الوطني. وسرعان ما بدأت الحكومة بتنفيذ إصلاحات مهمة، شملت الإصلاح الزراعي وتقليص النفوذ الأجنبي، تحسين الخدمات الصحية والتعليمية وتوسيع دور الدولة في الاقتصاد، إضافة إلى خطوات في مجال التعليم والصحة والحقوق المدنية العامة بما في ذلك حرية الرأي والتعبير وحقوق المرأة والطفولة. لكن هذه التحولات لم تُرفق بإنشاء مؤسسات سياسية قوية ومستقرة. الجيش بقي اللاعب المركزي في السياسة، والحياة الحزبية والدستورية لم تنضج بعد، ما جعل الدولة عرضة للانقلابات والتدخلات العسكرية في إدارة الشأن العام.

اتسمت تجربة حكم عبد الكريم قاسم بالنزعة الوطنية والإصلاحية، لكنه اعتمد على مركزية السلطة، وأدار علاقاته مع القوى السياسية المتنوعة بشكل ضعيف، ـ خصوصا ـ مع التيارات القومية واليسارية. الصراعات السياسية تصاعدت، وتحولت الخلافات إلى صراعات وجودية، ما أضعف النظام وجعله عرضة للسقوط. كانت بيئة الحكم هشّة، وما زالت دروسها تعكس هشاشة القدرة على إدارة الاختلافات السياسية سلمياً.

في 8 شباط 1963، نجح تحالف بين البعثيين والقوميين العرب في الإطاحة بحكم قاسم، مصحوبا بحملات اعتقال وتصفيات واسعة، ما غيّر قواعد اللعبة السياسية في العراق. بعد هـــذا الانقلاب، أصبح العنف أداة أساسية للوصول إلى السلطة، بينما غابت المؤسسات والحوار السياسي. لم تتغير السلطة فحسب، بل تغيّرت طبيعة الدولة نفسها، وأصبح استخدام القوة أداة مشروعة لتسوية الخلافات السياسية.

أسهم انقلاب 1963 في تكريس الانقلابات كوسيلة لتغيير السلطة، وإضعاف الدولة القانونية، وتشويه العلاقة بين الحكومة والمجتمع . هذه التحولات تراكمت على مدى العقود التالية، وجعلت الدولة العراقية قوية أمنيا وضعيفة مؤسسيا. ومع سقوط النظام عام 2003، تجلّت هذه الإرث ـ بشكل واضح ـ في انهيار المؤسسات، تصاعد الهويات الفرعية، وصعوبة بناء دولة مركزية فعالة قادرة على حماية حقوق المواطنين ومصالح الدولة.

اليوم، ما زال العراقيون يعانون من نتائج هذه الدينامية التاريخية: ضعف الخدمات، فساد المؤسسات، والانقسامات الطائفية والسياسية التي تعيق التنمية والاستقرار. يعيش المواطن العراقي في حالة دائمة من القلق وعدم الثقة، فيما تتسارع الأزمات الاقتصادية والاجتماعية ، ويظل الحل السياسي بعيدًا عن الواقع المعيشي لمعظم العراقيين.

الربط بين الماضي والحاضر

ربط الماضي بالحاضر يكشف أن المعاناة الاجتماعية والسياسية ليست مجرد نتيجة أحداث حديثة، بل تراكمت عبر عقود من الصراعات على السلطة التي بدأت ـ بالفعل ـ في 8 شباط 1963. فالأجيال الجديدة ورثت دولة هشّة، غيابا للحوكمة الرشيدة، وفقدانا للثقة بين المواطن والدولة، وهو ما يفسر لماذا ظل العراق يواجه صعوبات في تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي حتى اليوم.

يظهر ذلك بوضوح في فشل الجهود المتكررة لإصلاح النظام السياسي، ومعاناة المواطنين من البطالة ونقص الخدمات الأساسية، وغياب فرص المشاركة الحقيقية في اتخاذ القرار. المجتمع العراقي، الذي كان يوما يراهن على الدولة في حماية حقوقه وحرياته، أصبح يعيش في حالة من الإحباط المستمر، نتيجة تراكم الأزمات التاريخية والسياسية.

فهم أحداث 8 شباط 1963 ليس مجرد تمرين تاريخي، بل ضرورة لفهم جذور أزمة الدولة العراقية المعاصرة واستذكار الماضي لفهم الحاضر. العراق لم يعانِ من نقص في التغيير أو الثورة، بل من غياب مشروع وطني جامع ومؤسسات مستقرة تحمي الاختلاف وتضمن تداول السلطة سلمياً. إن استذكار هذه المحطة التاريخية يوضح سبب استمرار الانقسامات السياسية والاجتماعية، ويبيّن أن الحلول المستقبلية تتطلب إعادة بناء الدولة على أسس مؤسساتية وقانونية، وليس مجرد تغيير في الأشخاص أو الأحزاب.

إن إرث 8 شباط 1963 ما زال حاضرًا في واقع العراق اليوم. من هشاشة المؤسسات إلى العنف السياسي المستمر، ومن فقدان الثقة بين الدولة والمجتمع إلى الصراعات الاقتصادية والاجتماعية، يبدو أن العراق يعيش نتائج قرارات وانقلابات الماضي في كل جانب من حياته. إنه درس العراق المستمر لفهم الأحداث بصورة حيادية، ووضعها ضمن سياقها التاريخي والداخلي والإقليمي. والفهم النقدي لهذه الأحداث التاريخية ليس مجرد استرجاع للماضي، بل خطوة أساسية لفهم تحديات الحاضر وبناء مستقبل أكثر استقرارا وعدالةً للمجتمع العراقي.

المطلوب: صياغة الواقع بلغة أكثر جرأة!

جداريات من ذاك المكان

أضواء ..
" المأساة العراقيةِ دونَ حلولٍ جَدية "

مرحلة ما بعد الانتخابات:
أزمة الرئاسة وتشكيل الحكومة

لازالت المشاورات المكثفة بين الكتل السياسية لتشكيل الحكومة الاتحادية جارية ترافقها الكثير من التعقيدات والمساومات متجاوزة المدد الدستورية، وهو تقليد في العراق يستغرق غالبًا أشهرًا طويلة بسبب تعقيد التحالفات.

ثمة انقسامات داخل "الإطار التنسيقي" (الائتلاف الأكبر بين القوى الشيعية (بشأن اختيار رئيس الوزراء المقبل، رغم تنازل السوداني للمالكي الذي يحظى بدعم قوي داخل هذا التحالف.

وكانت النتائج ضعيفة ومخيبة لطموحات القوى المدنية والإصلاحية؛ حيث لم تحقق القوى المرتبطة بحركة تشرين (احتجاجات 2019) تمثيلًا ذا وزن في البرلمان الجديد. هذا يعكس استمرار قوة الأحزاب التقليدية والمحاور الطائفية في المشهد السياسي العراقي.

أبعاد تأثيرية داخلية وخارجية

داخليًا: استمرار التحديات السياسية والاقتصادية العراق يواجه ضغوطًا لاستقرار الخدمات الأساسية ومحاربة الفساد وتحسين الظروف المعيشية بعد سنوات من الأزمة. ولا يزال هناك شكوك بين المواطنين حول فعالية البرلمان الجديد في إحداث تغييرات حقيقية.
إقليميًا ودوليًا: الانتخابات وتأثيرها على النفوذ الإقليمي :نتائج البرلمان ستؤثر على موازين النفوذ بين القوى الإقليمية مثل إيران والولايات المتحدة، إذ يظل العراق ساحة تنافس سياسي بينهما.

ماذا ينتظر العراق

تحول تركيز التحالفات ما بعد انتخاب رئيس البرلمان ونائبيه إلى الصراع كردي ـ كردي حول من سيكون رئيس الجمهورية وبالتالي تحديد من سيكون رئيس الوزراء المقبل، إضافة إلى توزيع المناصب الأخرى مثل الوزارات السيادية.
الوقت المتوقع لتشكيل الحكومة في العراق غالبًا ما يستغرق أسابيع إلى أشهر نظرًا لطبيعة النظام البرلماني والحاجة إلى تحالف واسع.

خريطة الصراع وتوزيع القوى

ائتلاف "الإعمار والتنمية" بزعامة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني تصدّر البرلمان بحصوله على العدد الأعلى من المقاعد. لكنه لا يملك أغلبية منفردة في البرلمان المكون من 329 مقعدًا، ما جعله بحاجة إلى تحالفات واسعة من داخل الإطار وخارجه، وهو ما لم يحالفه ليتمكن من تشكيل الحكومة.

القوى الشيعية، ما يُعرف "بـالإطار التنسيقي" حصلت معًا على غالبية المقاعد، لكن الخلافات الداخلية بين قادتها تُشعل الصراع على المناصب القيادية داخل الحكومة.

الكتل السنية (مثل تقدّم بقيادة محمد الحلبوسي) والكتل الكردية (مثل الديمقراطي الكردستاني والإتحاد الكردستاني) تملك أيضا وزنا مهما يمكن أن يؤثر في التحالفات البرلمانية. لكنها غير قادرة على إنتاج توازن سياسي داخل العملية السياسية التي تغرق في الصراعات من أجل المكاسب الفئوية والعرقية والشخصية.

باختصار :لا يوجد حزب أو كتلة قادرة على تشكيل حكومة وحدها، لذا الصراع الآن هو حول بناء تحالفات تقود إلى أغلبية برلمانية.

هذا الصراع عمليًا هو صراع على سلطة تنفيذية قوية داخل المؤسسات العراقية وليس مجرد منصب شرفي ـ حيث يريد كل طرف أن تكون الحكومة ممثلة لمصالحه السياسية والاقتصادية.

بعد المصادقة على النتائج، البرلمان الجديد ينعقد لانتخاب رئيس البرلمان ونائبيه. عادةً:

رئيس البرلمان يكون سنيا،
رئيس الجمهورية كرديا،
رئيس الوزراء شيعيا ـ حسب التوازنات الطائفية المتفق عليها منذ 2003.

لكن الصراع ليس شكليا فقط، الكتل الكبرى تتنافس لتعيين قيادة البرلمان التي ستؤثر بدورها على اختيار رئيس الجمهورية الذي يقوم بتكليف رئيس للوزراء وتشكيل الحكومة.
هذه المناصب الثلاثة تُعد أساسية في توزيع السلطة في العراق، وتُستخدم لتحالفات تبادلية بين الكتل، وغالبا ما تكون شحّ التوافق عليها سببا في تأخير تشكيل الحكومة.

وفق العرف الدستوري، رئاسة الجمهورية عادةً تُمنح لشخص كردي الانتخابات. في انتخابات 2025، الكتل الكردية مثل الحزب الديمقراطي الكردستاني تريد التأثير على اختيار رئيس الجمهورية، مما يمنحها ورقة قوة في مفاوضات الحكومة. فيما الإتحاد الكردستاني يرى المفاضلة داخل هذه التوازنات. مما تولد صراعات حادة بين المكونات الشيعية والسنية والكردية.

السياسة والمجتمع... إستراتيجيات وغموض

سؤال يتكرر دون جدوى.. أين الأغلبية الصامتة؟

على الاغلبية العراقية الصامته ...

إن تأخذ موقفا من كل ما يحصل في بلدها العراق ومنها : نقل سجناء تنظيم "داعش" من شمال شرقي سوريا إلى العراق.

ضد بيع خور عبد الله العراقي والفساد والسرقات والتواطؤ مع أردوغان لقطع المياه عن بلاد الرافدين وشعبه... إلى متى كل هذا الصمت إزاء ما يتعرض عراق الحضارة والثقافة والأدب والعلم...

لا نعرف لمصلحة من كل هذا الصمت الجبان ـ ولماذا هذه المواقف السلبية ازاء أخطر الأمور ـ مثل أزمة المياه والكهرباء والرواتب والصمت المخزي على الفساد والنهب والسرقات التي كلها تمرر باسم الدين؟؟؟؟

ندعو كل من يطمح للتغيير وخلاص العراق من الفاسدين وإنقاذه وعودة المياه إلى نهري دجلة والفرات لينعم أبناؤه بمستقبل مزدهر ضمان مستقبل وآمن الأجيال القادمة القيام:

ـ مقاطعة البضائع التركية والإيرانية- إذ هو موقف وطني وشعور جمعي بالمسؤولية... من لا موقف له، لا ضمير ولا أصل ولا هوية وانتماء يكفله...

ـ مواجهة من دمروا العراق وإنهاء حكم الفاسدين وتحقيق التغيير الحقيقي والعدالة والسلم الأهلي...

ـ دعم القوى والشخصيات والأحزاب الوطنية النزيه التي تتمتع بتاريخ وطني وسياسي عراقي نزيه، من قبل ـ وبعد غزو العراق ولم تحيد عن أخلاصها للوطن والدفاع عنه وعن شعبه في كل المحافل الوطنية والإقليمية والعربية...

سافايا... لنعيد العراق من جديد

أكد مبعوث الرئيس الأميركي الى العراق مارك سافايا، يوم الأربعاء 21 يناير، ان إصلاح العراق، لا بد من مواجهة الفساد أولاً وبحزم، والفصائل ليست سوى عرض، أما الفساد فهو المرض.

وقال سافايا في منشور له على منصة "إكس"، ان " أعرف بالتفصيل كيف تُحوّل الأموال غير المشروعة. فهي لا تمر عبر كبار المسؤولين فحسب، بل الأهم من ذلك، أنها تمر عبر طبقات من الفاعلين الأدنى رتبة، كأفراد العائلة والأصدقاء والحراس والسائقين والوسطاء. هذا الهيكل يوفر الحماية والإنكار مع الحفاظ على استمرارية عمل النظام بكامل طاقته."

من خلف الأسوار... مخيم الهول أرقام صادمة

أقرّت قوات سوريا الديمقراطية "قسد"، الثلاثاء 20 يناير، بأنها انسحبت من مخيم الهول الذي يضمّ عائلات مقاتلين من تنظيم داعش، والواقع في شمال شرق البلاد، بعدما اتهمها الجيش السوري بترك المخيم الذي كان قيد حراسة مشدّدة.

من يضم المخيم؟

تحتجز الإدارة الذاتية الكردية عائلات مقاتلين من تنظيم داعش من بينهم أجانب في مخيمين رئيسيين أبرزهما مخيم الهول الواقع في شرق محافظة الحسكة.

ويبلغ عدد قاطني المخيّم وفق ما أفادت جيهان حنان المسؤولة لدى الإدارة الذاتية عن مخيم الهول "لفرانس برس" في ديسمبر، أكثر من 24 ألف شخص، بينهم 15 ألف سوري و3500 عراقي و6200 أجنبي. ويضم مخيم الهول آلاف النساء والأطفال من عائلات مرتبطة بتنظيم داعش.

ورغم أنه ليس سجنا، إلا أنه يمثل تحديا أمنيا وإنسانيا مستمرا، وتصفه منظمات دولية بأنه أحد أكثر المخيمات تعقيداً وخطورة مـن حيث احتمالات التطرف وإعادة التنظيم.

وقالت "قسد" في بيان إنها "بسبب الموقف الدولي اللامبالي" تجاه ملف تنظيم داعش وعدم تحمّل المجتمع الدولي لمسؤولياته في معالجة هذا الملف الخطير"، فإنها "اضطرت" إلى "الانسحاب من مخيم الهول وإعادة التموضع في محيط مدن شمال سوريا التي تتعرض لمخاطر وتهديدات متزايدة" من القوات الحكومية.

وجاء إعلان قسد بعدما اتهمها الجيش السوري وفق ما نقلت وكالة الأنباء الرسمية "بترك حراسة مخيم الهول"، مضيفا أنه "سيقوم بالتعاون مع قوى الأمن الداخلي بالدخول إلى المنطقة وتأمينها". وأعلنت وزارة الدفاع من جهتها جاهزيتها "لاستلام مخيم الهول وسجون داعش كافة" بعد انسحاب قسد من المخيم.

عناصر من تنظيم داعش في سوريا

وخلال إيجاز صحفي عبر الانترنت، أشارت المسؤولة الكردية إلهام أحمد وفق ترجمة لتصريحاتها من اللغة الكردية إلى أن "دعواتنا للتحالف الدولي للتدخل لم تلق ردا حتى الآن".

يأتي ذلك بينما يرسل الجيش السوري تعزيزات باتجاه الحسكة، بعدما نشر قواته في محافظتي الرقة ودير الزور المجاورتين. ويشكّل ملف عناصر داعش مسألة شائكة، ويشمل الآلاف من الأجانب وأفراد عائلاتهم ممن رفضت دولهم تسلمهم على مدى الأعوام الماضية رغم نداءات متكررة من الأكراد.

وتحتجز "قسد" في 7 سجون تشرف عليها، آلافا من عناصر التنظيم ، بينهم أجانب، ممن اعتقلتهم خلال المعارك ضده حتى دحره من آخر نقاط سيطرته في سوريا عام 2019.

***

آراء حرة

ألا ينبغي التفكير بإنهاء الأزمات وقوانين الغاب؟

وسام الهاشمي

لتوفير الاموال للدولة العراقية واعادة الحياة لخزينة العراق الخاوية التي دمرتها السياسة العرجاء للحكومة الفاسدة يجب على البرلمان و الحكومة القادمة القيام بما يلي....

- الغاء المكاتب والهيئات الاقتصادية
- حل المكاتب الخاصة لرؤساء والوزراء والنواب .
- إلغاء الحمايات او تقليصها او جعلها تابعة للداخلية والدفاع .. يعني محد يجيب جوكة وياه من يستلم.
- حل شبكة الاعلام العراقي وتوابعها والصباح وتوابعها.
- حل هيئة الإعلام والاتصالات
- حل والغاء مجالس المحافظات
- طرد جميع الجماعات الفضائية المرتبطة بالوزارات والمؤسسات الحكومية من الدفاع والداخلية والحشـ.د وانت صاعد ونازل ويكون صرف الرواتب عن طريق صورة وجه المستفيد او بصمته وليس فقط رمز الكي كارد
- اعادة ادارة منافذ المحافظات الشمالية إلى الحكومة الاتحادية وتكون عائدات الضرائب عن طريق الكي كارد يعود لخزينة الحكومة الاتحادية
- والغاء العقود مع جميع شركات الكي كارد الاستثمارية وتقوم الحكومة بنفسها باستلام العائدات وليس عن طريق شركات فاسدة كما يحصل في وزارة الداخلية من اخذ 70% من رسم الجوازات و 20% لخزينة الدولة
- تفعيل قانون من اين لك هذا على جميع المسؤوليين الفاسدين السابقين والحاليين و مصادرة عقارات وبيوت وقصور المسؤولين السابقين والحالين وحواشيهم، تلك التي اشتروها من أموال الدولة والمنهوبة من المال العام
- اخراج المسؤولين من بيوت وقصور النظام البائد وإعادتها إلى أملاك الدولة وعرضها للاستثمار،
- استثمار املاك الدولة المتروكة وعدم بيعها لمستغليها.
- اغلاق سفارات وقنصليات ومكاتب تجارية وصحية ومحطات وملحقيات خارج العراق لا فائدة منها.
- إلغاء فرق ومنتخبات رياضية فضائية لم تحصد بحياتها منجزاً واحداً.
- بيع او استثمار عقارات العراق في الخارج .
- التدقيق بالأرصدة البنكية للطبقة السياسية السابقة والحالية بعد وقبل سقوط نظام صدام حسين في البنوك العراقية و الاقليم وخارج العراق تتكفل بالتحقيق به الامن الوطني والمخابرات بالنسبة للخارجي ومكافحة غسيل الاموال .
- فتح تحقيق بالفضائيين بالوزارات والمؤسسات والأوقاف .
- الغاء العقود السابقة مع الجهات الحزبية كعقد اطعام السجناء ودفع بدل مالي مقابل اخلاء سبيل السجناء والتوجيه بان تكون اغلب العقوبات مالية والغاءوعقد النقل والشحن في الخطوط الجوية العراقية وعقد الأدوية المستوردة وعقد شركات المقاولات والإعمار.
- الغاء تقاعد جميع المسؤولين منذ السقوط وحتى اللحظة ذلك انهم استفادوا طيلة عقدين من المنافع والامتيازات رؤساء وزراء ونواب والغاء رواتب رفحاء ورواتب السجناء السياسيين ويكون لكل مواطن راتب واحد فقط .
- فصل الموانئ والمنافذ والمطارات عن سلطة الاحزاب، وتسليمها لإدارات وطنية مهنية مختصة .
- حل وزارة الري ودمجها بالزراعة ودمج وزارة الهجرة والمهجرين مع وزارة حقوق الانسان.
- حل وزارة الصناعة والمعادن وخصصتها.
- حل وزارة الثقافة او تجريدها من السطوة الحزبية التحاصصية.
- حل الاتحاد العام لكرة القدم واللجنة الأولمبية ودمجهما بوزارة الرياضة والشباب
- تقليل اعداد المستشارين في الرئاسات وتخفيض النثريات وتوحيد سلم الرواتب والتقاعد لجميع الوزارات والرئاسات ودمج المديريات الغير فعالة والغير منتجة
- اغلاق المصارف الاهليةو الدكاكين المرتبطة بجهات حزبية وشخصيات سياسية نافذة او واجهات تعمل على غسيل الاموال، كما إيقاف مزاد العملة، وطرد المصارف الأجنبية التي تعمل على تهريب العملة.
- تقليص العاملين بالبعثات الدبلوماسية إلى النصف .
- إيقاف المساعدات الخارجية للدول
- إيقاف التبرع للجامعة العربية والعرب سات والنيل سات والغاء صرف رواتب المصريين والاردنيين .
- منع المهرجانات والمنتديات "الدولية" التي ينفق عليها الملايين من خزانة الدولة دون مبرر.

عدد نواب البرلمان العراقي المتقاعدين أصبح 1600 نائب متقاعد من مجموع 5 دورات برلمانية.
تقاعد كل نائب 8 مليون دينار × 1600 نائب = 12 مليار و 800 مليون دينار وهذا الراتب التقاعدي فقط ل 4 سنوات خدمة يستحق بعدها هذا التقاعد بالرقم الفلكي والموظف في الدولة يخدم 40 سنة يعطى راتب 600 او 400 او اقل .

العميد الحقوقي

آراء وحقائق

استباحة حرمة المقابر ـ حتى الموتى لم يسلموا منهم!!!

احسان جواد كاظم

" الحي أبقى من الميت " اللازمة المتداولة عادة، خصوصاً في بلادنا التي يعاني فيها الإنسان الحي من ضنك العيش والمحاصر في كافة شؤون حياته بما فيها سهولة ارسال احد ما إلى حتفه وجعله من سكنة القبور لأتفه الأسباب. طائفية دينية عشائرية...

وبسبب ثقافة القبور والتمسك بالموتى وتقديسهم السائدة في مجتمعنا، تجعل تدنيس قبور المعارف والأحبة إثم لا يمكن قبوله او الصفح عنه.

مناسبة هذا الحديث هو ما تعرضت لها مقابر مواطنينا المسيحيين في شقلاوة شمال البلاد وقبلها في منطقة أرموطة من تدنيس وكسر صلبان وشواهد قبور بشكل يعبر عن حقد أسود دفين. إذ لا يمكن السماح لهذه الحادثة أن تمر دون تمحيص جدي.

من المؤكد أن وازع مرتكبيها الأساسي ديني متطرف، هدفه بث البغضاء والكراهية بين ابناء الشعب من منطلق اقصائي متزمت، وترهيب مواطنينا من الكلدان والسريان والآشوريين ودفعهم لقطع جذورهم التاريخية الأصيلة ببلاد الرافدين الذين هم أول من سكنها وبناها منذ فجر التاريخ لحد يومنا هذا.

لقد سبق وان قامت شراذم داعش الارهابية قبل سنوات باستباحة مقدسات الإيزيديين والمسيحيين والشبك والكاكائية في منطقة سهل نينوى وتدمير معابدهم وكنائسهم ناهيك عن مقابر أسلافهم، بعد أن أوغلت في دمائهم.

السؤال الذي يطرح نفسه اليوم ونحن نتغنى بالقضاء على داعش وقبلها القاعدة و محقهما، من هم مرتكبو هذه الجريمة؟

أن أصابع الاتهام تشير لا محالة للتشكيلات المتعصبة دينياً في إقليم كردستان العراق، التي ترفض ايديولوجيتها كل تنوع إثني في المنطقة كما قد تشير إلى قوى وشخصيات سياسية واجتماعية لها مصلحة في تطهير عرقي للاستحواذ على أراضي المسيحيين وعلى تنفيذ تغيير ديموغرافي للمناطق والتحكم بالتركيبة القومية للسكان فيها بالتالي.

الجهات الرسمية أشارت نحو " فرد مجنون " هو الذي قام بالعمل، ولكن من المؤكد أن اضطرابه الذهني لم يتشكل بدون بيئة وظروف سائدة مواتية ساعدته في بلوغ الحالة التي دفعته لهذا الفعل.

التغول الديني في فرض قيم رجعية ونمط حياة متخلف، لاجبار المواطنين للخضوع إلى شرائع القرن السابع الميلادي، وضعف الإجراءات في منع إشاعة التعصب والتشدد، وتقصير الأجهزة القضائية والتنفيذية في تطبيق القانون، بحزم، خشية الانتقام من أطراف متجبرة، كل هذه العوامل تعتبر سبب مباشر لانحسار قيم التسامح، اضافة الى القصور في التثقيف بمخاطر الفكر الداعشي ومشتقاته الايديولوجية الاقصائية، في المدارس ووسائل الإعلام والمساجد.. وهي معضلة كل البلاد!

في ذاكرتي حادثة جرت في جنوب شرق بولندا، والتعاطي الخلاّق للسلطات المحلية معها، حيث قامت شلة من اليمينيين القوميين البولون بتدمير شواهد قبور في مقبرة لليهود هناك بدافع حقد ايديولوجي أثني.

واضافة للتحريات الشُرطية الروتينية المعتادة للقبض على مرتكبي التخريب، طالب أعضاء يساريون في مجلس المنطقة المحلي، إلقاء محاضرات تثقيفية في المدارس، لفترة محددة، تتحدث عن مكانة ودور مواطنيهم اليهود في حياة وتطور المدينة والمنطقة عبر تاريخها، لقطع الطريق على الفكر المنحرف.

كم نحن بحاجة لمثل هذه الحملات التثقيفية، لاسيما وان تاريخنا المعاصر، حافل بالشخصيات المسيحية ومن أبناء القوميات والإثنيات الأخرى الذين رفدوا الثقافة الوطنية العراقية بابداعاتهم بألوان التنوع الفكري الثر واعطوها نكهتها المميزة.. وتأثيراتهم الكبيرة في كل مجالات الحياة الأخرى من السياسة والفن والرياضة والاقتصاد...

وضرورة تشكيل وعي وطني قويم لدى شبابنا الصاعد، من خلال تضمين مناهجنا المدرسية أدوار وإنجازات ومساهمات ممثلي كل شرائح شعبنا المتنوعة في بناء الوطن ورفعته...

لا سيما ونحن نعيش أجواء أعياد الميلاد المجيد والسنة الجديدة، حيث نشهد تعالي دعوات سلفية مشبوهة و أصوات نشاز من على المنابر الطائفية ودعاة فرقة وسياسيين متزمتين دينياً، إلى الامتناع عن مشاركة أبناء شعبنا المسيحيين بالعيد او تهنئتهم و تجنب إدخال شجرة عيد الميلاد بكل زهوها وجمالها البيوت بدعوى انها تجلب الفقر...

فكرهم الشاذ كما يقول العراقيون " مثل الرمل ما ينعجن "!!!

***

تقارير إعلامية

ماذا نعرف عن خطة نقل عناصر تنظيم «داعش» من سوريا إلى العراق؟

» :الشرق الأوسط« 22 يناير 2026

بدأ الجيش الأميركي نقل عناصر تنظيم «داعش» المحتجزين لدى القوات الكردية في شمال شرقي سوريا إلى العراق الذي أعلن الخميس أنه سيباشر الإجراءات القضائية بحقّهم.

ماذا نعرف عن العملية، من ستشمل ولِمَ الوجهة العراقية؟

من تشمل العملية؟

نقل الجيش الأميركي 150 عنصراً من عناصر التنظيم من سجن في محافظة الحسكة في شمال شرقي سوريا إلى العراق، وفق ما أعلن الأربعاء. ويشكّل هؤلاء الدفعة الأولى من سبعة آلاف معتقل يعتزم نقلهم تباعاً، من دون أن يحدّد مهلة زمنية لإتمام ذلك.

خلال أربع سنوات من معارك ضارية خاضها المقاتلون الأكراد بدعم أميركي ضد التنظيم المتطرف، تمكّن هؤلاء من القضاء على التنظيم إلى حدّ كبير، وسيطروا على مساحات واسعة في شمال وشرق البلاد. واعتقلت قوات سوريا الديمقراطية بقيادة الأكراد خلال هذه المعارك، قرابة 12 ألفاً من عناصر التنظيم، بينهم 2500 إلى ثلاثة آلاف أجنبي من أكثر من خمسين دولة احتجزتهم في سبعة سجون.

وجاء الإعلان عن الخطة الأميركية بعيد انسحاب القوات الكردية، على وقع تصعيد عسكري مع السلطات السورية، من قسم كبير من مناطق سيطرتها، بينها مخيم الهول الذي يقطنه أكثر من 24 ألف شخص، و15 ألف سوري، و3500 عراقي، و6200 أجنبي من عائلات التنظيم.

ويشكّل ملف عناصر التنظيم وأفراد عائلاتهم مسألة شائكة، مع وجود آلاف من الأجانب ممن رفضت دولهم استعادتهم رغم نداءات المسؤولين الأكراد المتكرّرة.

لمَ يتم نقلهم من سوريا؟

قال الجيش الأميركي إن هدف نقلهم إلى العراق هو «ضمان بقاء الإرهابيين في مرافق احتجاز آمنة». ونقل عن قائد القيادة المركزية الأدميرال آدم كوبر تأكيده أن «تسهيل نقل معتقلي داعش بشكل منظّم وآمن أمر بالغ الأهمية لمنع أي هروب قد يشكّل تهديداً مباشراً للولايات المتحدة والأمن الإقليمي» وفي اتصال أجراه مع الرئيس الشرع لإطلاعه على مضمون العملية، قال كوبر إنه يتوقّع من «القوات السورية وجميع القوات الأخرى أن تتجنّب أي أفعال قد تعوق تنفيذ العملية»، داعياً إلى الالتزام بوقف إطلاق النار الساري بين دمشق والأكراد.

وجاء الإعلان الأميركي رغم إبداء دمشق التي انضمّت مؤخراً إلى التحالف الدولي ضد الجهاديين، استعدادها لتولي مسؤولية السجون والمخيمات. ويخشى محللون من أن يستغل عناصر التنظيم الذين انكفأوا قبل سنوات إلى البادية السورية المترامية الأطراف، أي فراغ أمني في حال انهيار المفاوضات مجدداً بين الأكراد والسلطات السورية وعودة التصعيد.

ويقول مدير ملف سوريا والعراق ولبنان في مجموعة الأزمات الدولية، هايكو فيمن، لـ«وكالة الصحافة الفرنسية» إن بقاء عناصر التنظيم محتجزين في سوريا «يطرح إشكالية» في حال انهيار وقف إطلاق النار، إذ «ثمة احتمال لمزيد من العنف والفوضى.»

ولا يستبعد أن يسعى التنظيم حينها إلى «تهريب» عناصره المعتقلين، إذ إن «فرصهم في تحقيق ذلك ربما تكون أفضل» في سوريا مقارنة بالعراق الذي «يمتلك بنية فعّالة لمكافحة الإرهاب.»

ودعا الأكراد مراراً عدداً من الدول، بينها دول أوروبية، إلى استعادة رعاياها من عناصر التنظيم ومحاكمتهم، أو تأسيس محكمة دولية خاصة في غياب أطر قانونية تخوّلها إنجاز المهمة. ولم تلق طلباتهم آذاناً مصغية.

ويشرح فيمن أن «أحد أسباب عدم حماس الدول الغربية لاستعادة هؤلاء الأشخاص، حتى لو كانوا من مواطنيها، هو عجزها عن محاكمتهم، فكيف لهم أن يفعلوا ذلك بعد مرور عشر سنوات تقريباً على هزيمة (داعش)، وكل الجرائم التي كان ممكن إدانتهم بها باتت من الماضي؟ وكيف يمكن تقديم الأدلة الآن؟.»

ويضيف: «يكاد يكون ذلك مستحيلاً.»

ما سبب اختيار العراق؟

يتشارك العراق مع سوريا بحدود تتجاوز 600 كيلومتر، وهو لا يزال يتعافى من انتهاكات ارتكبها تنظيم «داعش» خلال ذروة نفوذه بين 2014 و2017. وغداة تسلّم العراق الدفعة الأولى من الجهاديين، أعلن مجلس القضاء الأعلى العراقي الخميس أنه سيباشر الإجراءات القضائية بحقّهم، مشدّداً على أن «جميع المتهمين، بغض النظر عن جنسياتهم أو مواقعهم داخل التنظيم الإرهابي، خاضعون لسلطة القضاء العراقي حصراً، وستُطبّق بحقهم الإجراءات القانونية دون استثناء.»

ويقول مستشار رئيس الوزراء العراقي للعلاقات الخارجية فرهاد علاء الدين لـ«وكالة الصحافة الفرنسية» إن «قرار نقلهم ينبع من مسؤولية العراق في إعطاء الأولوية لأمنه وحماية المنطقة من أي تصعيد محتمل في المستقبل، لا سيما في حال إطلاق سراحهم أو فرارهم نتيجة للتطورات الجارية في سوريا.»

وأصدرت محاكم عراقية في الأعوام الماضية أحكاماً بالإعدام والسجن مدى الحياة في حق مدانين بالانتماء إلى «جماعة إرهابية» في قضايا إرهاب وقتل مئات من الأشخاص، بينهم فرنسيون. ويمكث في سجونها آلاف العراقيين والأجانب المدانون بالانتماء للتنظيم.

ويشير مدير المعهد الأوروبي للدراسات حول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، عادل بكوان، إلى «ذعر» في العراق حالياً في حال فرار الجهاديين من السجون في سوريا، لأن «القاعدة الاجتماعية والعسكرية للرئيس أحمد الشرع هي نفسها قاعدة تنظيم (داعش)، في إشارة إلى الخلفية الجهادية للشرع الذي ترأس في الماضي (هيئة تحرير الشام)، وهي مجموعة كانت منضوية في فترة من الفترات تحت تنظيم (القاعدة).»

ويتابع بكوان: «من الضروري للغاية أن يُعيد العراقيون المعتقلين إلى العراق، ليتمكّنوا من التعامل معهم بأنفسهم». وبين المعتقلين الجهاديين في سوريا آلاف العراقيين. ويضيف أن السجون ومراكز إعادة التأهيل في العراق تحتاج «لاستيعاب الوافدين الجدد إلى أعمال توسعة وتمويل إضافي.»

وكان الأكراد يتلقّون تمويلاً من التحالف الدولي ضد الجهاديين بقيادة واشنطن لتسيير شؤون سجونهم.

آراء حرة

الاقتصاد الكلي النرويجي في العام 2025 (3-3)

د. سناء عبد القادر مصطفى

الحكومة العامة هي مجموع الحكومة المركزية والحكومة المحلية. يمكن أن يخبرنا عدد سنوات العمل في الإدارة العامة (سنوات العمل العامة) بشيء عن حجم الحكومة العامة. يتميز التطور في عدد سنوات العمل في الفترة 1970 – 2013 بما يلي:

- نمو كبير في عدد ساعات العمل العامة طوال الفترة.
- وزيادة قوية في حصة الإدارة العامة من مجموع العمالة حتى العام 1993، وكانت هذه الحصة مستقرة نسبيا بعد العام 1993.
- جاء النمو بشكل رئيسي في المستشفيات وخدمات الرعاية البلدية.

ارتفع عدد ساعات العمل العامة من 000 250 إلى ما يقرب من000 700 خلال 43 عاما حسب احصائيات هيئة الإحصاء المركزية النرويجية.

في العام 2013 ، بلغ عدد ساعات العمل العامة 690.000. هذه زيادة تصل إلى 440.000 منذ العام 1970. وتعني الزيادة ما يقرب من ثلاثة أضعاف سنوات العمل العام في هذه الفترة. وبالمقارنة ، زاد عدد ساعات العمل في القطاعات الأخرى (المشار إليها فيما يلي بالقطاع الخاص) بمقدار000 20 ساعة أكثر من الحكومة العامة. ومع ذلك ، فإن هذا يتوافق مع نمو بنسبة 37 في المائة فقط. وبالمقارنة، لم تتجاوز الزيادة السكانية في هذه الفترة 32 في المائة.

استقرار حصة القطاع العام من العمالة بعد العام 1993

وباستثناء سنة 1986، زادت حصة القطاع العام من مجموع العمالة كل سنة من العام 1970 إلى العام 1993. وخلال هذه السنوات، زادت حصة ساعات العمل العامة زيادة ملحوظة، من حوالي17 في المائة إلى 29 في المائة. غير أنه بعد العام 1993، ظلت الحصة مستقرة نسبيا: حيث بلغت أعلى نسبة في العام 1993 بنسبة 29 في المائة وأدنى نسبة في العام 2008 بنسبة 27.5 في المائة.

كانت المستشفيات من مسؤولية سلطات المحافظة ، باستثناء المستشفى الوطني ومستشفى الراديوم النرويجي ، اللذين كانا جزءا من الحكومة المركزية. في العام 2002 ، تولت الدولة مسؤولية المستشفيات من سلطات المقاطعة. وهكذا ، زادت حصة الحكومة المركزية من سنوات العمل في البلاد بشكل استثنائي في سنة 2002 ، في حين كانت حصة البلديات أقل في المقابل. وباستثناء هذا النقل للمهام، كانت حصة الحكومة المركزية من العمالة مستقرة نسبيا طوال فترة ال 43 عاما. ومع ذلك، فقد نمت حصة الحكومة المحلية (البلدية) بشكل كبير، ولكن فقط في الجزء الأول من الفترة: من أقل من 10 في المائة في العام 1970 إلى أكثر من 20 في المائة في عام 1993. ومنذ العام 1993 ، كانت حصة الحكومة المحلية من إجمالي سنوات العمل مستقرة نسبيا، باستثناء استيلاء الحكومة المركزية على المستشفيات.

وبلغ متوسط الزيادة السنوية في ساعات العمل الفعلية في القطاع العام من العام 1993 إلى العام 2013 000 9، في حين بلغ النمو من العام 1970 إلى العام 1993 ما يزيد قليلا على 000 11 ساعة سنويا. هذا الاختلاف المعتدل لا يفسر سبب زيادة حصة ساعات العمل العامة بشكل حاد حتى العام 1993 ثم ظلت مستقرة. والسبب الرئيسي لذلك هو أن عدد ساعات العمل في القطاع الخاص لم يرتفع إلا بشكل قليل من العام 1970 إلى العام 1993 (0.5 في المائة)، ثم زاد كثيرا من العام 1993 إلى العام 2013 (37 في المائة)، وبالتالي "تواكبت" التطورات في القطاع العام. وكانت النسبة المئوية للزيادة في عدد ساعات العمل من العام 1993 إلى العام 2013 في الواقع أكبر بنقطتين مئويتين في القطاع الخاص منها في القطاع العام

أكبر زيادة في خدمات الرعاية البلدية

تبرز خدمات الرعاية بشكل كبير باعتبارها جزءا من الإدارة العامة وهي الأكبر إلى حد بعيد وزادت أكثر من غيرها. وفي العام 2013 ، شكلت هذه الخدمات حوالي 9 في المائة من جميع سنوات العمل الفعلية. النسبة أعلى بين خمس وست مرات مما كانت عليه في العام 1970. وتعزى هذه الزيادة في المقام الأول إلى أن رعاية الأطفال دون سن المدرسة الإلزامية والأشخاص الذين يحتاجون إلى رعاية من ذوي الإعاقة كان يقوم بها بشكل رئيسي أفراد الأسرة في العام 1970، في حين تم تنفيذ العمل في العام 2013 بشكل أساسي من قبل البلديات. وقد ازداد عدد المستفيدين من خدمات الرعاية البلدية زيادة كبيرة بشكل خاص في رياض الأطفال والرعاية بعد المدرسة وخدمات التمريض المنزلي.

بعد خدمات الرعاية البلدية ، تعد المستشفيات جزءا من الإدارة العامة التي زادت أكثر من غيرها ، حيث تضاعفت الحصة ثلاث مرات من العام 1970 إلى العام 2013. وترتبط الزيادة جزئيا بالتطورات الطبية والفرص المرتبطة بها لتحسين العلاج الطبي والجراحة.

في سنة 2013 ، شكلت الرعاية البلدية والمستشفيات ما يقرب من نصف جميع سنوات العمل العامة. وتكون الحصة أكبر إذا أدرجنا سنوات العمل التي تؤديها الشركات الخاصة نيابة عن الإدارة العامة، لأن نسبة الجهات الفاعلة الخاصة هي الأكبر في هذه الأجزاء من الإدارة العامة.

الخاتمة

الأرقام الرئيسية :

- ارتفع الناتج المحلي الإجمالي (البر الرئيسي للنرويج) في العام 2025. 1.0٪ من الربع الرابع من العام 2024 إلى الربع الأول من العام 2025 ، ثم 0.6٪ من الربع الأول إلى الربع الثاني.
- بالنسبة لعام 2025 بأكمله ، تقدر هيئة الإحصاء النرويجية أن نمو الناتج المحلي الإجمالي سيكون أضعف بالنسبة للنرويج ككل ، خاصة بسبب التقلبات في النشاط في قطاع النفط والغاز، بينما سيتحسن النمو في اقتصاد البر الرئيسي.

تتمة ص التالية

- وفقا لتوقعات هيئة الإحصاء النرويجية ، سينمو الناتج المحلي الإجمالي للنرويج ككل بنحو 0.2٪ في العام 2025 ، بينما من المتوقع أن ينمو البر الرئيسي للنرويج بما يقرب من 1.9٪.

التضخم وأسعار الفائدة والأجور

- التضخم في طريقه إلى الانخفاض ، لكنه لا يزال أعلى من هدف بنك النرويج.
- من المتوقع أن يظل مؤشر أسعار المستهلكين (التضخم باستثناء الطاقة والضرائب) أعلى من المعتاد في العام 2025 قبل أن ينخفض تدريجيا في العام 2026.
- من المتوقع أن تزداد الزيادات في الأجور والرواتب السنوية، مع تقدير نمو الأجور بنسبة 4-5٪ تقريبا في العام 2025.
- من المتوقع أن يظل مستوى سعر الفائدة (سعر سوق المال) بحدود 4.4٪ في العام 2025 ثم ينخفض تدريجيا بحلول العام 2026.

سوق العمل

- يستمر التوظيف في النمو، ولكن بوتيرة معتدلة. تقدر هيئة الإحصاء النرويجية النمو في عدد العاملين في العام 2025 بحوالي 0.7 ٪.
- يبلغ معدل البطالة حوالي 4.5٪ في العام 2025 ، مع احتمال انخفاضه إلى حد ما في العام 2026.

القطاعات والاستثمارات والبيئة الدولية

- الاستثمارات في صناعة النفط والغاز مرتفعة نسبيا في العام 2025.
- بالنسبة للتصنيع وإمدادات الطاقة ، نرى علامات على زيادة الرغبة في الاستثمار. تشير هيئة الإحصاء النرويجية واتحاد الصناعات النرويجية إلى أن العديد من الشركات تتوقع نموا في حجم المبيعات والصادرات بحدود 10٪ .
- تؤثر الظروف الدولية - انخفاض النمو بين الشركاء التجاريين ، وارتفاع أسعار الفائدة على المستوى الدولي، والتوترات الجيوسياسية - على اقتصاد النرويج.

التحديات وعوامل الخطر

- ويؤدي استمرار ارتفاع التضخم إلى تآكل القوة الشرائية للأسر، خاصة إذا لم يتوازن نمو الأجور والتضخم بشكل جيد.
- يمكن أن يؤدي مستوى سعر الفائدة، خاصة إذا أبقت البنوك المركزية على أسعار الفائدة مرتفعة دوليا، إلى إضعاف شهية الاستثمار والاستهلاك.
- يواجه قطاع الحكم المحلي تحديات مالية كبيرة: زيادة الديون والعجز والعديد من البلديات مدرجة في قائمة ROBEK.
- وقد تتأثر الصناعات المعتمدة على التصدير بضعف الطلب العالمي والحواجز التجارية.
- قد يخلق تضخم أسعار المنازل ونمو الائتمان في بعض المناطق اختلالات، خاصة عندما ترتفع أسعار الفائدة.

الآفاق المستقبلية

- تشير التوقعات إلى أن النمو سينتعش خلال العام 2025 ، خاصة في القسم الرئيسي من الاقتصاد.
- من المتوقع أن ينخفض التضخم نحو 2-2.5٪ مع انحسار ضغوط الأسعار العالمية وتعديل أسعار الفائدة في النهاية.

ومن المتوقع أن تستقر البطالة أو تنخفض قليلا بعد العام 2025، نظرا للانتعاش الاقتصادي المعتدل وزيادة الطلب.

المراجع:

1. كلمة مديرة البنك النرويجي السنوية : "الآفاق الاقتصادية" في بنك النرويج مساء الخميس في السادسة والنصف مساء و المصادف 13 شباط 2025.

Sentralbanksjef Ida Wolden Bache holdt den årlige talen «Økonomiske perspektiver» i Norges Bank torsdag kveld.

2. Erik Johansen. Kommentarer til Spabankutvalgets rapport. Finans Norge Publisert 18.11.2024.Oslo.2025

أيريك يوهانسين، تعليق على تقرير لجنة سباربانك. مؤسسة فينانس النرويجية. أوسلو، النرويج، نشر في 2024/11/18.

3. مقابلة تلفزيونية ل توماس فون براش ، رئيس الأبحاث في هيئة الإحصاء النرويجية SSB، وهو يقدم التوقعات الاقتصادية حتى سنة 2028. 10 أيلول2025. قناة التلفزيون NRK1.

4. جوليا سكريتينج ، الباحثة في هيئة الإحصاء النرويجية ، تحليلها لكيفية تأثير ارتفاع أسعار السلع الأولية على الاقتصاد النرويجي. استخدمت هيئة الإحصاء النرويجية نموذج الاقتصاد الكلي KVARTS لتحليل كيفية تأثير ارتفاع السلع الأولية على الاقتصاد النرويجي. (تاريخ النشر: 16 أيلول/سبتمبر 2025). هيئة الإحصاء المركزية . بحث داخلي.

5. انظر التوقعات الاقتصادية حتى العام 2028 في مقال "استمرار الانتعاش في الاقتصاد النرويجي". **Norsk Økonominyheter: Krone stabil; gull på to ukers topp. صوت النرويج. NTV. أوسلو. 2025.**

6. النماذج الاقتصادية المستخدمة في وزارة المالية النرويجية. أوسلو، وزارة المالية النرويجية ، أوسلو،

Konjunkturtendensene / 16. september 2025.

---

[5] توماس فون براش ، رئيس الأبحاث في هيئة الإحصاء النرويجية (SSB)، 2025.

[6] نفس المصدر السابق.

[7] Norsk Økonominyheter: Krone stabil; gull på to ukers topp. صوت النرويج. NTV. شهر أب 2025

[8] جوليا سكريتينج ، ارتفاع أسعار السلع الأولية على الاقتصاد النرويجي. استخدمت هيئة الإحصاء النرويجية نموذج الاقتصاد الكلي KVARTS لتحليل كيفية تأثير ارتفاع السلع الأولية على الاقتصاد النرويجي. (تاريخ النشر: 16 أيلول/سبتمبر 2025). هيئة الإحصاء المركزية . بحث داخلي.

[9] نفس المصدر السابق.

آراء حرة

استعادة المعنى المُغيَّب للبحث العلمي

أ.د. محمد الربيعي

أزمة مزدوجة في قلب المنظومة الأكاديمية

في بلد يمتلك من الإرث العلمي ما يؤهله للريادة، ومن الكفاءات البحثية ما يبعث على الفخر، لا يزال البحث والنشر العلمي في العراق يعانيان من تهميش مزدوج: داخلي يتمثل في ضعف البنية المؤسسية والثقافة البحثية، وخارجي يتمثل في محدودية الحضور في المنصات والمؤتمرات العالمية. هذه المفارقة ليست قدرا، بل نتيجة تراكمات تاريخية من الاهمال وانعدام التمويل والفساد الإداري، جعلت من إصلاح منظومة البحث والنشر ضرورة وطنية واستراتيجية، لا مجرد مطلب أكاديمي.

المهمة الغائبة وسط ضجيج النشر

من المؤسف أن يختزل النشاط البحثي إلى إنتاج أوراق تستخدم لاجل الترقية أو التصنيف، دون أن ترتبط بمشكلات المجتمع أو تسهم في التنمية. هذا التصور المشوه لا يعكس جوهر المهمة الأكاديمية، ولا طموح الباحثين الحقيقيين الذين يواصلون العمل رغم غياب الحوافز وضعف الدعم وتحديات التمويل. البحث العلمي هو فعل معرفي أصيل، والنشر هو امتداده الطبيعي، لا غايته الوحيدة.
قلة من الباحثين العراقيين يسعون إلى النشر في المجلات العالمية، لا لأجل الترقية فحسب، بل مدفوعين بوازع يتجاوز الاستحقاق الوظيفي، ونحو حل مشاكل الوطن، وإحداث الأثر، وإثراء المشهد العلمي. إلا أن واقع الحال يشير إلى أن نتاجاتهم البحثية تعد غالبا مجرد بيانات كمية في سياق المنافسة على التصنيفات، بدلا من تقديرها كطروحات فكرية تعالج القضايا الوطنية العراقية.

إعادة توجيه البحث نحو التنمية

تحويل البحث والنشر إلى سباق عددي يفرغ العملية من معناها. المطلوب هو إعادة توجيه الجهد العلمي نحو خدمة المجتمع، عبر تشجيع المشاريع التي تعالج مشكلات محلية، وتنتج معرفة قابلة للتطبيق، وتسهم في التنمية الوطنية. العراق يواجه تحديات مركبة في الطاقة والمياه والتعليم والصحة والبطالة والبيئة، وكلها تحتاج إلى أبحاث تنشر وتناقش وتترجم إلى سياسات .

يجب أن تعيد الجامعات النظر في سياسات التقييم الأكاديمي، بحيث لا تكافئ الباحث على عدد الأوراق فقط، بل على أثرها، وارتباطها بالمجتمع، وقابليتها للتطبيق. ويجب أن تربط مكافآت النشر بالنتائج، لا بالأرقام، وأن تمنح الأولوية للأبحاث التي تسهم في بناء اقتصاد المعرفة وتحسين جودة الحياة وتعزيز السيادة العلمية للعراق.

المشكلة في عدم تحقيق هذه الاهداف تكمن في غياب الديمقراطية وحرية الفكر، حيث تدار السياسات التعليمية والعلمية ضمن منظومة مغلقة لا تسمح بالنقد او المشاركة المجتمعية، وفيها تقصى الكفاءات، وتهمش العقول المستقلة، ويحاصر التفكير الحر، وكما تذكر نور عبيد في المرصد الجامعي للحقوق تُدار الجامعات العربية: "بمنطق لبيك يا زعيم، حيث تصعد الجداجد إلى المنابر، والفارغون إلى مواقع القرار. تتحول الوظيفة إلى "حصة"، والدرجة العلمية إلى "غنيمة"، والبحث العلمي إلى إعلان ولاء. يُطرد المبدع لأنه يرفض الركوع، ويُهمّش الفاعل لأنه يزعج الصمت المطيع".

هكذا تتحول الجامعة من مصنع وعي إلى ثكنة للحرس القديم، من فضاء عقل إلى مكتب خدمات سياسي، ومن بيت للبحث إلى بقرة حلّابة تُوزع مقادير حليبها على الحاشية العلّامة بضروب الفساد.

البحث والنشر كمسار مزدوج وطني وعالمي

ينبغي أن ينظر إلى البحث والنشر العلمي لا كمجرد نشاط أكاديمي معزول، بل كمسار مزدوج متكامل يحمل بعدين متلازمين: بعد وطني وبعد عالمي. فالمسار الوطني يعنى بتعزيز الهوية المعرفية والثقافية، ويسهم في معالجة التحديات المحلية، ويكرس البحث كأداة لبناء المجتمع وخدمة قضاياه التنموية والاجتماعية. إنه مسار يعيد للجامعة دورها كمحرك للتغيير ومصدر للحلول، ويرسخ العلاقة بين المعرفة والواقع.

أما المسار العالمي، فهو الذي يربط الباحث العراقي بالشبكات العلمية الدولية، ويعزز حضوره في فضاء إنتاج المعرفة العالمي، ويسهم في نقل التجارب والخبرات وتبادل الرؤى والانخراط في الحوارات الكبرى التي تشكل مستقبل العلوم والمجتمعات. هذا المسار لا يعني الذوبان في الآخر، بل المشاركة الفاعلة من موقع الندية والتميز.

كلا المسارين ليسا متعارضين، بل متكاملان ومترابطان، ويجب أن يحظيا معا بالدعم المؤسسي والتربوي والتقني. فبدون بيئة حاضنة تقدر البحث ذي القيمة المجتمعية، وتشجع في الوقت ذاته على النشر الرصين في المنصات العالمية، سنظل أسرى منطق الاستهلاك الإحصائي الذي يفرغ البحث من مضمونه، ويحوله إلى أرقام بلا أثر. المطلوب هو إعادة تعريف النجاح البحثي ليشمل الأثر المحلي والاعتراف الدولي معا، في إطار رؤية وطنية واعية ومفتوحة على العالم.

إصلاح المجلات الوطنية

تصدر الجامعات العراقية عشرات المجلات العلمية، لكن معظمها خارج التصنيفات الدولية وتعاني من ضعف التحكيم وتكرار المحتوى والتأخير في المراجعة والنشر وغياب الاستمرارية. المطلوب هو رفع معايير التحكيم واعتماد النشر المفتوح وتدريب المحررين وربط المجلات بمراكز القرار الحكومي لضمان التمويل والاستقرار. يمكن إطلاق "البرنامج الوطني لتأهيل المجلات العراقية"، بهدف تصنيف 50 مجلة خلال خمس سنوات، وتوجيه المجلات العلمية نحو التخصص الدقيق في مجالات تمثل نقاط قوة وتميز للجامعة، مع تعزيز انفتاحها على النشر المشترك مع باحثين فاعلين من خارج العراق، وذلك ضمن عدد محدود ومدروس من المجلات التي تعكس فيها الهوية البحثية للمؤسسة وتسهم في رفع مستوى التأثير العلمي والتعاون الدولي.

تمكين الباحث العراقي

يعاني الباحث العراقي من تحديات بنيوية ومعرفية تعيق قدرته على تنفيذ أبحاث رصينة ونشرها في المنصات العالمية المعتبرة. من أبرز هذه التحديات ضعف التمويل المخصص للبحث العلمي، مما يحد من إمكانية إجراء
دراسات ميدانية أو تجريبية ذات جودة عالية. كما أن غياب التدريب المنهجي على مهارات البحث وأساليب الكتابة الأكاديمية وآليات النشر الدولي، يسهم في اتساع الفجوة بين الباحث العراقي ونظرائه في العالم.

يضاف إلى ذلك ارتفاع رسوم النشر في العديد من المجلات المفهرسة، والتي تطلب أجورا باهظة من الباحثين، في ظل غياب سياسات دعم واضحة من المؤسسات الأكاديمية والتي يتوجب على الجامعات تثبيط النشر فيها وبدلها يتم دعم النشر في المجلات المجانية الرصينة، التي تتيح النشر دون مقابل، وتعد خيارا مهما للباحثين في البيئات محدودة الموارد.

ولتمكين الباحث العراقي، لا يكفي تقديم حلول

---

* بروفسور متمرس ومستشار تربوي، جامعة دبلن

تتمة ص التالية

جزئية، بل المطلوب هو بناء منظومة دعم متكاملة تشمل تخصيص صناديق تمويل بحثي ونشري، وتوفير خدمات تحرير أكاديمي احترافية تساعد الباحث في تحسين جودة كتابته وتوافقها مع المعايير الدولية، وتنظيم ورش تدريبية مستمرة في منهجيات البحث والنشر، تستهدف مختلف مراحل المسار الأكاديمي.

كما ينبغي بناء شراكات دولية استراتيجية مع جامعات ومراكز بحثية عالمية، تتيح فرص التعاون والنشر المشترك، وتسهم في نقل المعرفة وتبادل الخبرات. ويجب أن تصمم هذه المبادرات ضمن رؤية وطنية واضحة، تدرك أن تمكين الباحث ليس ترفا، بل ضرورة لبناء مجتمع معرفي قادر على الإسهام في حل مشكلات العراق، وتعزيز حضوره في صناعة المعرفة العالمية.

تعزيز النشر باللغة العربية

في الوقت الذي يشجع فيه النشر باللغة الإنجليزية لأغراض الترقية الأكاديمية،يلاحظ تهميش متزايد للنشر باللغة العربية، حتى في التخصصات التي ترتبط مباشرة بالواقع الثقافي والاجتماعي، كالفلسفة والتربية والعلوم الإنسانية والاجتماعية والتاريخية. هذا التوجه يضعف قدرة البحث العلمي على خدمة المجتمع ويقصي جمهورا واسعا من الباحثين والطلبة عن الاستفادة من المعرفة المنتجة. من هنا، تبرز الحاجة إلى إعادة الاعتبار للنشر بالعربية من خلال تقديم حوافز أكاديمية واضحة، واحتسابه ضمن متطلبات الترقية، خاصة في التخصصات ذات الطابع المحلي. كما يتطلب الأمر دعم المجلات المحكمة التي تنشر بالعربية، وتوفير منصات رقمية مفتوحة الوصول، وتنظيم جوائز وطنية سنوية لأفضل الأبحاث المنشورة بالعربية، وتطوير أدوات تقنية متخصصة لتدقيق اللغة العلمية، تراعي الخصوصية الاصطلاحية لكل تخصص. وفي هذا السياق، يقترح تأسيس "منصة البحث والنشر العلمي العراقي" كمبادرة استراتيجية لتجميع الأبحاث المحكمة المنشورة داخل العراق، وإتاحتها مجانا للباحثين والطلبة، وربطها بالمكتبات الجامعية ومراكز التوثيق، وتخصيص قسم خاص للأبحاث المنشورة بالعربية، مدعوم بأدوات لغوية وتقنية، بما يسهم في تعزيز ثقافة القراءة والبحث، واستعادة الهوية العلمية الوطنية.

النزاهة العلمية حجر الزاوية في الاصلاح

في قلب اي اصلاح حقيقي لمنظومة البحث والنشر العلمي، تبرز النزاهة العلمية كحجر الزاوية الذي لا يمكن تجاوزه او الالتفاف عليه. فالنزاهة ليست مجرد التزام اخلاقي، بل هي شرط وجودي للثقة، ولانتاج معرفة صالحة ونافعة. في السياق العراقي، تتفاقم مظاهر الخلل الاخلاقي في البحث العلمي بشكل مقلق، حيث باتت ممارسات مثل الانتحال والاقتباس غير الموثق وشراء الاوراق الجاهزة ظواهر شبه مألوفة في بعض الاوساط الاكاديمية، لا سيما في ظل غياب الرقابة الفاعلة وتراخي المعايير وضغط الترقية والنشر الكمي. لقد تحول البحث في كثير من الحالات الى سلعة تباع وتشترى، تنتج في مكاتب تجارية او تستورد من منصات الكترونية، دون اي ارتباط حقيقي بالباحث او بالمشكلة العلمية المطروحة. هذا الانحدار لا يهدد فقط جودة الانتاج العلمي، بل يقوض ثقة المجتمع بالجامعة، ويفرغ البحث من رسالته التنموية والمعرفية.

ولمواجهة هذا التحدي البنيوي، لا بد من تبني اصلاحات جذرية تبدأ باصدار مدونة وطنية لاخلاقيات البحث والنشر، تحدد فيها المعايير الاخلاقية والسلوكية للباحثين، وتعتمد رسميا في الجامعات والمؤسسات البحثية. كما ينبغي تأسيس وحدات تحقيق مستقلة داخل الجامعات، تعنى بمتابعة الشكاوى، والتحقيق في حالات الانتحال او الغش، وتصدر توصياتها بشفافية وعدالة. ومن الضروري ايضا توفير ادوات تقنية متقدمة لكشف الانتحال، وتدريب الكوادر الاكاديمية على استخدامها، وربط تمويل المجلات والمؤتمرات العلمية بالتزامها الصارم بفحص النزاهة وتطبيق معايير التحكيم العلمي. وفي هذا الاطار، يقترح تأسيس "الهيئة العراقية للنزاهة العلمية" كجهاز وطني مستقل، يعنى بوضع السياسات، ومراقبة الالتزام، وتقديم الدعم الفني والتدريبي، بما يسهم في استعادة الثقة بالمنظومة البحثية، ويعيد الاعتبار للباحث النزيه ويحصن الجامعة من التلاعب والتزييف.

التربية على البحث والنشر

لا يمكن ان يطلب من الطالب العراقي ان ينشر بحثا علميا وهو لم يتعلم بعد كيف يكتب بطريقة اكاديمية، او كيف يحكم الاعمال العلمية، او كيف يوثق المصادر بشكل منهجي. فالنشر ليس مجرد اجراء شكلي، بل هو ثمرة لتكوين معرفي ومهاري متكامل. لذلك، يجب ادماج مهارات البحث والكتابة الاكاديمية في مناهج الدراسات العليا بشكل منهجي، وانشاء مختبرات بحثية تحاكي تجربة النشر الحقيقي، وتشجيع النشر المشترك بين مجموعات من الطلبة، وتوفير مرشدين اكاديميين متخصصين يتابعون الطلبة خطوة بخطوة. هذه الاجراءات ستسهم في بناء جيل جديد من الباحثين القادرين على الانتاج الرصين، والمتمكنين من ادوات البحث، والواعين باخلاقياته، مما يعيد الاعتبار للجامعة كمؤسسة علمية منتجة لا مجرد جهة مانحة للشهادات.

ربط البحث بالسياسات العامة

لا تزال نتائج الابحاث بعيدة عن دوائر صنع القرار، رغم الحاجة الماسة الى سياسات مبنية على الادلة. المطلوب هو الزام الوزارات بالرجوع الى الابحاث المنشورة، وانشاء قواعد بيانات تربط نتائج الابحاث بالمشكلات التنموية، وتنظيم حوارات دورية بين الباحثين وصناع القرار. وفي هذا السياق اقترح تاسيس "وحدات ترجمة البحث الى سياسة" داخل الجامعات سيكون خطوة لتحويل المعرفة الى ممارسة.

التكامل الوطني والاقليمي

تفتقر الجامعات العراقية الى منظومة وطنية موحدة للبحث والنشر العلمي، مما يؤدي الى تكرار الجهود، وتضارب المعايير، وتشتت الانتاج البحثي بين مؤسسات لا تتواصل فيما بينها بشكل فعال. ولتجاوز هذا التحدي، تبرز الحاجة الى انشاء بوابة وطنية رقمية تربط المجلات والباحثين، وتوحد معايير التحكيم والنشر، وتشجع التعاون البحثي بين الجامعات العراقية. كما ان الانفتاح على التعاون العربي والاقليمي يعد ضرورة استراتيجية، سواء عبر مشاريع بحثية مشتركة، او تبادل الخبرات، او ربط المنصات الوطنية بشبكات عربية اوسع، بما يسهم في تعزيز جودة البحث، وتكامل المعرفة، ورفع مكانة العراق العلمية في محيطه العربي.

من البحث الى الاثر

ان اصلاح منظومة البحث والنشر العلمي في العراق ليس ترفا فكريا، بل هو استثمار في السيادة المعرفية، وبناء لاقتصاد قائم على الابتكار، واستعادة لدور العراق التاريخي في انتاج المعرفة. فكل مشروع بحثي ينفذ بنزاهة، وكل ورقة تنشر باحتراف، وكل فكرة توثق وتناقش، هي لبنة في بناء عراق علمي، حر، ومؤثر في محيطه والعالم.

إن تجاوز الأزمة يتطلب إرادة سياسية وأكاديمية جادة، تعيد الاعتبار للعلم كأداة للتنمية لا كوسيلة للولاء. الإصلاح يبدأ من بناء بيئة جامعية تحترم الكفاءة وتكافئ الإبداع، وتربط البحث العلمي بحاجات المجتمع لا بمصالح النخبة الحاكمة. عندها فقط يمكن أن يتحول البحث إلى قوة إنتاجية تسهم في معالجة أزمات العراق، وتفتح الطريق أمام نهضة معرفية تعيد للجامعة دورها الريادي في بناء المستقبل.

قراءة القرآن والعلاج بالتنفس

حيدر حسين سويري

يشتهر العلاج بالتنفس عند الديانة البوذية، وهو نوع من انواع اليوغا، وهو على الاشهر (مجموعة تمارين تنفس تهدف لتهدئة الجهاز العصبي، وتقليل التوتر والقلق، وتحسين النوم، وتعزيز الصحة العامة عبر تقنيات مثل التنفس الحجابي (البطني) والتنفس بزم الشفاه، وتساعد على إرسال المزيد من الأوكسجين للجسم، وتدعم وظائف الجسم الطبيعية، وتُستخدم للوقاية من الاكتئاب والمساعدة في إدارة حالات صحية مختلفة.

للعلاج بالتنفس عدة فوائد منها:

1 ـ نفسي: يقلل القلق والاكتئاب، يحسن المزاج، يزيد التركيز، يعزز الوعي الذاتي (اليقظة الذهنية)، ويساعد في السيطرة على نوبات الهلع.

2 ـ جسدي: يخفض ضغط الدم، يرسل المزيد من الأكسجين للأعضاء، يدعم وظائف الهضم، ويحسن جودة النوم.

3 ـ للحالات الصحية: يساعد في تخفيف آثار العلاج الكيميائي، ويدعم التعافي من الإجهاد، ويُستخدم في برامج علاج الإدمان والصحة النفسية.

تقنيات العمل شائعة للعلاج بالتنفس:

1 ـ التنفس الحجابي (البطني): استلقِ أو اجلس، ضع يداً على صدرك وأخرى على بطنك، تنفس بعمق من الأنف بحيث ترتفع معدتك (يبقى صدرك ثابتاً)، ثم أخرج الهواء ببطء من فمك بزم الشفاه. التنفس بزم الشفاه: تنفس من الأنف، ثم ضم شفتيك كنفخ شمعة، أخرج الهواء ببطء من فمك مع إطالة الزفير.

2 ـ التنفس مع استرخاء العضلات التدريجي: استلقِ، خذ شهيقاً عميقاً مع شد عضلة معينة (مثل القدمين) ثم أخرج الهواء ببطء مع إرخائها، وكرر مع عضلات مختلفة صعوداً في الجسم.

يستخدم للراحة الفورية خلال 5 دقائق لتخفيف القلق؛ ولتحسين النوم وتقليل الأرق، ولتعزيز التعافي من الإجهاد البدني أو النفسي. كجزء من إدارة حالات مثل اضطرابات الإدمان والقلق، بالاشتراك مع العلاج النفسي). والآن: ما علاقة قراءة القرآن بالعلاج بالتنفس؟ والجواب هو:

(قراءة القرآن والتنفس العميق (الحجابي) وجهان لعلاج نفسي وروحاني، فالقرآن يبعث السكينة والطمأنينة عبر ذكر الله، وتدبر آياته، التي تريح القلوب وتخفض القلق، بينما التنفس العميق يهدئ الجهاز العصبي ويقلل التوتر، ودمجهما يُعزز الاسترخاء وتقليل المشاعر السلبية، حيث التلاوة تزيد إفراز الإندورفين، والتنفس يضبط نبضات القلب، وكلاهما يحقق "شفاء ورحمة للمؤمنين".

ما علاقة قراءة القرآن بالتنفس والراحة النفسية؟

1 ـ طمأنينة القلوب: القرآن يذكر بأن "الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله".

2 ـ شفاء ورحمة: هو "شفاء ورحمة للمؤمنين" كما في سورة الإسراء.

3 ـ تقليل التوتر والقلق: أظهرت دراسات فعالية تلاوة القرآن في تقليل التوتر والقلق والاكتئاب عبر تحفيز موجات ألفا في الدماغ وزيادة الإندورفين، مما يخلق شعوراً بالاسترخاء.

4 ـ السكينة: اجتماع الناس لتلاوة القرآن يجلب السكينة وغشيان الرحمة وحفوف الملائكة، كما ورد في الحديث الشريف.

كيفية دمج التنفس مع قراءة القرآن؟

لدينا قراء عدة اشتهروا بقراءة القرآن وتجويده، والمهم في الامر هو حسن النطق والقدرة على الالتزام بقواعد التنفس، وقد سهلت الآيات القرآنية علينا ذلك، من خلال تركيبة كلماتها ونسقها، فهي تجعلك تستخدم العلاج بالتنفس من حيث لا تشعر، خصوصاً اذا كنت متمكناً من أحكام التلاوة، وقادراً على إتيانها بالشكل الصحيح، فهذا سيساعدك على استخدام العلاج بالتنفس بكفاءة وبشكل أفضل.

بقي شيء...

لماذا يعتز الاخرون بتراثهم ويلجئ المسلمون لهم؟ لدينا تراثنا الذي يفوقهم طريقةً واسلوباً؛ بعض المسلمين ذهبوا الى الهند أو يتابع الهنود من خلال الفيديوهات ليتعلم العلاج بالتنفس، وهو يدفع المال للحصول على ذلك، بينما بيننا وبين ايدينا العلاج (قراءة القران والصلاة اليومية) مجاناً!؟ متى يستفيق المسلمون والعرب خاصة؟ لعلهم يتخلصون من عقدة النقص التي ذهبت بهم مع الريح...

أزمة الثقة داخل تحالف تقدم وخيارات رئاسة البرلمان..

احمد عياش السامرائي

ما يجري داخل تحالف تقدم لم يعد مجرد اختلاف في وجهات النظر ، بل أصبح نموذجاً صارخاً لغياب الثقة والخوف من الكفاءات .

محمد الحلبوسي يتعامل مع نواب تحالفه وكأنهم عبء يجب تحجيمه ، لا شركاء يمتلكون خبرة سياسية وتشريعية ونخباً كان يمكن أن ترتقي بأداء مجلس النواب .

هذا السلوك يكشف حقيقة واضحة : الحلبوسي لا يثق إلا بمن يضمن له الطاعة المطلقة، حتى لو كان ذلك على حساب الدولة ومؤسساتها.

الفضيحة السياسية الحقيقية تتمثل في الإصرار على ترشيح هيبت الحلبوسي لرئاسة مجلس النواب، في مشهد يجسد أبشع صور التوريث السياسي والمحسوبية. فبدلًا من الدفع بشخصيات مؤهلة وقادرة على إدارة السلطة التشريعية ، جرى فرض اسم يفتقر إلى الخبرة السياسية ، ولا يمتلك الأدوات الأساسية لفهم تعقيدات العمل البرلماني ، ناهيك عن قيادته.

الأمر لا يتعلق فقط بضعف التجربة ، بل بعجز واضح في الخطاب والتواصل السياسي ، حيث يظهر المرشح غير قادر على الحديث بصورة صحيحة أو إدارة نقاش برلماني رصين ، ما يجعل تسليمه رئاسة مجلس النواب إهانة صريحة لهذه المؤسسة الدستورية ، وتقليلًا من شأن الدور التشريعي والرقابي الذي يفترض أن يمثّل إرادة الشعب.

إن إقصاء الكفاءات داخل تحالف تقدم لم يعد خافياً على أحد ، وهو يعكس عقلية تخشى العقول المستقلة وتهاب الشخصيات القوية، فتستبدلها بوجوه ضعيفة لا تملك قرارها . والنتيجة مجلس نواب مهدد بالشلل ، ومؤسسة تُدار بمنطق الولاء لا بمنطق الدولة.

هذا النهج لا يدمّر تحالفًا سياسيًا فحسب ، بل يضرب ثقة الشارع بالنظام السياسي برمته ، ويحوّل الديمقراطية إلى واجهة فارغة تُستخدم لتكريس النفوذ العائلي والشخصي ، بدل أن تكون وسيلة لبناء دولة تحترم الكفاءة وتكافئ الجدارة

***

"رسالتي إلى السيد نوري المالكي"

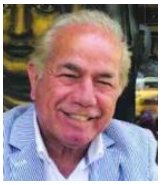

د كاظم المقدادي

السيد نوري المالكي ..
دولة الرئيس الأسبق المحترم

بحكم ما بيني وبينكم من معرفة اقتضتها ظروف العراق السياسية ، ويوم كنت على رأس (المجموعة العراقية للدراسات المستقبلية) كنا نزوركم من وقت لآخر ، للتعرف على ارائكم غير المعلنة في قضايا حساسة تتعلق بمسيرة العراق وعلاقاته الاقليمية والدولية .. وكنا نبين وجهة نظرنا ، على امل ان يكون فيها من فائدة للتذكر والتدبر .. والحق يقال كنتم تستقبلوننا بكل ادب واحترام وتواضع جم يليق بالمقام .

وفي أفاق هذا الحرص الوطني ، قمنا بأكثر من زيارة لسيادتكم .. بعد زاد التذمر داخل العراق وخارجه ، من سياساتكم المثيرة للجدل ، وبشكل خاص في الولاية الثانية ، التي كانت كابوسا على العراقيين ، بعد ان ترسخت الطائفية منهجاً سياسيا خطيراً ، وابتعدت سياسة الدولة عن تثبيت مبدأ التوازن المطلوب مع جميع العراقيين ، وايضا مع جميع الدول القريبة منها والبعيدة!!..
وان كنتم تتذكرون ..

يادولة الرئيس الأسبق اني اعترضت على هذا النهج الخطير .. وكان معي المرحوم الاستاذ واثق الهاشمي والدكتور. عزيز شيال ، وكنا نمثل المجموعة العراقية ، نعم اعترضت أمامكم باحترام وبهدوء ، لخطورة تمثل هذه الانزلاقات السياسية والاجتماعية الخطيرة في ادارة الدولة ، التي تحولت من دولة القانون .. إلى دكتاتورية الكتلة الواحدة ، وقلت لكم بالنص .. ان " الولاية الاولى أرضت غالبية العراقيين ، اما الولاية الثانية فقد توسلت دولة إقليمية بعينها ، وأدرتم ظهركم للجميع ..؟؟
كان جوابكم لنا بالنص:
نعم ذهبت لايران دون غيرها .. حتى احمي نفسي!!

ربما لهذه الاسباب وغيرها قررت كتابة هذه الرسالة المختزلة لاقول وبشجاعة .. انكم تعرضون العراق مرة اخرى..

إلى انقاسامات حادة تجسدت بفرض الرأي الواحد، وهو رأي "الاطار التنسيقي" المخول الوحيد لرسم سياسات وعلاقات الدولة العراقية !!..

ويفترض برئيس الوزراء القادم ..ان يكون ممثلا لجميع العراقيين ، بلا محسوبية ومنسوبيه ولا مذهبية ولا طائفية.. ومن دون دكتاتورية الاغلبية النيابية!!..

دولة الرئيس الأسبق..

هذه الرسالة القصيرة .. هي تعكس رؤية النخبة العراقية المثقفة العارفة بشؤون وشجون العراق ، الحريصة على ابتعاد العراق عن التجاذبات السياسية والمذهبية والإقليمية ، وتأمل ان ينتهي هذا البلد من بؤس السجالات العقيمة ، والنزعات الجانبية الوخيمة ، ومن يؤججها ، ويفتعلها ، لانها سياسة خطرة غير محسوبة ، انها وصاية ، لا كفاية ، و بداية بلا نهاية ، وهذا التوجه الخطير يعيد العراقيين إلى مربع القلق والتحسب ، واعتقد جازماً وحازماً ، مثل اي مواطن يحب العراق اولاً واخيراً .. ان من واجباتكم داخل وخارج السلطة ، هو الحفاظ على العراقيين من متاهات فقدان الامل .. ويا خجلة الأمل !!..

كنا نأمل من سيادتكم الغاء المنهج الأمريكي الذي رسخه الحاكم المدني بريمر، بتوزيع وظيفة الرئاسات الثلاث بشكل طائفي وعرقي لا يليق بتاريخ وحضارة العراق ، وكما هو الحال في لبنان ، وبات هذا التقسيم سيء الصيت عرفاً مكروها!!..

اعتقد مرة اخرى ان .. دوركم يا دولة الرئيس ، ان تكونوا حكما بين السياسيين ، لا وصياً ، بعيدون عن منافسة من يطمح لنيل منصب رئيس الوزراء ، ومبدأ الإيثار منهج .. و الاستئثار مأزق ، وانتم من اعترف على الهواء الطلق:
بفشلكم بادارة الدولة .. فلماذا هذه العودة الغريبة التي يشم منها رائحة التسلط والقائد المفتدى ، واين انتم من مبدأ .. طالب الولاية .. لا يولى!!..

كان الاجدر بكم .. ان تكونوا على رأس من يقنع الجميع لاختيار رئيس وزراء جديد ، لا ان تقنع الآخرين لحصولكم على ولاية ثالثة!! ..

كما ان ركضكم وراء السلطة .. تحول للأسف إلى استجداء معلن ، وهذا ما حصل مع السيد مسعود البرزاني ، مما اثار استغراب النخب الثقافية التي تريد للعراق ان يعود بقوة إلى الساحة الاقليمية والدولية، باختيار رئيس وزراء قوي يقنع الغالبية من العراقيين ، خاصة وان الدول المحيطة ، تجاوزت خلافاتها السياسية وأرست مباديء التداول السلمي المرن ، للسلطة.. وها انكم قد حولتم هذا التداول من السهل المرن ، إلى الصلب الخشن!!..

ختم الكلام..

من الأفضل ان يكون دوركم في اختيار..
رئيس وزراء جديد قوي وعادل يجيد فن ادارة الدولة ، لا هو مذهبي ولا هو طائفي ولا عشائري.
افضل من ان عودتكم منافساً بتنازلات خطيرة .. لا تسر العباد .. ولا تقدم جديدا للبلاد.

وتقبلوا منا وافر التقدير والاحترام.

***

القتل الجماعي..

المحسن الحمداني

كلنا نتذكر ايام التسعينات السوداء حينما هُرِسَ لحم العراقيين ودقت عظامنا بمطرقه الحصار فأبيدت اجيال كاملة والهداميون يتنعمون بالهدايا والمكاسب والرواتب المتعدده من خلال هذا صديق الريس وهذا عم الريس وكل اذى الحصار فوق رؤوسنا نحن العراقيون فكان رد الشعب عندما جائت قوات التحالف تركوا النظام وحيدا والنتيجة تعرفونها واليوم مع طرق مجانيق الاعلام والتهديدات تتصاعد الضرائب والرسومات وتقل الخدمات وتتقلص الحصة التموينية والرعاية الصحية في ادنى مستوياتها واما المبالغة بالغرامات وتهديم بيوت الفلاحين والمتجاوزين رغم قرارات الحكومية التي انصفتهم الا انهم ظلموا ظلماً فاحشا ..وازاء كل هذا الوضع فهل الامن القومي العراقي وجبهته الداخلية مثالية ؟؟
هل الشعب اليوم مستعد للقتال عند تعرض المؤسسات الرسمية للخطر ؟؟؟

ويقول البعض ان من يقطع علاج المواطن ويجوعه ويذله هو شريك مع العدو الخارجي الذي يستهدف الدولة والشعب.

ولابد من وضع ذلك نصب اعيين من يتحملون المسؤولية الامنية والعسكرية فالعدو لا يهاجم من الحدود فقط قد يستخدم اذرع تحارب المواطن برزقة وتهدد مصالحة المعيشية وكرامته ليكونوا جيوبا انتقامية قد يستخدمها العدو ضد بلادنا وهذا الموضوع لايتم معالجتة معالجة امنية بل تحتاج معالجات اقتصادية تمس الطبقات المرفهة ورواتب السلطات العليا والوسطية دون المساس بحقوق عامة الشعب وارزاقهم، وهذا ما كنا نتمناه ان يكون للسيد السوداني مشاركة في تعزيز القوة المجتمعية والاقتصادية وكنا نتمنى ان يكون العراقي هو المهم.
ولانزال نحلم برئيس وزراء يخاف الله باموال العراقيين وامنهم وكراماتهم.

واذا تضاف اي ضريبة ولم تخفض الرسوم على الخدمات العامة وقطع رواتب الدرجات الخاصة كلها ومخصصاتها الادارية بنسبة 75 %تخفيض فالشعب لايتحمل مسؤولية رفاهيتهم واسرهم وهذه بدعة معيبة جدا ان نستمر بدفع من دم قلوبنا حتى يترفهون وابناءهم يتنعمون بمنتجعات الغرب وهذه الكارثة الاقتصادية هي تدمير للمجتمع واذلال للناس وحتى الاواصر الاسرية تم تدميرها وسيجهزون عليها بالكامل اضافة للامن الغذائي للاسرة العراقية بخطر حين يقطعون الحصة التموينية عن اعداد اخرى او يخفضون مفرداتها وماحدث من تبديد قوت الشعب ومنحها لتونس وسوريا والدول الاخرى التي تقبض من الخزينة العراقية مالم يقبضة العراقي هذا يعني احتلال واضح الملامح

آراء سياسية

أين مشروع اليسار العربي؟

(الحلقة الثالثة)

د. عبد الحسين شعبان

كنت قد اكتفيت بحلقتين من مقالتي الموسومة "أين مشروع اليسار العربي؟"، لكن ورود الكثير من التعليقات والتساؤلات حولها، بل المطالبات بتوضيح ما جاء فيهما، جعلني أخصّص حلقة ثالثة، علمًا بأنني سبق أن عالجت الموضوع من زوايا مختلفة، سواءً في كتابي **"تحطيم المرايا في الماركسية والاختلاف"**، أم في كتابي **"الحبر الأسود والحبر الأحمر – من ماركس إلى الماركسية"**، أم في محاضرتي في **جامعة النهرين** – بغداد الموسومة **"اليسار: أزمة الفكر ومعضلة السياسة"**، وأحلت العديد من الأصدقاء إلى كتابات سابقة، خصوصًا كتابي **"المثقف وفقه الأزمة"**، وكذلك مقابلات كان قد أجراها معي الصحفي المختفي قسريًا توفيق التميمي، ونشرها في كتاب عنوانه **"المثقف في وعيه الشقي"**، فضلًا عن سلسلة مقالات سبق أن نشرتها **جريدة الزمان** العراقية حول فصول من تاريخ الحركة الشيوعية العراقية، وكذلك مقابلات تلفزيونية عديدة تناولت فيها جوانب أخرى من أزمة اليسار العربي.

كتبتْ لي إحدى الصديقات اللبنانيات تقول: اليسار العربي لم "يقع" فجأةً بالسكتة القلبية، بل تآكل ببطء حتى صار ظلًّا لفكرة أكثر منه مشروعًا حيويًا، وأضافت: نشأ اليسار كصوت للتحرّر والمساواة (كما جاء في المقالة)، لكنه انتهى إلى تكرار لغته، حتى فقد المعنى. مشكلته لم تكن بالقمع المزمن فقط، بل في عجزه عن تجديد أدواته ومخاطبة مجتمعات تغيّرت جذريًا من حوله. وهكذا تحوّل من حركة تحريضية إلى مشهد ثقافي هامشي، ومن صوت نقدي إلى حنين سياسي في زمن لم يعد موجودًا.

وتتفق مع ما جاء في المقالة من أن اليسار أخطأ في قراءته للهويّة والدين، فبدلًا من أن يرى فيهما فضاءً للقيم المشتركة والعدالة، تعامل معهما كخصم فكري، وترك الميدان خاليًا لتيارات أخرى احتكرت اللغة الأخلاقية (تقصد التيارات الإسلامية والإسلاموية والقومية والقوموية)، فاستبدلت خطاب العدالة بخطاب الغلبة، وظلّ اليسار العربي متمترسًا في أبراج عاجية يردّد مقولات ماركسية (وتقصد ماركسوية) عفا عليها الزمن ولم تعد تلقى آذانًا صاغية، خصوصًا من الشابات والشبان.

وعلى الرغم من قولها إنها لم تكن في أي يوم من الأيام يسارية أو تُحسب على ملاك اليسار، ولاسيّما الماركسي، لكنها تعترف بالحاجة إلى اليسار، وعلى هذا الأخير ألّا يرفع الشعارات القديمة، بل يصوغ رؤية واقعية جديدة تعيد لقيم الحريّة والمساواة والعدالة الاجتماعية ألقها، بعيدًا عن الأدلجة والانغلاق العقائدي. إنها تدعو إلى يسار يمثّل الضمير الاجتماعي، وليس بديلًا سلطويًا، بل صاحب مشروع تنموي إنساني يتجاوز منطق الخصومة الأيديولوجية (ومثل هذا الرأي ورد على لسان صديق تونسي كان يُحسب على تيار إسلامي أيديولوجي، لكنه تجاوزه إلى تيار انفتاحي غير أيديولوجي).

وطالبني صديق تركي بإلحاح أن أستكمل الموضوع بمسلسل حلقات أخرى لتوضيحه وشرحه وتفسيره، وكنت قد أحلته، كما أحلت العديد من الأصدقاء والقرّاء إلى عدد من المصادر والكتب والمقالات والمحاضرات التي سبق أن أدرجت بعضها في مقدمة هذه المقالة، وقد ترجم هذه المقالة إلى اللغة التركية، ونشرها في الصحافة اليسارية التركية.

وجاء في سؤال على الإيميل لأحد القرّاء العراقيين: أين اليسار الذي تحدّثت عنه وعن مشروع الثورة الذي كان على الأبواب؟ وكان ردّي أن اليسار الحقيقي ليس الذي يعيش في الماضي أو على ذكرياته العزيزة، بل يحاول استلهام تجاربه الناجحة لصالح الحاضر والمستقبل، ولا بدّ من قراءة الواقع وفقًا لمنظور جديد، كما يحتاج الأمر إلى امتلاك الشجاعة في تقديم نقد ذاتي ومراجعة أخطائه على الصعد الفكرية والعملية والتنظيمية والأخلاقية، والتخلّص من نظرته المسبقة في ادّعاء الأفضليات واحتكار الحقيقة، وعليه أن يبدأ من الإنسان ومن

كرامته ومن حاجاته وقدرته على التفكير والمشاركة والمساءلة. وكما تقول صديقتنا في بداية هذه المقالة، المجتمع الذي يستعيد حسّه النقدي يستعيد أيضًا معنى اليسار ذاته، لا كتيار سياسي، بل كفكرة للعدالة والمساواة والكرامة في زمن اختلطت فيه الشعارات بالمصالح.

وجاء في رسالة لأحد اليساريين الكرد قوله أنت تتحدّث عن اليسار العربي فأين اليسار الكردي من هذه المعادلة؟ وكيف انشطر حزب اليسار إلى حزبين شيوعيين على أساس قومي؟ وتدريجيًا ضاقت سبلهما، فأحدهما تحالف من أدنى مع التيار القومي الغالب في كردستان، والآخر تنقّل في تحالفات بين إسلاميين وولائيين وموالين لإيران وآخرين مؤيدين لواشنطن واحتلالها للعراق، فأين هذا اليسار الذي تتحدّث عنه؟ ويختتم رسالته بالقول: لعلّك تعيش في عالم مثالي بعيدًا عن الواقع واكتفيت بالتنظير؟

وكان جوابي: على اليسار أن يستعيد هويّته الوطنية وينقّيها ممّا علق بها من شوائب ويصحّح مواقفه بشجاعة، سواء نظرته القاصرة خلال الحرب العراقية – الإيرانية، أو خلال فترة الحصار الدولي الجائر، فضلًا عن تحالفاته ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، ومشاركته في مجلس الحكم الانتقالي، وتأييده للدستور القائم على المحاصصة والزبائنية السياسية والحصول على المغانم.

إن مثل هذه المراجعة تشكّل مدخلًا مهمًا لمراجعة فكرية أشمل للنصوص القديمة والكليشيهات المترهّلة والنظر إلى الواقع بكلّ

---

* أكاديمي ومفكّر

تتمة ص التالية

أين مشروع اليسار العربي؟

ما يختزنه من متغيرات جديدة، فلم تعد الطبقة العاملة الآن حتى في الغرب، مثلما هي في خمسينيات القرن المنصرم، فما بالك في بلدان تعيش على الريع؟ لا بدّ هنا من التوقّف جديًّا عند تحولات العمل والاقتصاد والمعرفة. وعليه أن يبتكر خطابًا مناسبًا لعصر العولمة والذكاء الاصطناعي، ولا يبقى أسيرًا لمفردات الصراع الطبقي الكلاسيكي.

لقد كان اليسار جسرًا سالكًا وأمينًا بين مختلف القوميات والأديان والطوائف، أو هكذا يُنظر له، بعيدًا عن الانحيازات الضيقة، مترفعًا عنها، منطلقًا من فكرته الوطنية الصافية ونظرته الجامعة، حيث كان الجميع ينظرون إليه كمرجعية وجدانية، حتى وإن أخطأ.

مرّةً أخرى أقول إن أخطاء اليسار ومثالبه لا تُلغي الحاجة إليه اليوم، بل إن هذه الحاجة تزداد أكثر فأكثر في ظلّ تفشّي الطائفية والنزعات العشائرية والاصطفافات القومية الضيقة في مجتمعاتنا. وكما أشرت يحتاج اليسار إلى وعي جديد ليمتلك نظرة جديدة خارج دوائر البرمجة الميكانيكية، خصوصًا حين تتحوّل فكرة النضال إلى برنامج أيديولوجي معطوب التشغيل، إذْ غالبًا ما كانت الأيديولوجيا أداة تفضيل بين الحريّة والخنوع وبين العدالة والظلم، وتحوّلت الأحلام الوردية من عالم خال من الاستغلال إلى المساواة بالقهر لا بالحقوق، وهو ما انتهت إليه تجارب البلدان الاشتراكية السابقة، وتجارب ما أطلقنا عليه بلدان التحرّر الوطني في أنظمة قومية سلطوية بما فيها في بلداننا العربية.

وثمة أكثر من رسالة من قراء عراقيين وسوريين وسودانيين مفادها: في لغتكم السياسية المبرمجة لا تتقبّلون تعدّد المبرمجين، إذْ أصبحت الواحدية والإطلاقية والشمولية ديدنكم، لدرجة صار "الكود" code عبارة عن تعليمات صارمة لا تقبل أي رأي غير رأيها، فمن ليس معنا فهو ضدنا، ومن لا يهتف يُلغى، ومن يسأل ويلحّ بالسؤال يُحاسب أو يُعاقب، وكنت قد استذكرت مع رفيق مغربي عتيق رواية **جورج أورويل "مملكة الحيوانات"** كيف يُحال إلى لجنة التحقيق الثورية. هكذا تحوّلت فكرة العدالة للجميع إلى ملف تنفيذي جديد اسمه "القيادة الحكيمة"، فهي تكتب الدستور والقوانين وتمحوها، وهي تصوغ النظام الداخلي وأول من يقوم بمخالفته، وهو ما ورد أيضًا على لسان الصديقة اللبنانية، وكنت قد اصطدمت بمثل هذا الرأي في السبعينيات.

لقد غذّت الأيديولوجيا المتخمة مفهوم السلطة عبر الخوف لا عبر العمل، ولو عاد أرويل اليوم لكتب مزرعة البيانات بدلًا من مزرعة الحيوانات، التي تتحكّم فيها الشركات التقنية بدلًا من إدارات الأحزاب، وتراقبنا الكاميرات بدلًا من الكلاب، وتوزّع المكافآت على من يطيع الخوارزمية لا الحزب القائد. ويقول صديق فلسطيني: لقد انتقل الاستبداد من المكتب السياسي والقيادة القُطرية وقيادة هذا الفصيل أو ذاك إلى شاشتنا الصغيرة، وما زلنا نصفّق، لكن بالاعجابات والورود والقلوب الافتراضية وإشارات النصر.

إن رواية "مزرعة الحيوانات" ليست عن الشيوعية بقدر ما هي ضدّ الاستبداد، بما فيه الاستبداد الرأسمالي ونموذجه الإمبريالي – الإسرائيلي، وما جرى في حرب الإبادة على غزّة خير دليل على ذلك، إذْ لم يكتف الطغيان بتدمير البشر والشجر والحجر، بل طلب من الضحايا أن يقدّموا الشكر والعرفان له على ما صنعه فيهم من جعل الحياة مستحيلة، وهذا أقسى أنواع الإذلال والظلم. إن مزرعة الحيوانات هي درس في السياسة والأخلاق والقيم الإنسانية، وهي شيفرة جديدة لليسار لرفع درجة الوعي وتقديم رؤية جديدة لما يجري داخله وحوله وفي العالم أجمع.

يوميات مفضلة... عربي متفائل ومحتار

د. رائف حسين *

أعتز اعتزازاً عميقاً بانتمائي إلى الثقافة العربية وفضائها الجغرافي الواسع، ومع ذلك، أو ربما نتيجة لذلك، تظل العديد من القضايا والمشكلات اليومية في عالمنا العربي تشغل تفكيري وتثير قلقي. تصبح هذه القضايا معقدة وغامضة عندما استخدم الثقافة العربية، والعادات والتقاليد، والدين كمعايير لتحليل وفهم الوضع الحالي. أسافر بين مختلف المناطق، خاصة في الدول العربية والإسلامية، ومعي دائماً شغف في استكشاف أعماق دوافع الحياة وخفايا المجتمعات في هذا العالم الشرقي الغني.

في هذه اليوميات المتواضعة، سأسلط الضوء بين الحين والآخر على قضايا تبدو عادية، لكنها تحمل في طياتها تعقيدات خفية، يراها الجميع في حياتهم اليومية، وقد يثني عليها البعض، بينما يتجه البعض الآخر إلى الشكوى منها. ومع ذلك، لا يجرؤ إلا القليل على البوح بما يختلج في نفوسهم. سأعمل على كسر جدار الصمت بكلمات صادقة تتعلق بفكرنا وثقافتنا وديننا وعاداتنا وتقاليدنا، فضلاً عن استكشاف مسرحياتنا حول الكذب والصدق، وبراءتنا وخداعنا، والعلاقة الديناميكية بين الحاكم والمحكوم. سأتطرق أيضاً إلى قضايا تتعلق بالنخب وأشباه النخب. سأكتب، ربما مرات عديدة في اليوم أو الأسبوع، وقد تختلف كميات كتابتي بين كثير وقليل، عن دوامة الحياة التي تؤثر فينا بشكل متواصل. سأسرد قصة ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا بأسلوب يمزج بين سكينة المفكر وحماسة الشخص الفخور، متنقلاً بين مشاعر التفاؤل والتشاؤم. سأكتب كما تنبض أفكاري، بدون أي قيود!

أيها الأصدقاء الأعزاء، أنتم مدعوون لتكونوا جزءًا لا يتجزأ من هذا المشروع، سواء من خلال القراءة والتعليق، أو عن طريق طرح المواضيع وإلقاء الضوء على ما قد فاتني في أثناء نقدي وتصويبي في مجالات الفكر والتقييم. دعونا نتحد جميعًا لنفكر معًا يوميًا فيما نحن فيه، وما الأسباب التي أدت بنا إلى هذا الوضع؟ وإلى متى سنظل في هذا الحال؟ وأين يمكن أن نجد المخرج من هذا المأزق؟

---

* كاتب ومفكر فلسطيني

مرايا

"قرارات حكومية ظالمة بحق الموظف الجامعي"

أسعد عبدالله عبد علي

تعد قضية "المخصصات الجامعية" في العراق أحد المرتكزات الأساسية التي يعتمد عليها آلاف الموظفين الإداريين والتقنيين في مؤسسات التعليم العالي؛ حيث إن الحديث عن حجب أو تقليص هذه المخصصات لا يمثل مجرد إجراء إداري عابر، بل هو تهديد مباشر للاستقرار المعيشي والمهني لمن يشكلون العصب الحقيقي والعمود الفقري للجامعات. فالموظف الجامعي اليوم، هذا "الجندي المجهول" الذي يقضي يومه بين ركام الأضابير وضغط المراجعات، يجد نفسه أمام واقع مرير يحاول انتزاع "السند" الوحيد الذي يبقي راتبه صامداً بوجه موجات الغلاء التي "تأكل الأخضر واليابس" في الأسواق العراقية، إذ إن الراتب الأساسي بدون هذه المخصصات يصبح مجرد أرقام هزيلة "ما تعبّر لراس الشهر" ولا تسد رمق عائلة تعيش في بلد تنهش التناقضات الاقتصادية في جسد طبقته الوسطى.

إن الإصرار على المساس بهذه الحقوق يولد حالة من "القهر" والشعور بالظلم لدى إنسان "شالع قلبه" في الشُّعب الإدارية والمكاتب لخدمة المسيرة العلمية، بينما يُكافأ في نهاية المطاف بسياسة "كص الرواتب" التي تجعله يشعر وكأنه "حلقة زائدة" رغم أنه المحرك الفعلي لكل صغيرة وكبيرة في الصرح الجامعي.

إن تجريد الموظف من استحقاقه المالي تحت أي ذريعة تقشفية هو دفع مباشر نحو انهيار الإنتاجية وإشاعة روح اليأس؛ لأن الموظف الذي يكون "حايراً بخبزة أطفاله" لن يملك الطاقة لتقديم الإبداع، بل سيتحول عمله إلى "سخرة" ثقيلة على النفس في ظل تجاهل حكومي لجهوده المضنية، مما يجعل المطالبة بالحفاظ على هذه المخصصات صرخة حق بوجه التهميش، ونداءً لإنقاذ آلاف العوائل من"الضيم" والحيرة التي ستخلفها تلك القرارات المجحفة بحق من أفنوا أعمارهم في خدمة التعليم العالي العراقي.

- **الموظف الجامعي.. الجندي المجهول**

بينما يتصدر المشهد الأكاديمي أعضاء الهيئة التدريسية ببريق ألقابهم العلمية، يقف خلف الكواليس "جيش من الموظفين" يمثلون الروح النابضة والجندي المجهول الذي يحمل على عاتقه أثقال الجامعة وهمومها اليومية دون صخب؛ فهؤلاء هم الذين يديرون شؤون الطلبة، ويضبطون إيقاع الموازنات المالية، ويسهرون على الأنظمة الإلكترونية والمختبرات العلمية، مشكلين بذلك "البركان" أو الأساس الذي لا تستقيم البناية بدونه.

إن الموظف الجامعي في العراق هو الذي يضمن استمرارية الدوام، وينظم فوضى الامتحانات، ويتابع أدق تفاصيل إصدار الشهادات، وتسيير المعاملات الورقية والرقمنة، حيث يقضي نهاره "شالع قلبه" بين أروقة الكليات ليوفر للأستاذ والطالب بيئة مهيأة للنجاح، وهو يعلم يقيناً أنه لولا وجوده لتعطلت لغة الكلام وتوقفت عجلة التعليم وأصيبت الجامعة بـ "الشلل التام" الذي لا يبرأ منه.

إن هذا الموظف الذي "يدبّر حاله" باليسير ويتحمل ضغط المراجعات و"دوخة الرأس" الإدارية، يمثل المحرك الفعلي الذي يعمل بصمت المخلصين، فإذا غاب صوته أو كُسرت هيبته المالية، توقفت أنفاس المؤسسة، فهو ليس مجرد رقم وظيفي بل هو "البسمار" الذي يربط مفاصل الدولة التعليمية، وأي محاولة لتهميش دوره أو المساس بمخصصاته هي إنكار للجميل، وضرب في صميم العملية التربوية التي لا تقوم لها قائمة إذا ما انهار هذا السند المتين، الذي يداري وجعه بصبره العراقي المعهود.

- **أثر حجب المخصصات على "هيكل الراتب"**

يواجه هيكل الراتب في العراق تصدعات وفجوات عميقة تجعل من حياة الموظف الجامعي رحلة شاقة في بحر من المتناقضات، حيث تأتي المخصصات الجامعية لتكون هي "السند" الذي يقي هذا الراتب من السقوط الحر، والمظلة التي تحمي الموظف من هجير التضخم ولهيب الأسعار الذي "ياكل الأخضر واليابس" في الأسواق.

فبدون هذه المخصصات التي تجعل الراتب "قابلاً للعيش" ولو بالحد الأدنى، يجد الموظف نفسه أمام انهيار كامل لقدرته الشرائية، إذ إن حجبها يعني فقدان نصف الدخل تقريباً، وهو ما يدفعه دفعاً إلى حافة الفقر ويجعله "حايرً بخبزة أطفاله" وتفاصيل معيشته التي أصبحت "تكسر الظهر".

إن إلغاء هذه المخصصات لا يمثل مجرد إجراء مالي، بل هو تكريس لـ "فوارق طبقية" مأساوية تخلق هوة سحيقة بين موظف وزارة التعليم العالي الذي يقضي يومه "شالع قلبه" بين المسؤوليات الإدارية والقانونية الجسيمة، وبين أقرانه في وزارات أخرى يتقاضون مخصصات "خطورة" أو "حوافز" دسمة تجعل المقارنة بينهم ضرباً من "الضيم" والقهر.

فبينما يغرق موظف الجامعة في "دوخة الرأس" وتسيير أعمال الكلية، يجد أن جهده يُقابل بالاستقطاع والحرمان! مما يحول حياته إلى "تعب في تعب" ويشعره بأنه الحلقة الأضعف في سلم الرواتب، في حين أنه يمثل العصب الحيوي لمؤسسات هي الأسمى في الدولة، ليبقى هذا التمييز جرحاً نازفاً في كرامة الموظف الذي لا يطلب سوى إنصافه وحماية لقمة عيشه من "كص الرواتب" الذي بات يهدد أمانه النفسي والاجتماعي.

- **أخيراً:**

هذه السطور هي صرخة استغاثة بوجه القرارات الحكومية التي تستهدف "المخصصات الجامعية" للموظفين، كونها تمثل العصب الحقيقي والاستقرار المعيشي لآلاف العوائل؛ حيث إن المساس بهذه المخصصات ليس مجرد إجراء إداري بل هو دفع مباشر للموظف نحو حافة الفقر وانهيار لقدرته الشرائية أمام غلاء الأسعار.

إننا نحذر من أن سياسة "كص الرواتب" ستحول الوظيفة إلى "سخرة" ثقيلة تقتل روح الإبداع، وتتسبب بتراجع الجامعات العراقية، وتهدد العملية التعليمية بكاملها.

إنها صرخة حق ونداء إنساني لإنقاذ عوائل الموظفين من الحيرة والضياع والقلق والخوف من المستقبل.

***

خارج القانون

»ماذا تعني عودة المالكي« قيادة العراق في زمن التحولات

انوار داود الخفاجي

يُعد نوري المالكي من الشخصيات السياسية التي ارتبط اسمها بمحطات مفصلية في تاريخ العراق بعد عام 2003، إذ تولّى رئاسة الوزراء في فترة اتسمت بتحديات أمنية وسياسية معقّدة. ومع تصاعد الحديث عن أدوار محتملة له في المرحلة المقبلة، يبرز تساؤل مشروع لدى الرأي العام العراقي حول طبيعة الاختلاف بين شخصية المالكي وأسلوب حكمه سابقًا، وما الذي قد يعنيه ذلك للعراق في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية المتسارعة.

في تجربته السابقة، اتسم نهج المالكي بالاعتماد على مركزية القرار وتعزيز دور السلطة التنفيذية، وهو توجه جاء في سياق ظروف استثنائية شهدت تصاعد العنف الداخلي، وتهديد التنظيمات الإرهابية، وضعف مؤسسات الدولة. وقد أسهم هذا الأسلوب في فرض قدر من السيطرة الأمنية في مراحل معينة، ولا سيما في مواجهة تنظيم القاعدة، إلا أنه ترافق أيضًا مع تحديات سياسية تتعلق بإدارة التوافق الوطني وتوازن السلطات، وهو ما انعكس لاحقًا على المشهد الداخلي.

اليوم، يواجه العراق واقعًا مختلفًا وأكثر تعقيدًا. فالمتغيرات في الشرق الأوسط تفرض تحديات جديدة، أبرزها الوضع في سوريا وما تشهده بعض المناطق من مشاكل أمنية، إلى جانب هروب سجناء ينتمون إلى تنظيمات متطرفة، الأمر الذي يثير مخاوف من تداعيات أمنية عابرة للحدود. هذه التطورات تضع الأمن العراقي أمام اختبارات مستمرة، وتتطلب سياسات وقائية وتنسيقًا إقليميًا عالي المستوى.

في المقابل، تتزايد الضغوط الدولية، وخصوصًا من الولايات المتحدة، في إطار سياساتها تجاه إيران وإعادة رسم موازين النفوذ في المنطقة. وتشمل هذه الضغوط ملفات متعددة، من بينها مستقبل الجماعات المسلحة خارج إطار الدولة، والعلاقات الاقتصادية، وآليات التعامل مع العقوبات والضغوط المالية.

وفي هذا السياق، تجد أي حكومة عراقية مقبلة نفسها أمام معادلة دقيقة تجمع بين الحفاظ على السيادة الوطنية، وتجنّب الانعكاسات الاقتصادية والأمنية السلبية.

ويبرز في هذا الإطار دور المبعوث الأمريكي الخاص للرئيس الأمريكي دونالد ترامب، مارك سفايا، بوصفه جزءًا من الجهد الدبلوماسي الأمريكي لإدارة هذه الملفات. ويتمثل دوره في نقل الرؤى الأمريكية، وفتح قنوات الحوار مع الأطراف المعنية، وقياس مستوى الاستجابة السياسية تجاه القضايا المطروحة، بما يعكس استمرار اهتمام واشنطن بالعراق بوصفه عنصرًا مهمًا في معادلة الاستقرار الإقليمي.

إذا ما عاد المالكي إلى رئاسة الوزراء، فإن التحدي الأساسي سيكون في كيفية توظيف الخبرة السياسية المتراكمة من التجارب السابقة، مع الأخذ بنظر الاعتبار طبيعة المرحلة الحالية ومتطلباتها. فالعراقيون اليوم يواجهون تحديات اقتصادية ومعيشية وأمنية متداخلة، ويترقبون سياسات تركّز على الاستقرار، وتحسين الخدمات، وتعزيز ثقة المواطن بالدولة، بعيدًا عن الصراعات الداخلية أو الانخراط في صراعات إقليمية.

في الختام إن مسألة عودة المالكي، أو أي شخصية سياسية أخرى، لا يمكن فصلها عن السياق العام للمرحلة. فنجاح أي تجربة حكم مقبلة سيعتمد على القدرة على التكيّف مع المتغيرات، واعتماد سياسات متوازنة، وتقديم رؤية واقعية تحافظ على أمن العراق واستقراره في زمن التحولات الإقليمية والدولية المتسارعة.

---

* حقوقية

حين تكون الكلمة موقفا... وتصبح الخبرة حقّا عاماً!!.

شوقي كريم حسن

لا أحبّ التدخل في انتخابات نقابة الصحفيين،

ولا أؤمن بأن المواقف تُختزل بصندوق اقتراع أو منشور عابر،لكن ثمة أسماء لا يمكن المرور بجانبها بصمت،لأنها لا تمثل نفسها فقط،بل تختصر سيرة مهنية، وذاكرة إعلامية، ومسؤولية أخلاقية.الدكتورة نجاة الزغبي ليست حضورًا طارئًا في المشهد الإعلامي،

هي ابنة التجربة الطويلة،

والصوت الذي تعلّم أن يكون واضحًا من دون صخب،وقويًا من دون ادّعاء،

ومنحازًا للحقيقة لا للضجيج.

في زمنٍ ازدحمت فيه المنصات وافتقرت المعاني، كانت الكلمة عندها فعل وعي،والرأي جهد معرفة، والإعلام مساحة مساءلة لا استعراض.

لم تكتب لتُرضي،ولم تتحدث لتُحسب،

بل اشتغلت على الصحافة بوصفها موقفًا أخلاقيًا قبل أن تكون مهنة.

نجاة الزغبي تمثل ذلك النوع النادر من الإعلاميين الذين يفهمون النقابة بوصفها بيتًا للصحفيين لا منصة للصراعات،ومكانًا لحماية الكلمة لا لتسييسها، ومسؤولية جماعية لا غنيمة فردية. انتخابها لا يعني الانحياز لاسمٍ نسوي فقط،بل الإيمان بأن المرأة حين تدخل موقع القرار،تدخله بخبرة مضاعفة وحساسية أعلى تجاه العدالة والإنصاف. هو تصويت للاتزان، للخبرة المتراكمة، وللرؤية التي ترى في الصحفي إنسانًا قبل أن يكون منتج محتوى.هذه ليست دعاية، ولا بيانا انتخابيا، بل

بل شهادة احترام لتجربة تستحق أن تكون جزءًا من صناعة القرار داخل نقابة الصحفيين.

لأن قوة النقابات لا تُقاس بعدد الأصوات المرتفعة،

بل بنوعية العقول التي تقف خلفها،

ولأن الصحافة لا تنهض إلا حين يقودها من يعرف ثمن الكلمة

وثقل المسؤولية التي ترافقها.

هذا رأي محب،

وموقف تقدير،

ودعوة هادئة لمن يرى في النقابة مستقبلًا لا ساحة صراع .

آراء

حين تتحول القوة إلى قانون.. "البلطجة الأمريكية مثالا"

زكي رضا

بعد قصف العاصمة الفنزويلية كاراكاس وخطف رئيسها مادورو و زوجته، لم يعد السؤال في عالم تتحكم في القوّة عن ما هو القانون الدولي؟ بل السؤال اليوم هو من يمتلك القوة ليعرّف نفسه على أنّه فوق القانون الدولي. فخلال الفترة السابقة في الأزمة بين الولايات المتحدة وفنزويلا، لم تكتفي واشنطن بأساليبها القديمة كفرض العقوبات والضغوط الديبلوماسية والحصار الأقتصادي كما تفعلها وفعلتها مع بلدان عدّة لا ترضى عنها ككوريا الشمالية وإيران والعراق وسوريا وغيرها من البلدان، بل انتقلت الى مرحلة خطرة وهي تسييس القانون من وجهة نظر امريكية، على الرغم من أنّ هذه الممارسات وعلى الرغم من طرحها كتطبيق للشرعية على الرغم من مواقف خصوم امريكا ومعهم نسبة كبيرة من الرأي العام العالمي واعتبارها قرصنة سياسية واقتصادية.

فالقانون الدولي يؤكد على سيادة الدول عبر اشكال عدّة منها "السيطرة القانونية على الإقليم والمياه الإقليمية والمجال الوطني والسلطة القانونية لاستبعاد الدول الأخرى من هذه المجالات"، كما ان هناك قاعدة واضحة في القانون تؤكد على "الدول متساوية في السيادة، ولا تملك دولة حق فرض ولايتها القضائية على دولة أخرى أو على قيادتها". ولو أخذنا فنزويلا كمثال فاننا نرى ان الولايات المتحدة تتعامل معها وفق خيارات سياسية واقتصادية لا كخيار والتزام قانوني. فالعقوبات وهي أحادية الجانب، وأحتجاز الاصول الفنزويلية، وملاحقة رحالات السلطة ومنها اخيرا خطف مادورو و زوجته، ومصادرة ناقلات نفط بشحناتها، وأعتراض وتدمير سفن صيد صغيرة وقتل من فيها بتهمة تهريب المخدرات دون تقديم ادلة (قالها مشرعون امريكيون)، وقصف العاصمة كاراكاس لم تستند كلها الى احكام صادرة مـــن محكمة دولية او بتفويض من مجلس الامن. ولو تركنا مشكلة تهريب المخدرات واتهام السلطات الفنزويلية بالقيام بها أو تشجيعها او غض الطرف عنها كونها غير مؤكدة، فاننا

سنقف امام الاتهام الاكثر غرابة في التاريخ وفي العلاقات الدولية، هو اتهام امريكا لفنزويلا بسرقة نفطها!! وهذا ما اكده نائب الرئيس الامريكي جي دي فانس حينما قال: "ان الرئيس الامريكي دونالد ترامب قدّم عدة خيارات، لكنه كان واضحا جدا طوال هذه العملية: يجب وقف تهريب المخدرات، ويجب إعادة النفط المسروق الى الولايات المتحدة." ولو أخضعنا هذا الهذر الامريكي للقانون الدولي سنراه ينهار بسرعة، فالنفط الفنزويلي ملكية سيادية ، والعقوبات الامريكية غير شرعية كونها تشريعات امريكية داخلية وغير ملزمة في القانون الدولي لانها غير خاضعة له. ويبقى اختطاف الرئيس الفنزويلي و زوجته مرحلة تجاوزت السياسة الى عملية ابتزاز وقرصنة وانتهاكا لسيادة دولة، مهما كانت التبريرات والتسميات التي لا تغير من جوهر الحدث نفسه.

بعيدا عن تباين ردود دول العالم حول العربدة الأمريكية من تنديد شديد اللهجة مع تهكم حول ترشيح ترامب لجائزة نوبل للسلام، والمطالبة بعدم حل الخلافات السياسية بالعقوبات والخطف والتهديد، وعدم تفسير القانون الدولي وفق أهواء دول تمتلك القوّة، نرى صمتا أو دعم ضمني اوربي مع تصريحات فرنسية خجولة، وهذا يؤكد ازدواجية المعايير، دون الأخذ بنظر الاعتبار ما قد تشكله هذه السياسة من خطر على البلدان الاوربية نفسها مستقبلا، خصوصا وعين امريكا على جزيرة غرينلاند الدنماركية، علاوة على تدخلها بشؤون القارة ودعمها لليمين المتطرف وأشاعة الاسلام فوبيا فيها عن طريق الخوف على الثقافة الغربية من خلال المهاجرين. وفي النهاية فأنّ هذا الانقسام الدولي من احداث فنزويلا كشف هشاشة الشرعية الدولية، وعجز مجلس الأمن الدولي.

تبقى السابقة الأخطر في عربدة امريكا اليوم هو ان العالم عليه قراءة الرسائل الامريكية تحت تهديد رصاصات مسدس اليانكي التي تقول: السيادة ليست حق بل امتياز تمنحه امريكا للدول وفق مصالحها ومن خلال قوتها. وهذه الرسائل يجب أن تقرأ اليوم في بكين وطهران وكوبنهاكن

،كلا منها حسب مصالحها وقوتها. فالهجوم الامريكي على فنزويلا سيترجم مستقبلا وقد يكون قريبا في الصين، في ان من حقها استخدام ذات المنطق تجاه تايوان، مبررة ذلك بانهم شعب واحد ولغة واجدة وثقافة واحدة، وأنها أي تايوان تتحالف مع أعداء الصين وتحول منطقة المحيط الهاديء الى بؤرة للتوترات الجيو سياسية وبسببها تحيط امريكا الصين بعشرات القواعد، وهنا يكون العالم بأكمله وليست تلك المنطقة وحدها في خطر الحروب التي لا تعرف نهاياتها. وحينها يصبح من الصعب على واشنطن وحلفائها إقناع العالم بأن ما تفعله الصين عدوان، بينما ما تفعله هي تطبيق للقانون.

وفي بحثها عن أمنها القومي المزعوم في منطقة القطب الشمالي، فأنّ تصريحات ترامب حول غرينلاند وحتى احتلالها لموقعها الاستراتيجي وثرواتها الهائلة، سيضع البلدان الاوربية وهي حليفة لامريكا في موضع لا تحسد عليه، فقبولها ولو ضمنيا بما جرى في فنزويلا سيجبرها على الصمت امام التدخل الامريكي في الجزيرة الدنماركية، والتي نراها اليوم بأشكال شتى. وفي ايران التي تعاني من حصار امريكي اثر على حياة الناس نتيجة انهيار العملة وزيادة التضخم والبطالة، فأن التهديدات الامريكية بالتدخل في شؤونها بل وحتى مهاجمتها للدفاع عن المتظاهرين ضد سوء الاوضاع الاقتصادية بالبلاد، يجب أخذها على محمل الجد فيما لو مرت عاصفة التدخل الامريكي في فنزويلا بهدوء، فأمريكا ودفاعا عن مصالحها ومنها مصالح اسرائيل وللحد من النفوذ الروسي والصيني في المنطقة لا تتوانى عن مهاجمة ايران، بحجة الدفاع عن حقوق الانسان. ان فنزويلا ليست آخر ضحايا القرصنة الامريكية، لكنها اول الطريق في الفوضى الدولية الشاملة .

***

أصداء صحفية

« العراق جمهورية المولات» والمطاعم والشاورما رمز للتنمية

بتاريخ 19 يناير 2026 ـ نشر موقع ((التجمع الوطني العراقي)) **inca-iq.org** ـ **تحت عنوان: فتاة ألمانية تصف بغداد ببرنامجًا وثائقيًا على قناة ألمانية** . جاء فيه:

العراق جمهورية المطاعم والمولات .... والشاورما رمز للتنمية.

•النفط وفير، لكن الفقر أوسع... والجمال التاريخي يختنق وسط أنقاض الفساد.

•بلدٌ يُفترض أنه غني بالثروات، لكنه غارق في الجهل والنهب العلني.

•كأن النفط لم يكن نعمة بل لعنة يتقن الجميع سرقتها، من أعلى الهرم إلى أصغره.

•الفساد هنا ليس ظاهرة، بل أسلوب حكم...ونهب المال العام صار مهارة مدرّسة، تُدرَّس ...حتى تحوّلت الوظيفة العامة إلى سباق لصوص يرتدون بدلات رسمية، ويبتسمون على شاشات التلفاز ببرود قطبي، وهم يسرقون جيوب الفقراء.

•في العراق، لا يُقاس التقدّم بعدد المدارس أو المستشفيات، بل بعدد المولات والمطاعم والمقاهي ذات الطابع التركي.

•اسأل عن آخر مركز تسوّق، لا عن آخر مدرسة؛ واسال عن موعد افتتاح مطعم جديد، لا عن مختبر علمي.

*المأساة أن تُبنى المقاهي أسرع من صفوف الدراسة...وتُفتتح مطاعم خمس نجوم بينما المرضى يموتون أمام مستشفيات شبه منهارة،

•وتُقص شرائط المولات فيما تُقص أحلام الشباب بالمقص نفسه، باسم البطالة.

•العراق تحوّل إلى كوميديا سوداء، مسرح عبثي بطله طبقة حاكمة تتفنن في الفساد.

*الكهرباء نكتة العصر. الماء حلم موسمي.

*الحقوق مجرد سرد في نشرات الأخبار، يستخدمونه لتلميع صورة المسؤول، ثم يلقونها في سلة المحذوفات فور انتهاء المؤتمر.

•المواطن، هو المتهم الدائم، المذنب بلا ذنب. يُضرب لأنه طالب بحقه، ويُهان لأنه صدّق الدستور. والشرطي الذي يضربه هو الآخر مسحوق، لا يملك ما يكفي ليشحن هاتفه، لكنه ينفّذ أوامر سيده... لأن النظام لا يسمح بالعصيان، بل فقط بتدوير القهر.

•نحن لا نرفض الترفيه، بل نرفض أن تتحوّل "الشاورما" إلى رمز للتنمية، و"الكوفي شوب" إلى بديل عن مختبر العلوم، و"البرغر" إلى معيار للتقدّم.

•"المنطقة الخضراء" جنة معزولة مكتملة الخدمات، تنعم بكل شيء إلا صوت الشعب ...وخارجها الناس يركضون خلف حبة عدس وكأنها جائزة كبرى، ويشربون الماء كما لو كان نزولًا من السماء.

•أما الحقوق، فهي طرفة تُروى في المجالس، وتُنسى بعد انطفاء الكاميرات.

•في هذا البلد، أصبحت الأرض الزراعية تُستبدل بالمولات، والمدارس تُهدم لصالح المطاعم، والمستشفيات تودّع المرضى في صناديق خشبية.

•التعليم تحوّل إلى تجارة، والصحة إلى مقامرة، والفساد إلى ثقافة متجذّرة يتقنها الجميع.

•الدولة هيكل خارجي يُدار كمافيا، ببدلات رسمية ووعود محفوظة على طريقة "انسخ وألصق"... يحوّلون النفط إلى حسابات مصرفية، والمواطن إلى متسوّل عند أبواب الخدمات الأساسية.

نحن لا نطلب المعجزات. لا قصور، ولا طائرات، فقط عدالة اجتماعية، ماء نظيف، كهرباء مستقرّة، مستشفى يقدّم علاجًا لا اعتذارًا، وطريقًا لا يُسقط سيارة كل شتاء.

الفيتو الأمريكي

السيد العامري، حين تقول: نرفض التدخلات الأجنبية مطلقاً، فإن هذا الموقف يجب ان يشمل جميع التدخلات دون استثناء. أما أن يُدان طرف ويُغضّ الطرف عن آخر، فذلك ليس موقف سيادة، بل انتقائية سياسية يدفع ثمنها الشعب وحده.

وحين تصرّح بأن الشعب العراقي هو من سيُجيب على العقوبات، وتقول فلتذهب العقوبات الاقتصادية إلى الجحيم، فإنك بهذا لا ترسل العقوبات إلى الجحيم، بل ترسل لقمة عيش العراقي، وأمنه، واستقراره إلى الجحيم. العقوبات لا تصيب السياسيين، بل تصيب الفقير، والمريض، والطالب، والموظف، والأسرة التي تبحث عن كهرباء ودواء وراتب يكفي نهاية الشهر.

وبصفتي واحداً من هذا الشعب، أقولها بوضوح:
نحن غير معنيين بدفع ضريبة صراعات الخارج، ولا ثمن إرضاء أي طرف على حساب وطننا.
لسنا وقوداً لمعارك النفوذ، ولسنا رهائن لمشاريع إقليمية تُدار من خارج الحدود ثم تُسوّق لنا على أنها "مقاومة" أو "موقف سيادي."

السيادة لا تكون بالشعارات، بل بحماية العراق من أن يكون ساحة تصفية حسابات.
والوطنية لا تكون بتحدي العالم على حساب الشعب، بل بحماية الشعب من الجوع والحصار والانهيار ـ واقرب مثال هو الحصار الاقتصادي الذي تجرع الشعب مرارته بسبب عنجهية وتهور الغبي والدكتاتور صدام حسين في حين ان الحصار لم يؤثر عليه ولا على عائلته بل دمر الشعب مع تزامن قسوته على من يبدي رايه او يعترض على سياسته وعنجهيته.

واني اقول:
إن كنتم حقاً ترفضون التدخلات، فابدأوا برفضها كلها،
وإن كنتم تمثلون الشعب، فضعوا مصلحة العراق وشعبه أولاً،
لأن العراق ليس ورقة تفاوض،
والشعب ليس درعاً بشرياً لمشاريع الآخرين.

---

* المعترض: أحد أفراد الشعب العراقي

إضاءة

"فيصل بن فرحان بن عبدالله" رسالة عاجلة لنوري المالكي

وجه وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان بن عبدالله آل سعود... رسالة عاجلة لنوري المالكي ... جاء فيها

الأخ/ نوري كامل المالكي

تحية واحترامًا،

تابعت حكومة المملكة العربية السعودية، كما تابع العالم أجمع، التطورات الأخيرة المرتبطة بتغريدة فخامة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، وما حملته من إشارات صريحة حول وضعكم السياسي والدولي، وما ترتب عليها من مواقف تعكس حجم العزلة التي وصلت إليها شخصيات سياسية لعبت أدوارًا سلبية في مرحلة دقيقة من تاريخ المنطقة.

إن المملكة، ومن منطلق مسؤوليتها تجاه أمن واستقرار العالم العربي، ترى أن ما يمر به العراق اليوم يتطلب مراجعات عميقة وشجاعة، والابتعاد عن الوجوه والسياسات التي ساهمت – عن قصد أو عن غير قصد – في تعميق الانقسام، وإضعاف مؤسسات الدولة، وإقحام العراق في صراعات إقليمية ودولية أضرت بشعبه أولًا وأخيرًا.

لقد أثبتت التجربة أن استمرار بعض القيادات في المشهد السياسي، رغم تراكم الإخفاقات وفقدان القبول الداخلي والخارجي، لم يعد يخدم العراق ولا المنطقة، بل يزيد من تعقيد أزماتها. ومن هذا المنطلق، ترى المملكة أن الانسحاب الطوعي من العمل السياسي في هذه المرحلة سيكون خطوة مسؤولة، تُحسب لكم لا عليكم، وتفتح المجال أمام جيل جديد قادر على إعادة بناء الثقة داخليًا وخارجيًا.

إن العراق بلدٌ عزيز، وشعبه يستحق قيادة تُجمع عليه لا تُفرض عليه، قيادة تنفتح على محيطها العربي، وتحفظ سيادته، وتضع مصلحة الدولة فوق أي اعتبار حزبي أو شخصي.

نأمل أن يُقرأ هذا الخطاب بروح المسؤولية التاريخية، وأن تكون المرحلة القادمة فرصة لإغلاق صفحات مؤلمة، وفتح أفق جديد يليق بتضحيات الشعب العراقي.
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،

* الأمير فيصل بن فرحان بن عبدالله آل سعود
وزير خارجية المملكة العربية السعودية

الأربعاء ٩ شعبان .. ١٤٤٧ ه
الموافق ٢٨ كانون الثاني لعام ٢٠٢٦ للميلاد

بين نوري المالكي ودونالد ترامب والسيادة الوطنية

د.عامر صالح

في تغريدة للرئيس الأمريكي دونالد ترامب يحذر ويرفض تولي نوري المالكي لولاية ثالثه لمنصب رئيس وزراء العراق وقد جاء في تغريدته في منصته "تروث سوشيال"، الثلاثاء: "أسمع أن العراق العظيم قد يرتكب خطأً فادحًا بإعادة نوري المالكي رئيسًا للوزراء"، مُشيرًا إلى أنه "في العهد السابق للمالكي، انزلقت البلاد إلى الفقر والفوضى العارمة، ولا يجب أن نسمح بتكرار ذلك".

وأضاف: "بسبب سياساته وأيديولوجياته المتشددة، إذا انتُخب، ستتوقف الولايات المتحدة الأمريكية عن مساعدة العراق، وإذا لم نكن حاضرين لتقديم العون، فلن يكون للعراق أي فرصة للنجاح أو الازدهار أو الحرية". واختتم منشوره بعبارة "لنجعل العراق عظيمًا مجددًا".

وقد رفض رئيس الوزراء العراقي الأسبق رئيس "ائتلاف دولة القانون"، نوري المالكي، الأربعاء، التدخل الأمريكي "السافر" في الشؤون الداخلية للعراق باعتباره "انتهاكا لسيادة" البلاد.

تصريحات المالكي جاءت بعد أن هدد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بقطع الدعم عن العراق إذا انتُخب رئيسًا للوزراء.

وكتب المالكي في حسابه عبر منصة إكس: "نرفض رفضًا قاطعًا التدخل الأمريكي السافر في الشؤون الداخلية للعراق، ونعتبره انتهاكًا لسيادته ومخالفًا للنظام الديمقراطي في العراق بعد العام 2003، وتعديًا على قرار الإطار التنسيقي لاختيار مرشحه لمنصب رئاسة الوزراء".

وأضاف أن "لغة الحوار بين الدول هي الخيار السياسي الوحيد في التعاطي وليس اللجوء إلى لغة الإملاءات والتهديد".

وشدد المالكي على تمسكه بالترشح لرئاسة الحكومة، مؤكدًا: "سوف أستمر بالعمل حتى نبلغ النهاية، وبما يحقق المصالح العليا للشعب العراقي".

أن رفض السيد المالكي رفضا قاطعا تدخل امريكا - ترامب في الشأن السياسي وحصرا في اختياره رئيسا للوزراء هو موقف سليم في جوهره، وبالتأكيد أن كل وطني غيور يرفض هذا التدخل الفج في الشأن العراقي، ولكن الذكاء السياسي يفترض ان يكون حاضرا لدى النخب السياسية في تجنب المؤلم من التجارب السابقة والأنتكاسات الخطيرة التي حصلت في حقبة ما بعد 2003 والتي حرمت العراق من ماله وأمنه واستقراره والعبث بجغرافيته.

والتساؤل المشروع دوما هل خلى العراق من الكفاءات كي يعود ويأتي بالمالكي مجددا أم أن نظام المحاصصة غير قابل على التعلم من تجارب الماضي القريب؟ أمريكا هي من "حررت" العراق وهي من هندسة وصممة النظام السياسي وهي راعيته الى اليوم وتملك موارد نفطه فهل من الحكمة ان تقع في عداوة معها وخاصة ان المزاج الشعبي العراقي لا يستجيب أيجابيا لخيار المالكي.

تولى المالكي رئاسة الوزراء لدورتين متتاليتين بين 2006 و2014، وخلفه في المنصب رئيس الحكومة الأسبق حيدر العبادي. وشهدت فترتا حكم المالكي تحديات أمنية كبيرة، مع تصاعد هجمات تنظيم "داعش"، الذي سيطر على مدن عراقية عدة بلغت مساحاتها 30% من مساحة العراق كان أهمها الموصل قبل أن تعلن الحكومة في 10 ديسمبر/ كانون الأول 2017 تحقيق النصرعلى التنظيم والقضاء عليه في المدن التي احتلها، وفي عهد المالكي استشرى الفساد الأداري والمالي وانعدام الأمن وشيوع للجريمة المنظمة الى جانب استفحال الخطاب الطائفي المعادي للداخل والخارج.

الخلاص من آثار الأحتلال الأمريكي وتدخلاته

السافرة يحتاج الى نخب سياسية وقادة على قدر كبير من المسؤولية والذكاء للحد على الأقل من ذلك واحترام رغبات الشعب كي لا تظهر أمريكا مجددا بدور الحامي والحريص على الشعب العراقي وننسى ان الأحتلال هو من دمر الدولة العراقية ومؤسساتها وأسس للخراب، فأمريكا لم تؤسس نظاما سياسا في العراق بل أسست لظاهرة الأنحطاط السياسي.

***

دراما

العراق، الذي يواجه اسوأ موجة جفاف منذ قرن... يراهن على صفقة مثيرة للجدل بين النفط والماء.

المستشار احمد نديم احمد *

يواجه العراق، "أرض ما بين النهرين" التاريخية، أزمةً تهدد هويته، إذ يتقلص منسوب نهري دجلة والفرات بشكلٍ حادّ وسط جفافٍ شديد وتزايد الضغط الناتج عن بناء السدود في أعالي النهرين، مما يُفاقم أزمة نقص المياه التي يشهدها البلد منذ عقود.

كان النهران، اللذان ينبعان من تركيا، رمزًا للوفرة، لكنهما أصبحا الآن محور صراعٍ يُجبر العراق على استخدام أثمن موارده - النفط - لتأمين مياهه.

ويشهد هذا البلد، الذي يزيد عدد سكانه عن 46 مليون نسمة، انخفاضًا حادًا في إمدادات المياه نتيجةً لعوامل مُتعددة، من بينها بناء السدود في أعالي النهرين في تركيا وإيران وسوريا؛ وتهالك البنية التحتية للمياه وتقادمها بعد عقودٍ من الحرب والعقوبات وعدم الاستقرار؛ وسوء إدارة الحكومة. ويُضاف إلى ذلك جفافٌ حادّ ناجم عن تغير المناخ، وهو الأسوأ في العراق منذ قرنٍ تقريبًا.

في الوقت نفسه، يتزايد الطلب على المياه نتيجة لتزايد عدد سكان المدن وقطاع الزراعة المتعطش، الذي يستهلك أكثر من 80% من موارد العراق المائية.

وقد شهدت العراق أمطارًا غزيرة وسيولًا جارفة لعدة أيام هذا الشهر، مما أسفر عن مقتل ستة أشخاص على الأقل، وفقًا لوكالة الأنباء العراقية الرسمية. ومع ذلك، لا تزال سدود العراق تعاني من نقص حاد في المياه بعد سنوات من قلة الأمطار، حسبما ذكرت وزارة الموارد المائية في بيان لها يوم الاثنين.

قال مختار خميس، الخبير البيئي ورئيس منظمة المناخ الأخضر العراقية، إن حوالي 60% من مياه العراق تأتي من مصادر في تركيا المجاورة، إلا أن البلاد تتلقى حالياً كميات أقل من المياه مقارنة بالسنوات السابقة. وأوضح لشبكة CNN أن السدود المقامة على نهري العراق، وخاصة تلك التي بنتها تركيا، تحدّ بشكل كبير من تدفق المياه إلى العراق، مما يؤدي إلى انخفاض حاد في كمية المياه المتاحة ويزيد من حدة أزمة نقص المياه المستمرة في البلاد.

قال خبراء إن سنوات من الفساد وسوء الإدارة جعلت العراق في موقف تفاوضي ضعيف فيما يتعلق باتفاقيات تقاسم المياه.
ومع تفاقم أزمة المياه، أبرم العراق اتفاقية تعاون مثيرة للجدل مع تركيا.

في نوفمبر/تشرين الثاني، وقّع البلدان اتفاقية إطار التعاون المائي، التي تبلغ قيمتها مليارات الدولارات، والتي بموجبها ستقوم شركات تركية ببناء بنية تحتية جديدة لتحسين كفاءة استخدام المياه وتخزينها في العراق. وسيتم تمويل هذه المشاريع من عائدات النفط العراقي، في محاولة لتحويل صادرات العراق من النفط الخام إلى ضمان للأمن المائي.

وبموجب الاتفاقية، سيبيع العراق كمية محددة من براميل النفط يومياً، على أن تُودع العائدات في صندوق مخصص لدفع مستحقات الشركات التركية مقابل أعمالها في مشاريع البنية التحتية المائية، وفقاً لما ذكره طرهان المفتي، مستشار رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني لشؤون المياه.

وذكر تقرير لوكالة رويترز أن المشاريع الأولية ستشمل سدوداً لتجميع مياه الأمطار ومبادرات لاستصلاح الأراضي.

وصفت أنقرة المبادرة بأنها ذات منفعة متبادلة للاستقرار الإقليمي والتعاون الاقتصادي. وقال وزير الخارجية التركي هاكان فيدان في بغداد خلال مراسم التوقيع: "نحن في تركيا حريصون على دعم أمن العراق وتنميته وسلامته، ودعمنا لهذا الأمر مطلق".

CNN

By CNN Digital

واجهة نهر دجلة المطلة على المدينة في الموصل، في 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2025. زيد العبيدي/وكالة فرانس برس/غيتي إيميجز

أشاد وزير الخارجية العراقي فؤاد حسين بالاتفاقية، واصفاً إياها بأنها ضرورية لحماية الأمن المائي، وإنتاج الغذاء، والاستقرار الاقتصادي. وقال خلال مراسم التوقيع إن بغداد ظلت لفترة طويلة عرضة للخطر بسبب غياب معاهدات رسمية تنظم مياه نهري دجلة والفرات.

وصرح مستشار الحكومة لشؤون المياه، المفتي، لشبكة CNN: "للمرة الأولى، توجد آلية واضحة وملزمة لضمان استدامة المياه في نهري دجلة والفرات،" والتي تلزم الطرفين "بالحفاظ على تدفق مستمر للمياه بناءً على الاحتياجات الفعلية للعراق في الزراعة والصناعة والاستهلاك البشري."

قالت شروق العبياشي، الخبيرة في سياسات المياه والسياسية المقيمة في بغداد، إن الماء حق من حقوق الإنسان، ولا ينبغي ربطه بعائدات النفط. وحذرت من أن الاتفاق مع تركيا "يخالف المبادئ الدولية المعترف بها في دبلوماسية المياه".

وأضافت أن هذا الاتفاق ليس حلاً لأزمة المياه في العراق، داعيةً بدلاً من ذلك إلى "سياسة مائية طويلة الأمد، وسيادية، ومهنية، ومتوافقة مع المعايير الدولية"، تشمل إصلاح القطاع الزراعي في البلاد.

Expansion 2016 Mohammed Tawfeeq
Mohammed Tawfeeq
22/12/2025

* **الكاتب:** ترجمة بتصرف
(مع ملاحظة عدم المسؤولية عن المحتوى)

العراق، الذي يواجه اسوأ موجة جفاف منذ قرن...

يخشى البعض أن تُضعف هذه الاتفاقية سيطرة العراق طويلة الأمد على موارده الطبيعية. وحذّرت ناتاشا هول، الباحثة في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن العاصمة، من أن اعتماد العراق المفرط على الاتفاقيات الثنائية قد يُعرّض سيادته للخطر. وأضافت أن العراق سيحتاج إلى أكثر من مجرد اتفاق مع تركيا لمعالجة أزمة المياه، لكنها قد تكون خطوة في الاتجاه الصحيح. ومع ذلك، صرّحت لشبكة CNN بأن البعض يخشى أن تُحكم تركيا قبضتها على جارتها الجنوبية في المستقبل المنظور.

ويرى البعض أن الاتفاقية تميل لصالح تركيا، إذ تمنحها نفوذاً حاسماً على أهم موارد العراق في لحظة ضعف، كما قالت غونول تول، المديرة المؤسسة لبرنامج تركيا في معهد الشرق الأوسط.

وقد نفى المسؤولون العراقيون هذه الانتقادات، مؤكدين أن إدارة المياه ستبقى بالكامل تحت السيادة العراقية، حسبما صرّح المفتي لشبكة CNN.

ومع ذلك، يُشير الخبراء إلى مزايا رئيسية للرئيس التركي رجب طيب أردوغان. وقال تول إنه يرى أن الاتفاقية مفيدة لتعزيز موقفه المحلي - بما في ذلك البقاء في السلطة بعد انتخابات عام 2028 - وكذلك للدبلوماسية الإقليمية وأمن الطاقة.

وأضافت تول أن الصفقة تتماشى مع هدف أردوغان في توسيع نفوذ تركيا في الشرق الأوسط، وقد تُسهم أيضاً في تعزيز أمن الطاقة، مشيرةً إلى أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب حثّ أردوغان على التوقف عن شراء النفط الروسي. وقالت: "أصبح النفط العراقي، الذي يُضاهي النفط الروسي في الجودة، بديلاً طبيعياً".

ولم ترد الحكومة التركية على طلب شبكة CNN للتعليق.

انقلبت حياة العراقيين رأسًا على عقب بسبب الجفاف

بالنسبة لمعظم العراقيين، لا تُعدّ أزمة المياه موضوع نقاش سياسي أو أداة دبلوماسية، بل صراعًا يوميًا من أجل البقاء. فقد نزح أكثر من 168 ألف شخص بسبب الضغوط المناخية والبيئية، بما في ذلك الجفاف، وفقًا لتقرير حديث صادر عن المنظمة الدولية للهجرة، وهي إحدى وكالات الأمم المتحدة.

في السنوات الأخيرة، لجأ آلاف المزارعين إلى وظائف مؤقتة أو تخلوا عن الزراعة تماماً مع تفاقم نقص المياه، وفقاً لاتحاد الجمعيات الزراعية العراقية.

أحمد الجشمي، مزارع سابق من محافظة بابل وسط العراق، يتذكر كيف شاهد والده يموت مفجوعًا بعد أن تسبب نقص المياه في ذبول بستانهم وتحوله إلى أرض قاحلة.

قوارب صيد خشبية تقليدية مهجورة في مستنقعات جافة بمحافظة البصرة جنوب العراق، بتاريخ 4 سبتمبر/أيلول 2025. (حسين فالح/وكالة فرانس برس/غيتي إيميجز)

يقول: "نحن مزارعون، جيلًا بعد جيل، لم أتخيل يومًا أن نرى مزارعنا وبساتيننا تموت". يعمل الجشمي الآن في متجر صغير لبيع مواد البناء.

حسام أنيزان، القادم من ضواحي الفلوجة، المدينة الواقعة غرب بغداد، يروي قصة مشابهة. كانت مزرعته التي تبلغ مساحتها خمسة أفدنة تُنتج عشرات الصناديق من البرتقال سنويًا، لكن أزمة المياه تركته يُعاني من ضائقة مالية، ما اضطره لبيعها.

قال لشبكة CNN: "أصبح الري مستحيلاً. كنتُ بحاجة لإعالة أطفالي". يعمل الآن سائق تاكسي، بينما تحولت أرضه الزراعية السابقة إلى حي سكني. وأضاف: "يؤلمني جدًا أن أرى أرضي تتحول إلى منازل. لقد انكسر قلبي عندما بعت مزرعتي".

يُلقي الرجلان باللوم على سنوات من سوء الإدارة الحكومية والفساد في تفاقم الأزمة. ويقولان إن المزارعين في جميع أنحاء العراق أُجبروا على خوض غمار حياة جديدة لم يرغبوا بها قط.

صورة جوية تُظهر جزيرة سندباد وجسر خالد على شط العرب، الذي تشكّل عند ملتقى نهري دجلة والفرات، في مدينة البصرة جنوب العراق، بتاريخ 4 ديسمبر/كانون الأول 2024. حسين فالح/وكالة فرانس برس/غيتي إيميجز

ومع ذلك، يُبدي أنيزان تفاؤلاً حذراً بشأن اتفاقية النفط مقابل الماء. وقال: "لننتظر ونرى كيف ستسير الأمور. ربما نرى بصيص أمل من جديد".

يقوم سكان القرى المتضررة من الجفاف بملء خزانات المياه الخاصة بهم في نقطة توزيع ببلدة الخضرية، في محافظة بابل وسط العراق، في 15 سبتمبر/أيلول 2025. (كرار جبار/وكالة فرانس برس/غيتي إيميجز)

أزمة المياه في العراق تتجاوز الخدمات.. وتهديد مباشر للاستقرار والأمن الوطني

حيث حذر المختص في شؤون المياه والبيئة مرتضى الجنوبي، يوم الاثنين (26 كانون الثاني 2026)، من خطورة استمرار أزمة المياه في العراق، مؤكداً أن البلاد تقف أمام واحدة من أخطر التحديات الاستراتيجية في تاريخها الحديث، في ظل تراجع الموارد المائية، وتسارع التغيرات المناخية، وضعف إدارة الملف المائي. إن "أزمة المياه لم تعد قضية خدمية أو موسمية، بل تحولت إلى تهديد مباشر للأمن الغذائي والاقتصادي والمناخي والاجتماعي".

غزة تتضور جوعا.. لتتوقف جرائم الإبادة الجماعية

" قطاع غزة يتضور جوعا. لا توجد قطرة واحدة من حليب الثدي لـ 186 طفلاً يولدون كل يوم. 90% من أطفال غزة يتناولون وجبة واحدة أو أقل من وجبة واحدة في اليوم. لا يوجد تخدير ولا مستشفيات يمكن للأمهات الحوامل المستضعفات الولادة فيها لأن مستشفى الولادة قد دمر... "

إسرائيل تقر بـ 70 ألف قتيل في غزة... سجل حافل بالإنكار

لطالما أنكرت إسرائيل عدد القتلى في غزة خلال حربها الإبادية التي استمرت لأكثر من عامين على القطاع.

دُفنت جثث الفلسطينيين الذين قُتلوا خلال الحرب في مقبرة جماعية، وأعلنت وزارة الصحة في غزة أن القوات الإسرائيلية صادرت 47 جثة ونُقلت عبر معبر كرم شالوم الخاضع للسيطرة الإسرائيلية في 7 مارس 2024 في رفح، غزة. ويبدو أن المفاوضات الجارية في القاهرة بشأن اتفاق محتمل لوقف إطلاق النار قد تعثّرت، مع دخول الحرب بين إسرائيل وحماس شهرها الخامس. ووفقًا لوزارة الصحة التي تُديرها حماس، فقد لقي أكثر من 30 ألف شخص حتفهم في غزة نتيجة الحرب. تقول الحكومة الإسرائيلية إن ما بين 100 و130 رهينة ما زالوا محتجزين في غزة، بعد اختطافهم على يد مقاتلي حماس في هجوم مفاجئ في 7 أكتوبر/تشرين الأول، أسفر عن مقتل نحو 1200 شخص في إسرائيل.

مقبرة جماعية في رفح، غزة

جثث فلسطينيين قُتلوا خلال الحرب الإسرائيلية مدفونة في مقبرة جماعية في رفح، غزة [أرشيف: أحمد حسب الله]

بعد أكثر من عامين من قصف غزة، يبدو أن الجيش الإسرائيلي قد أقرّ بالعدد الحقيقي للقتلى في القطاع، والذي تُحصيه وزارة الصحة الفلسطينية في غزة بجهد مضنٍ رغم كل الصعاب.

منذ بدء حربها الإبادة الجماعية على غزة في 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، دأبت إسرائيل على إنكار حجم الخسائر البشرية والمادية في القطاع، أو التقليل من شأنها، كما وثّقها صحفيون وفلسطينيون وسلطات غزة. أصدرت إسرائيل في بعض الأحيان إحصاءاتها الخاصة عن القتلى، ثم عدّلتها، متهمةً الفلسطينيين ومسؤولي غزة بالمبالغة في عدد القتلى، وخاصة المدنيين.

" حرب إسرائيل على غزة ".. إلى أين تفضي؟ فلسطين... شهادة في وجه التعتيم الإعلامي

MSI منظمة أطباء بلا حدود لن تسلم بيانات موظفيها للسلطات الإسرائيلية

أعلنت منظمة أطباء بلا حدود، المعروفة اختصارًا بـ MSF، أنها لن تُزوّد السلطات الإسرائيلية بالبيانات الشخصية لموظفيها العاملين في غزة وعبر الأراضي الفلسطينية المحتلة، مُعللة ذلك بمخاوف على سلامة الموظفين وعدم وجود ضمانات بشأن كيفية استخدام هذه المعلومات.

يأتي قرار يوم الجمعة 30 يناير في أعقاب انتقادات وُجهت لبيان منظمة أطباء بلا حدود الأسبوع الماضي، والذي أعلنت فيه استعدادها لمشاركة أسماء موظفيها بشروط صارمة، وهو موقف أثار قلقًا بين العاملين في مجال الإغاثة والمدافعين عن حقوق الإنسان

وقد صرحت المنظمة لاحقًا بأنها لم تتمكن من الحصول على الضمانات التي سعت إليها من السلطات الإسرائيلية، واستبعدت الآن مشاركة أي بيانات عن موظفيها "في ظل الظروف الراهنة"، مشيرةً إلى مخاطر تهدد سلامة العاملين لديها.

لاقت هذه الخطوة انتقادات واسعة من المنظمات الإنسانية، التي ترى أنها تُعرّض عمال الإغاثة لمزيد من الخطر، في ظلّ مقتل أكثر من 1700 عامل صحي على يد الجيش الإسرائيلي منذ بدء حربه الإبادية ضد الفلسطينيين في غزة في أكتوبر/تشرين الأول 2023، من بينهم 15 موظفًا على الأقل من منظمة أطباء بلا حدود.

مخاوف منظمات الإغاثة بشأن السلامة

في الأول من يناير/كانون الثاني، سحبت إسرائيل تراخيص 37 منظمة إغاثية، من بينها أطباء بلا حدود، والمجلس النرويجي للاجئين، ولجنة الإنقاذ الدولية، وأوكسفام، مُعللةً ذلك بعدم امتثالها للمتطلبات الجديدة.

آراء حرة..

"الحرب التي غيّرت العالم" (4)

حسن خضر*

قلنا، إن نتنياهو صعد في حقل السياسة الإسرائيلية في الثمانينيات، وإن مؤهلاته كانت وثيقة الصلة بميراثه العائلي، وشبكة علاقات اجتماعية وسياسية جلبت أمراء الليكود إلى الواجهة. وما يستحق الذكر أن هذا الأمر تحقق خارج إسرائيل من خلال عمله نائباً للرئيس، ورئيساً، للبعثة الإسرائيلية في الأمم المتحدة. وهي وظائف ومهام تستدعي الظهور على شاشة التلفزيون بصفة دائمة، وتجعل من أصحابها وجوهاً مألوفة لدى أوساط اجتماعية مختلفة في بلدانهم.

وبهذا المعنى، كان نتنياهو وجهاً مألوفاً في عقد التسعينيات، الذي شهد عودته إلى إسرائيل، والتحاقه بالماكينة الحزبية لليكود، وانخراطه في لعبة وتوازنات الحقل السياسي، ونجاحه في الوصول إلى رئاسة الحكومة في العام 1996. ولهذا الأمر أكثر من دلالة على مستويات مختلفة، أبرزها وصوله إلى هرم السلطة بوصفه أصغر رؤساء الحكومات سنّاً في تاريخ الدولة من ناحية، وصاحب مؤهلات وخبرات تنظيمية وانتخابية غير مسبوقة في الحقل السياسي، من ناحية ثانية.

ذكرنا في معالجات سبقت أن سياسات الليكود الاقتصادية والاجتماعية، بعد وصوله إلى سدة الحكم، زعزعت أركان الدولة العمالية، وقوّضت روافعها الاجتماعية والسياسية، وقاعدتها الاقتصادية. ولكن السياسات المعنية لم تكن قد ترّسخت في أوائل التسعينيات. والمفارقة أن ما سيعتبر في وقت لاحق بداية للازدهار الاقتصادي الذي صنعته سياسات اليمين، مدين للعماليين، وشمعون بيريس، على نحو خاص، الذي نجح في الخروج بالاقتصاد من أزمته الخانقة في أواسط الثمانينيات، ووضع الروافع الأساسية للازدهار الاقتصادي في النصف الثاني من العقد نفسه.

على أي حال، ما يعنينا من أمر كهذا أن عودة نتنياهو إلى مركز الحقل السياسي ترافقت مع الازدهار الاقتصادي، وانحسار الهيمنة العمالية، وتزايد إحساس الليكود، وحلفائه، وقواعدهم الاجتماعية، بأنهم موجة المستقبل. مكّنت هجرة اليهود من جمهوريات الاتحاد السوفياتي، بعد انهياره، من تحويل موجة المستقبل إلى أمر واقع. أحدثت تغيّرات ديموغرافية هائلة، وزادت من حجم القاعدة الانتخابية لليمين، ناهيك عن الخبرات والمؤهلات التي جلبها المهاجرون بداية من أواخر الثمانينيات.

ومع هؤلاء، شهد عقد التسعينيات التحاق جيلين من أبناء المهاجرين اليهود من بلدان عربية وشرق أوسطية بسوق العمل، والأكاديميا، وبيروقراطية الدولة، وأذرعها الأمنية والعسكرية. ورغم أن هؤلاء ورثوا شكاوى آبائهم وما لحق بهم من إهانات وظلم على يد النخبة الأشكنازية الحاكمة، في العقود الأولى من عمر الدولة، إلا أنهم كانوا أكثر اندماجاً في البنية الاجتماعية، وإيماناً بقدرتهم على التغيير، خاصة مع سياسات الهوية في الحقل الثقافي، وسياسات الليبرالية الجديدة في الحقل الاقتصادي. وفي الحالتين كانت عواطفهم السياسية، وتحيّزاتهم، مع الليكود، واليمين عموماً.

سنتكلّم عن الاستيطان والمستوطنين، وتديين المجتمع وتهويده، وعلاقة هذا الأمر بموجة المستقبل، في معالجات لاحقة. كل ما يعنينا، الآن، أن خيارات القادم من أميركا كانت واضحة، وكذلك الأوساط التي يسعى لكسبها:

القاعدة الانتخابية لليمين، وما طرأ عليها من تحوّلات على يد جيلين لاحقين، اليهود السوفيات، ونجاح ما سيعرف باليمين القومي ـ الديني في التحوّل إلى قاطرة قوية لمشروع الاستيطان، مع النفوذ المتزايد لليهود الأميركيين استيطاناً، وتمويلاً، والطبقة الاجتماعية الجديدة، التي مكّنتها سياسات الليبرالية الجديدة من مراكمة ثروات غير مسبوقة، والأهم انتزاع مكانة اجتماعية تنافس المكانة التقليدية للعسكريين، وما تبقى من النخبة الأشكنازية القديمة.

سيشكّل هؤلاء خليطاً غير متجانس، بالضرورة، ولكنه يمثل أرضية صالحة لتجريب المهارات الدعائية والتنظيمية التي تشرّبها نتنياهو في بيئته الأميركية لشن حملات انتخابية ناجحة. للمال، كما الدعاية، أهمية استثنائية في حقل السياسة الأميركية، إلى حد تبدو معه السياسة صناعة، ويبدو معها الساسة أنفسهم مجرّد وسائل إيضاح لمهارات الدعاية والإعلان. لم تكن أشياء كهذه معروفة، أو حتى مُحترمة، في الحقل السياسي للإسرائيليين، في العقود الأولى من عمر الدولة. كانت للمؤهلات العسكرية أهمية لا يدانيها شيء آخر، إضافة إلى مؤهلات التاريخ الشخصي، والإسهام في قيام الدولة، وحرب العام 1948.

وفي سياق تجريب مؤهلاته غير المسبوقة، أنشأ نتنياهو بنية تحتية لحصر الناخبين المحتملين لا في كل مدينة وحسب، بل وعلى مستوى الأحياء أيضاً. وقد تكفّل بهذه المهمة أعضاء الليكود في مناطق سكناهم، الذين ذهبوا إلى الناس في بيوتهم لاستطلاع الرأي، وتوزيع المنشورات الدعائية، ودعوتهم للمشاركة في الانتخابات. يذكر أحد كتّاب سيرته أنه كان حريصاً على هندامه بطريقة غير مألوفة، وكان يضع قميصاً إضافية في حقيبة اليد لكيلا يبدو متسخ الثياب. كانت صورته هي حملته، ورسالته هي بلاغته، إذا أعدنا صياغة العبارة التقليدية لمارشال ماكلوهان «الرسول هو الرسالة» مع قليل من التحريف. وبهذا المعنى، وفيه، نعثر على الجذر الدلالي لعبارة «السيد أمن Mr. Security» التي ستُطلق عليه لاحقاً.

لم تكن رسالة نتنياهو تحليلاً سياسياً، أو مرافعة أيديولوجية على طريقة العماليين القدامى، ولا كانت سرداً لأرقام ومعطيات وحقائق لإقناع ناخبيه ومستمعيه بجدوى ما يقول، بل كانت عبارات قليلة ومقتضبة، ليست صحيحة بالضرورة، ولكنها تثير الخوف، أو تستنفر العواطف السياسية والقومية، والدينية، كلما دعت الحاجة.

كان الجمهور الانتخابي الجديد، الذي ذكرنا مكوّناته قبل قليل، بيئة طبيعية، خاصة مع ثورة الاتصالات الجديدة في التسعينيات، لهذا النوع من الدعاية. وبدت مؤهلات نتنياهو الدعائية، ومهاراته الإعلامية، وكأنها لم تُخلق إلا لهذا. وافق شنٌّ طبقة، كما تقول البلاغة التقليدية. فاصل ونواصل على طريق الحرب التي غيّرت العالم.

---

* حسن خضر / كاتب فلسطيني
جريدة الأيام

حكايات

"حسن مع سبق الاصرار والترصد"

حسن العلي

ديمقراطية مع وقف التنفيذ

مقال نشرته على صفحتي القديمة قبل سنة او بالتحديد الثامن من نوفمبر...

في ثقافة العالم المتمدّن والديمقراطي بين قوسين كبيرين، كان الحكم في العراق يُعتبر شمولياً دكتاتورياً قبل احتلال العراق سنة ٢٠٠٣. ولن نستغرب أن كل الموجودين الآن من صُنّاع القرار العراقي كانوا معارضين أثناء حكم النظام البائد، وكانت لهم قنوات تواصل مفتوحة وممثليات في عواصم "الاستكبار العالمي."

لا تستغربوا من هذا، فهو حال أي معارضة سياسية، إذ يجب أن تعيش في حاضنة حتى يحين موعد القطاف.

والدول الكبرى تجيد اللعب بالمعارضات باحترافية منقطعة النظير، فأي معارضة هي عبارة عن ورقة ضغط في السلم وأداة ضرب في الحرب، ولا توجد معارضة بريئة من هذا، لسبب بسيط: فإن عدم وجود الحاضنة من قوة عظمى أو إقليمية متمحورة أو متخادمة معها سيعني تشرذمًا وضياع القوة الكامنة في هذه المعارضة.

كانت هذه المعارضات، مع اختلاف توجهاتها والقبلة التي يتوجهون إليها في صلواتهم، كلها متفقة على الشعارات الديمقراطية الفضفاضة كغطاء لأهداف طائفية أو قومية كما هو الحال عند الأحزاب الإسلامية أو القومية الكردية، أو أهداف أيديولوجية أو فكرية كما هو الحال عند الشيوعيين وبعض القوميين العرب. وسرعان ما سقط القناع عن معظم هؤلاء، لتدرك ـ على سبيل المثال ـ شخصية عراقية علمانية أن الحل الحقيقي يكون حيث تدور بوصلة الطائفة، ولولا أن أدركه الموت وأفضى إلى ربه. ويدرك بعثيٌّ سابق أن أوان توجهاته العلمانية أو القومية قد انتهى، وليرضى باللعب في الوقت الضائع ليختفي بعدها حتى من على دكة البدلاء.

أمّا رجال الدين فكان الدور المتوقع منهم يُنفَّذ حسب مقتضيات سيناريوهات المرحلة؛ من فتاوى مقاطعة الانتخابات إلى فتاوى وجوب الاحتكام إلى صندوق الاقتراع الديمقراطي، إلى فتاوى اشتهرت بها خيام الاعتصامات، ليختل التوازن كنتيجة حتمية بين مكوّنين مذهبيين، ولتدخل البلاد في أتون حرب داخلية أهلية يتصدر الإرهاب فيها المشهد، وفي المقابل تُرسَّخ الحاجة إلى خلق ميليشيات طائفية تأخذ على عاتقها مهمة حماية الطائفة.

تعددت مواسم مسلسل الديمقراطية في العراق ليصل المشهد إلى ذروته في موسم داعش، الذي ترافق مع موسم الربيع العربي الذي كان الليبراليون الجدد هم عرابوه في المنطقة، فأسقطت دول المنطقة في فوضى كانت قاصمة، مما هيّأ الأرضية القانونية والشرعية لأن تصبح الدولة في العراق هامشاً، وتكون الميليشيات هي المتصدر والمؤثر على المشهد الجيوسياسي، ترافقه غياب وضياع استراتيجي عربي مع حضور قوي من الجار الشرقي، حتى أصبح هذا الحضور في المنطقة والعراق مبرراً لتقبّل تصفية الأذرع في المنطقة أمام صمت عربي ورقابة عن بُعد لما يمكن أن تؤول إليه الأمور قريباً.

ودون المضي في تفاصيل كثيرة، وبالعودة إلى النقطة الرئيسية لهذا المقال، فإنّه على مدى عشرين سنة وأكثر من الانتخابات "الديمقراطية"، كانت النتيجة ترسيخًا للمحاصصة الإثنية والطائفية والحزبية بأسوأ صورها. فلم تعد السيادة الوطنية مهمة إذا ما كانت الأجندة المذهبية أو القومية على المحك، ولم تعد المشاريع الاستراتيجية هي مقياس النجاح، بل بالعكس كانت المحسوبية والقومية والطائفية في أغلب الأحيان هي من تُنقذ المسؤول وصانع القرار من المساءلة والمحاسبة والفشل في إنجاز الوعود.

كما مارست القوى السياسية بكل اتجاهاتها لعبة تخويف الشارع وربطت مصيره بنتيجة صندوق الانتخاب، فتارة تحت شعار عودة البعث، وتارة باسم عودة الإرهاب، أو إجهاض مشروع الطائفة أو القومية أو العِرق، وهكذا أصبحت كل نتائج الانتخابات معروفة سلفاً ويتم إعادة تدوي ر نفس الوجوه.

أنا مستغرب

من الذين يقولون كيف يمكن أن يخرج من تحت عباءة حزب المؤتمر الوطني شخص مثل آراس حبيب. شتتوقعون مثلاً يخرج من تحت عباءة عميل ؟ سبينوزا لو راسل لو إنجيلينا ميركل ؟

واستغرب من الذين اكتشفوا مؤخراً بأن عقود الاتصالات وخطوط الألياف الضوئية منحت لشركة المهندس التابعة للحرس الثوري. وهي ايران تعرف العراق ليفة ليفة. شكراً للأحزاب الإسلامية والمرجعيات المداهنة والمتواطئة وأحزاب اللملوم التي تقتات على بقايا عملاتهم.

ومستغرب اكثر من المصدومين بتدخلات ايران في تعيين الحكومة والوزراء وبل حتى التلاعب بنتائج الانتخابات وهيه ايران من اول حكومة ولحد الان وقرار تعيين مدير عام ومدير ادارة وفما فوق وبما فيهم السفراء لابد أن يمر على الفلتر الإيراني.

ومستغرب جداً من الصدمة الي يعيشها العراقي وهو يقرأ منشورات انتخابات مرشحي الاحزاب الطائفية ، مثلا شنو تتوقع من شعارات وحكم هلنمونات؟ إذا ابن اخت المالكي دعايته الانتخابية هي صورة الخال وابن أخته.

ومستغرب جداً من ردود فعلنا عندما نرى معمما ايرانيا او تونسياً يتحدث بالشأن العراقي. لعد هو صارلنا ٢٣ سنة منو جاي يتحكم بمصير العراق ويتحدث بشأنه ؟ آينشتاين لو علي الوردي ، وحاضره ومستقبله لا بل حتى تاريخة صار لعبه ؟ مو هيه نفسها مجموعة عمائم والمرجعيات لو اني متوهم ؟

أنا لست مستغربا من هولاء كلهم لكني مستغرب من العراقي المتفاجئ بكل هولاء بعد تجربة عقدين ونصف وبعده مستغرب .
تعرفون شنو معناها انه بعد ٢٣ سنة من تكرار نفس التجارب ويضل الشعب مستغرب ومتفاجئ ؟؟؟؟

مرايا تاريخية

"شارع المتنبي".. أشهر شوارع بغداد يستعيد بريقه

« اندبندنت عربية»
الاثنين 21 نوفمبر 2022

»المتنبي شارع ثقافي ومتنفس سياحي للأسر العراقية«

يسعى بعضهم إلى الابتعاد عن الأسواق الحديثة المكتظة بالسيارات والضوضاء والبحث عن أماكن هادئة تحمل ميزات تاريخية للتجول فيها بهدوء

يُعد شارع المتنبي الشريان الثقافي لأهالي بغداد والمحافظات العراقية (اندبندنت عربية)

أجواء ليالي شارع المتنبي في العاصمة العراقية بغداد لا تشبه غيرها من السهرات... حركة لا تنضب ودردشات وضحكات تملأ الجو بهجة وحياة.

فالعائلات والأسر العراقية تقصد شارع المتنبي الزاخر بالمكاتب القرطاسية والكتب ودور النشر لتكتسب زوادة ثقافية، وتنتهي جولتها بزيارة القشلة والإطلالة الجميلة على نهر دجلة.

كان شارع المتنبي يكتظ بالزائرين لاسيما أيام الجمعة، إلا أن مبادرة تمكين المجتمعية التي يشرف عليها البنك المركزي العراقي ورابطة المصارف الخاصة العراقية، حولت تلك الجمع إلى أيام على مدار الأسبوع، حيث تجتمع العائلات ليلاً للتجول في شارع المتنبي، الذي رأى النور وأعيدت له الحياة بفضل تلك المبادرة.

يقع في وسط العاصمة العراقية بغداد بالقرب من منطقة الميدان، وهو أحد تفرعات شارع الرشيد، ويعد الشريان الثقافي لأهالي بغداد والمحافظات العراقية، تزدهر فيه تجارة الكتب بمختلف أنواعها ومجالاتها، كما يضم مطبعة تعود إلى القرن الـ19 ومقهى عمره أكثر من قرن ومبنى يعود لفترة العهد العثماني.

أبو سارة، وهو بغدادي وأب لثلاث بنات، أكد أن شارع المتنبي أصبح مختلفاً تماماً عما كان عليه قبل إعادة تأهيله بواسطة مبادرة تمكين، مبيناً أن التجول مع العائلة في هذا المكان له تأثير كبير في أفراد الأسرة لما يحمله الشارع من عبق تاريخي وثقافي وتراث بغدادي.

ولفت إلى أن العائلات والأسر العراقية باتت تقصد الشارع كونه متنفساً جديداً لشعب اشتاق إلى الحياة.

يوفر الشارع فرصا للترفية والتسوق

الأديب العراقي إبراهيم سبتي، يقول حول تجول العائلات العراقية في شارع المتنبي "الثقافة بوصفها منهاجاً معرفياً وإنسانياً، ترتبط روحياً بالحالة اليومية التي يعيشها الإنسان، لذا ليس غريباً أن نجد العائلة تبحث عن ملاذ ترفيهي بعيداً من الهموم اليومية المتواصلة".

وتابع شارع المتنبي بإرثه وأصالته المستمدة من ارتباطه بتاريخ ثقافي ومعرفي ممكن أن يتحول إلى معلم سياحي وترفيهي رائع، وليس من المستبعد أن يتحول إلى مرفق بغدادي تتوفر فيه جميع مقومات النجاح والتميز.

مقصد للمغتربين والأجانب

لم يكن المتنبي مقصداً فقط للعائلات العراقية، بل شهد أيضاً تهافتاً لسياح من خارج العراق سواء المغتربين أو الأجانب، إذ يقول أحد زائري هذا الشارع إنه يشعر بعمق التاريخ وهو يتحرك من جهة شارع الرشيد باتجاه نهر دجلة وينتهي بساحة جميلة تطل على الشاطئ مع تمثال الشاعر أبو الطيب المتنبي.

كذلك تقول الفنانة التشكيلية المغتربة ميسون الربيعي "يعلم الجميع أن شارع المتنبي له مكانة خاصة في ذاكرة العراقيين قبل وبعد عام 2003. لقد وجد المثقفون فضاء فكرياً وأدبياً وفلسفياً في هذا الشارع التاريخي، خصوصاً بعد أعمال الإعمار والتطوير التي قامت بها أمانة بغداد".

وأوضحت أن عدداً من الشعراء والأدباء بادروا إلى إلقاء أبيات شعرية وكلمات نثرية تعكس مشكلات وهموم البلد، ضمن منظور المجتمع المدني المتعدد في أديانه وطوائفه وأعراقه تحت ظل حب الوطن الواحد.

شارع المتنبي ملتقى للشباب العراقي

وتنقل الربيعي مشاعرها بعد 25 عاماً من الفراق قائلة "وجدت في شارع المتنبي وقهوة الشابندر العريقة ملتقى للشباب العراقي الحالم بمجتمع ذي منظومة أخلاقية متطورة، مستأنساً بالتعددية الفكرية والعدالة الاجتماعية لراسختين في فسيفسائه الجميل".

وتعتزم الربيعي المغتربة منذ سنين طويلة خارج العراق، ترتيب زيارة قريبة إلى شارع المتنبي ومقترباته، "أنا على يقين أنه سيكون فضاء مهماً لتجمع العائلات البغدادية".ولكن الربيعي ترى أن المشروع يحتاج إلى تصاميم معمارية وحضرية جديدة لـكي تتـــم توسعة الساحة وإضافة مطاعم ومقاه وفتح ساحات قريبة لركن السيارات وتوفير محطات النقل العام مع مراعاة وتعزيز وسائل الأمن والأمان من قبل المختصين في الأجهزة الداخلية.

وهي تعتقد أنه يمكن وعلى غرار شارع المتنبي، تحويل مناطق بغداد التراثية إلى مواقع مهمة لجذب السياح، بحيث توفر فرص عمل كبيرة وأماكن لعقد الندوات الأدبية بالإضافة إلى الترفيه والتسوق، إذا أخضعت لعمليات تأهيل مماثلة لما حصل في شارع المتنبي. هذا وقد أصبحت الصور ومقاطع الفيديو التي تنشر على مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام حول الحياة الليلية في شارع المتنبي حديث أشخاص كثر، "أعتقد أن التأثير الجميل لشارع المتنبي لا ينحصر بالعراقيين، بل يشمل المواطنين العرب أيضاً".

مكتبات شارع المتنبي البغدادي "غذاء" للنار

البغداديون يقصدون "المتنبي" ليلا بعد إنارته وترميمه

ما بين تشرشل والمتنبي!
مكانة ثقافية وسياحية

في المقابل يكشف الباحث العراقي صالح لفتة عن أن شارع المتنبي لم يفقد مكانته الثقافية وبقي محافظاً على تلك المكانة على رغم وجود كثير من المكتبات في مناطق مختلفة من بغداد خصوصاً والعراق عموماً، والتراجع الكبير للكتاب الورقي أمام الكتاب الإلكتروني والمواسم التي تشهدها حركة شراء الكتب في السنة أثناء دوام الجامعات أو العطل.

ويرى لفتة أن هذه المكانة الثقافية نمت معها ميزة أخرى لهذا الشارع العريق والمعروف لدى كل مواطن عراقي، وهي المكانة السياحية بعد إجراء صيانة وإعمار لهذا الشارع، ودفع كثير من الزوار من بغداد وجميع المحافظات، وزوار من الخارج وبعض سفراء الدول الأجنبية لزيارته والتجول في مكتباته ومشاهدة بائعي الكتب على الرصيف، والابتعاد عن الأسواق الأخرى الحديثة المكتظة بالسيارات والضوضاء، والبحث عن أماكن هادئة تحمل ميزات تاريخية والتجول فيها بهدوء.

وتابع "لا يوجد خطر على هذا الشارع في تداخل الثقافة مع السياحة، فبعض ما هو معروض من كتب يدفع السياح لاقتنائها لشتى الأسباب، وهذا ينعكس إيجاباً على الحركة الثقافية عموماً".

***

سينما

« أليس غي ـ بلاشيه » أول مخرجة سينمائية

إشبيليا الجبوري

ت: من اليابانية أكد الجبوري

مهمة المقال:

ـ يسلط الضوء على المفارقات العجيبة عن تاريخ موجز لحياة وموت وبعث المخرجة أليس غي- بلاشيه Alice Guy-Blaché (1873-1968).()

في عام 1952()، ظهرت امرأة مسنة تقارب الثمانين من عمرها، أنيقة المظهر، لكن على طراز عصر آخر، في مكاتب مكتبة الكونغرس بواشنطن العاصمة. ورغم إتقانها للغة الإنجليزية، إلا أن لكنتها تكشف عن أصولها الفرنسية. رحب بها الموظفون بلباقة، لكنهم تبادلوا نظرات ارتياب. لو كانت بمفردها، لما أخذوها على محمل الجد، لكنها كانت برفقة ابنتها، التي أكدت كلام المرأة المسنة بجدية.

"اسمي أليس غي"، قالت لهم، "وأود أن أعرف إن كان لديكم نسخ من أي من الأفلام التي صنعتها في العقدين الأولين من القرن العشرين()".

دفعها تعبير ابنتها الصارم إلى البحث في قائمة الكتيبات والوثائق الواسعة مرارًا وتكرارًا. لكن لا. لا توجد أفلام في المجموعات باسم أليس غاي().

"وماذا عن أليس غاي- بلاشيه؟()"
لا، ليس هناك أيضًا.
وماذا عن سولاكس؟()"
لا، لا شيء.

تغادر المرأتان، محبطتين لكنهما غير منهزمتين، ويسمح الموظفون الآن لأنفسهم بلمسة من السخرية. مع عدد الأفلام الصامتة المفقودة، يُجادلون بأنه حتى لو كانت هذه المرأة قد شاركت في فيلم أو اثنين، فإن فرص الحفاظ عليها ضئيلة. في الواقع، تكاد تكون معدومة.

ما لم يعرفه هؤلاء الموظفون حينها هو أن أليس غاي لم تشارك في فيلم أو فيلمين فقط. في الولايات المتحدة وحدها، بين عامي 1910() و1920()، وعلى رأس شركتها الخاصة، سولاكس (التي أسستها مع زوجها، هربرت بلاشيه (1882-1953)()()، أنتجت أليس وكتبت وأخرجت أكثر من مئتي فيلم. ولم يكن ذلك سوى نصف مسيرتها المهنية: ففي موطنها فرنسا، بين عامي 1896() و1907()، وعلى رأس استوديوهات ليون غومون (1864-1946)()، أخرجت أكثر من أربعمائة فيلم.()

كانت أليس غاي رائدة سينمائية حقيقية، فبدأت العمل كسكرتيرة إدارية لدى ليون غومون(). دفعها اهتمامها بالفن والتكنولوجيا إلى طلب استخدام إحدى كاميراته لإنتاج فيلم، وهو طلب وافق عليه غومون بكل سرور. فاجأته الشابة بفيلم قصير(). لم يكن بجودة كافية لعرضه فحسب، بل حقق نجاحًا باهرًا لدرجة أن غومون سمحت لأليس بمواصلة التصوير(). في الواقع، في غضون بضعة أشهر، أصبحت أليس غاي بالفعل رئيسة قسم الإنتاج في الشركة()، التي ازدهرت بفضلها. أخرجت لغومون أفلامًا كوميدية ودرامية ووثائقية()، وساهمت في تطوير اللغة السينمائية() إلى جانب أسماء أخرى معروفة اليوم، مثل جورج ميليه (1861-1938) والأخوين لوميير. هما [أوغست ماري لويس نيكولا لوميير (1862 - 1954)() ولويس جان لوميير (1864 – 1948)()].()

في عام 1906()، أخرجت أليس أحد أوائل الأفلام الروائية في التاريخ، وأول فيلم تاريخي، "حياة المسيح" (1906)()، الذي

عُرض في معرض باريس الفني في ذلك العام، ونالت عنه إشادة واسعة.

كما ابتكرت أنظمة الأفلام الصوتية المبكرة ()(حيث كان الصوت يُسجل بشكل منفصل على أقراص أسيتات)، منتجةً عشرات "المشاهد الصوتية"() في بداية القرن، التي قدّمها نجوم المسرح والأوبرا.

ومع ذلك، ورغم أن اسمها كان مرموقًا في عصرها، لم يحمل أيٌّ من الأفلام اسمها. وكما هو الحال في جميع أفلام تلك الحقبة تقريبًا، كانت بطاقة العنوان الافتتاحية تُشير ببساطة إلى عنوان العمل واسم شركة الإنتاج(). كانت السينما لا تزال في بداياتها، ولم تُعتبر فنًا بعد، ولم يكن دور المخرج قد تأسس بعد.

مع بزوغ فجر عشرينيات القرن العشرين()، أجبر طلاقٌ مؤلمٌ وفجرُ العصر الصناعي في هوليوود (مع تأسيس شركاتٍ عملاقةٍ مثل مترو وفوكس، التي احتكرت التوزيع واستقطبت أو أغرقت صانعي الأفلام المستقلين)() أليس على تصفية شركة سولاكس والعودة إلى فرنسا مع أطفالها.()

هناك، تلاشى اسمها بعد غيابٍ طويل، ولم تتمكن من العمل خلف الكاميرا مرةً أخرى. كرّست نفسها لتربية أطفالها، ودون أن تفقد الأمل، كتبت سيناريوهاتٍ وكتب أطفال().

أثار نشرُ أولى كتب تاريخ السينما في أربعينيات القرن العشرين، وخاصةً كتاب "تاريخ السينما العالمية"() لجورج سادول (1904-1967)()، دهشة أليس غاي ودفعها إلى رفع صوتها احتجاجًا غاضبًا. لم يذكرها أيٌّ من هذه الكتب تقريبًا. مع ذلك، تضمنت أسماء رواد آخرين، جميعهم رجال، بل ذهب سادول إلى حدّ نسب كتاب "حياة المسيح" المهم إلى مساعد مخرج أليس()، الذي كان

تتمة ص التالية

رجلًا بالطبع. برأي المؤرخين، كان من المستحيل أن تكون امرأة وراء فيلم ضخم كهذا... أو أي فيلم آخر. نُسبت أفلام غومون في تلك الكتب إلى ليون غومون نفسه (الذي لم يُخرج أي شيء قط)، وجميع أفلام سولاكس إلى زوج أليس، هربرت بلاشيه().

بعد أن رُفضت، واعتمدت على قصاصات جرائدها ووثائقها المحفوظة، جمعت أليس قائمةً شاملةً بعناوين أفلامها. كان هدفها الأسمى تصحيح أخطاء المؤرخين، ولكن أيضًا إيجاد نسخ من تلك الأفلام (حتى أن أليس لم تكن تملك واحدةً منها) لتتمكن من مشاهدتها بنفسها ومشاركتها مع العالم.

باءت محاولاتها بالفشل في معظمها، لكنها أصرت، بل وكتبت مذكراتها، رغم أنها لم تجد ناشرًا. فشلت، ولكن ليس تمامًا. تولى هنري لانجلوا (1914-1977)()، ابن ليون غومون (1864-1946)() ومدير السينما الفرنسية، مع صحفيين، زمام الأمور، واستمعوا إليها، وأكدوا ادعاءاتها، بل ومنحوها وسام جوقة الشرف. بدأ اسمها يتردد بين رواد السينما الآخرين. لكن العنصر الأساسي لاستعادة العالم لذكراه كان لا يزال مفقودًا: الأفلام نفسها.

توفيت أليس غاي عام 1968() عن عمر يناهز 94 عامًا()، مقتنعةً بأن جميع أعمالها تقريبًا قد فُقدت. لكن هذا لم يكن صحيحًا. بناءً على الفيلموغرافيا التي جمعتها بنفسها، والتي وُسِّعت بفضل أبحاث لاحقة، بدأ بحثٌ شامل (لا يزال مستمرًا) على مدى العقود الأربعة الماضية في الأرشيفات حول العالم(). بفضل هذا الجهد، أصبح لدينا الآن. حسب البحث. الأن. إلى أكثر من 150 فيلمًا من أفلام أليس متاحةً بصيغٍ متنوعة.()

مشاهدتها رحلةٌ متنوعة، تأخذنا من أفلامٍ قصيرةٍ لا تتجاوز مدتها دقيقةً واحدةً من عام 1896 إلى أفلامٍ روائيةٍ تزيد مدتها عن ساعة()، مثل "الفتاة المحيطية" (1916)() أو "الإمبراطورة" (1917)()، بما في ذلك العديد من الأفلام الكوميدية والدرامية التي تبلغ مدتها خمس عشرة دقيقة، وفيلم "حياة المسيح" المذكور آنفًا والذي تبلغ مدته خمسًا وعشرين دقيقةً (1907).()

صحيحٌ أنها ربما لا تبدو لنا اليوم روائع فنية. لقد تغيرت لغة السينما، وتغيرت خصوصياتنا، ونجد صعوبة في تكييف منظورنا مع أفكار وأحكام عصور أخرى.

كان هناك ميل لرؤية منظور نسوي في بعض أفلام أليس. لا أقول إنه غير موجود، ومن الواضح أن بعض العناوين تُشكك في الأدوار الجندرية: في فيلم "نتائج النسوية" (1906)()، يتبنى الرجال مواقف أنثوية، إذ يخضعون للنساء، مع أنهم في النهاية يتمردون ويستعيدون هيمنتهم. يمكن رؤية منظور جندري حتى في مواقف العديد من الشخصيات النسائية في أعمالها الأخرى()، والتي تكتسب في بعض الحالات عمقًا غير مسبوق في عصرها. لكن هذا لا يُغير حقيقة أن العلاقة بين الرجال والنساء والمعايير الأخلاقية في العديد من الأفلام الأخرى لا تنفصل بأي حال من الأحوال عن أعراف تلك الحقبة().

كانت أليس أول امرأة في الولايات المتحدة تُصوّر فيلمًا روائيًا من بطولة أمريكيين من أصل أفريقي فقط، وهو فيلم "الأحمق وماله" (1912)(). كانت المخرجة قد عزمت على إنتاج فيلم كوميدي من بطولة الممثل الزنجي جيمس راسل()، الذي كان يحظى بشعبية كبيرة في مسرح الفودفيل()، ولما واجهت استحالة إيجاد طاقم تمثيل أبيض مستعد للظهور إلى جانبه على الشاشة، قررت، بدلًا من الاستسلام، الاستعانة بطاقم تمثيلي أسود بالكامل. ربما كان هذا كافيًا ليضعها البعض في طليعة النضال من أجل الحقوق المدنية. ولكن مع ذلك، تظهر النكات ذات الدلالات العنصرية، وهي سمة مميزة لتلك الفترة، متناثرة في العديد من أفلامها الأخرى.

دفاعًا عنها، لا بد من القول إن الأمر نفسه ينطبق على أفلام معظم معاصريها. فقليلٌ من الفنانين قادرون على إبداع أعمالٍ تتجاوز عصرهم، وتتجاوزه، أعمالٌ خالدةٌ بحق، تتجاوز قيود الإنتاج لكل عصر، ويمكن الاستمتاع بها دون أي تكيف ذهني. وأفكر في هذا الصدد بأفلام تشارلز تشابلن (1889-1977)() أو لباستر كيتون (1895-1966)()، أو فيلمي بقلم فريدريش فيلهلم مورناو (1888-1931)() "الضحكة الأخيرة"(1927)() أو "شروق الشمس" (1924).()

لم تطمح أليس غاي إلى مثل هذه المكانة. بل قالت هي نفسها إن طموحها هو "الترفيه مع إضافة لمسةٍ من الجودة"، وهي سمةٌ تتجلى في ابتكاراتها التقنية المستمرة وهدفها في تجنب المبالغة والسعي إلى أقصى قدرٍ ممكن من الطبيعية في ممثليها. عُلّق داخل استوديو سولاكس الخاص بها ملصقٌ ضخمٌ كُتب عليه: "كن طبيعيًا.()"

عود إلى بدء. ربما لا ينبغي النظر إلى أعمال أليس غاي بمعزل عن أي فيلم، بل على غرار أعمال الأخوين لوميير. هما [أوغست ماري لويس نيكولا لوميير (1862 - 1954)() ولويس جان لوميير (1864 - 1948)().]()، وجورج ميلييس (1861-1938)()، وإدوين س. بورتر (1870-1941)، وغيرهم من الرواد، من الأفضل الحكم عليها ككل، كمجموعة أعمال تُثبت، عند وضعها في سياقها، أهميتها البالغة وضرورتها لتاريخ السينما. علاوة على ذلك، فإن مهمة الرواد، وإن لم تكن ممتعة دائمًا، لا تتمثل بالضرورة في الارتقاء بفنونهم إلى أعلى مستوياتها، بل في إرساء أسس ازدهار الآخرين من حولهم.

أخيرا. فيما يتعلق بالنسوية، ربما لم يكن أعظم فضل لأليس غاي عنوانًا محددًا في مسيرتها السينمائية، بل التزامها الراسخ بالثبات على الرغم من كل ما أثارته من محنة وانعدام ثقة وشك في مكانتها كمخرجة. صرحت بنفسها خلال مقابلة مع مجلة "موفينج بيكتشر" عام 1914: "لا يوجد شيء في صناعة الأفلام لا تستطيع المرأة إنجازه بكفاءة الرجل، ولا يوجد سبب يمنعها من إتقان أي من الجوانب التقنية لهذا الفن تمامًا.()"

وهكذا كرسّت نفسها لإثبات أقوالها. بشقاء الأفعال. لما يقرب من نصف قرن. من ثبات الثقة ونجاح مكانتها كمخرجة. إن شئتم.

فضاءات شعرية

قصائد... من ذاك المكان البعيد

ايفان علي عثمان

السارية ...

للدرب
لسن الحوامة
للصدى اللهبي
خلفنا
لأهيئ أحمري
بدون هتافي
لأجزاء
النبع الشفقي
لعقدة عروقها
للشال المنقلي
للنصلين المجنحين
لمن بقي
في الصخرة والنبتة
مشيرا الى
جنوب الشمس
جنوب الجبل
جنوب الأرض

غو ...

يمشي على بخار ثقب
يحفر
تحت جفن الجرح
يحركني
النزيف المجاور
يتكرر
انفصال الصورة
نسي
أجزائه
ظل يتفكك
خارج النهاية الفاسدة
غو
أين
حجري

ميكولاش ...

الفناء
معبر
أجزائه الناقصة
الجرح
سؤال المفتوح
في
حصار ذاكرتي
تركته
هناك
مع بؤسه
وميكولاش

جيليستينا ...

أجزائي
في الجانب الآخر من
بركة زيت
والإطار الراجع
انحنائك
يتمزق
بسبب صوتي
ما وراء
الأشياء المتدحرجة
يملأ
نهاية الصورة
جيليستينا

بالوما ...

أنتظر
الدماء
إختر
إنها تراقب
موشورية
كسريالية هيليومية
تبدأ
بتحريك الصورة
التموجات
ضرورية
المراقب العتلي
مهمة الصوت
بالوما

سو ...

لنتخيل
دون
لو
وخطة مسبقة
واستعارات القطيعة
لنسف فوران
لا حاجة
لسلام تجريبي
ومخطوطات اوكسجينية
سو
لننهش
اختصارات التطهير

جولا ...

تنسحب
الظلال المتطاحنة
والزجاجات المكهربة
هذا
التنازل الممتع
للخلفيات
لمشهد ثان
لسريلة
مفزع
باطل
حقير
التمسك بلقاء عكسي
الماضي العظيم
هذا
الالتحاق المميز
جولا

---

* شاعر وكاتب

حكايا

عمارة الزيتونة وهاجس رفقة جامعة الموصل 2-2

مراد سليمان علو

وفي يوم ما سر في أذني قائلا:
" أبو بسمة، أنا دخلت كلية القانون لأنه في المحاكم عادة، الجميع يتصرفون تصرفا حسنا، وكأنهم مراقبون".

ولكن الأستاذ عيدو لم يعمل محاميا بعد تخرجه ولو يوما واحدا. لم يدخل محكمة، ولم يترافع عن أحد، مظلوما كان أو ظالما، وكأنه كان يخشى الدخول إلى المحاكم. وما يجعلني أشعر بالجوع الآن، إلى احدى وجباته المطبوخة بحب في عمارة الزيتونة؛ إنه لم يعمل (شيفا) أيضا وترك هواية الطبخ الجميلة تلك، عمل في السياسة وكان سقوطه مدويا. وهاجر إلى ألمانيا.

ومثله كان (ميرزا درويش خدر) سلك نفس مسلك عيدو، وسقط مثله، إلا أن خطواته ربمّا كانت في الاتجاه الصحيح أول الأمر؛ فقد تخرج من قسم الرياضيات، وعمل في (سايلو سنجار) إلا أنه أراد الطيران عاليا، فهوى. ثم هاجر إلى ألمانيا.

كان (ميرزا درويش خدر) و(صالح أحمد صالح) ثنائيا مرحا في أيام عمارة الزيتونة، وكانا يلقيان بنكاتهما وقفشاتهما يمينا ويسارا وخاصة بحضور (عيدو خلف ملكو) وطبعا كان هذا يزعجه أحيانا، ولكن من يهتم، فقد كان هذا يبهجنا نحن البقية أيضا.

صالح تخرج من الهندسة، ونال منصب مدير بلدية ناحية القحطانية، ولكنه ركب الموجة أيضا وترك كل شيء وراءه وقدم إلى ألمانيا مثلنا.

ومثلهم كان (إلياس مارو كشتار) تخرج من المعهد وعمل في سايلو البعاج ولكنه رغب أن يتقرب من نار السياسة أيضا فنجح بسرعة فراشة في الوصول إلى مجلس محافظة نينوى ليكون عضوا فيه لدورة واحدة، وبعدها جلس متنعما براتبه التقاعدي، منتظرا أوامره؛ ليترشح ثانية.

إلياس مارو يتمتع بشجاعة أدبية نادرة، ويطالب بما هو له ولأهله دون وجل. وهو بالتأكيد يستحق أن يمثل قبيلته دائما.

أما (إلياس كتو محي) فأتجه باتجاه بعيدا عن طبيعته، وأسلوبه الهادئ المحب للطبيعة والجبل. لم يرغب في أية وظيفة بعد تخرجه من قسم اللغة الفرنسية. إلا أنه من حبه للتدريس ولفئة الطلبة درس محاضرا للغة الإنكليزية وأجاد تدريس وتعليم العديد من أبناء قبيلتنا، وبعد سقوط بغداد في (2003) تطوع كضابط في الأسايش، وما يزال في الخدمة يترفع ويترقى وبالتأكيد إنه لا يقصر في مد يد العون لناسه في هذه المرحلة أيضا.

من بقي على الخط هو (عيدو خلف مراد) فبعد أن تخرج من قسم الفيزياء عمل مدرسا لنفس المادة وما يزال، وحسنا فعل، وأظنه الآن مديرا لثانوية ما، أو ربمّا مفتشا.

أما أنا فكنت أول العاملين في السياسة، بعد تخرجي من إدارة الأعمال، وكذلك أول الساقطين، ومن علو شاهق نحو قعر دون قرار، وجئت إلى ألمانيا لاجئا. وما أنقذني من محنتي هي (القراءة والكتابة).

وهنا في برد وليل ألمانيا أكثر واحد أتواصل معه هو (عيدو خلف ملكو) وقد أرسلت له كتابي الأخير (آل حربا)، وأحيانا في المناسبات، ألقي التحية على (عيدو خلف مراد) فهو إنسان طيب المعشر وصادق ومخلص، وأحبه، وأفتقد حواراتنا معا أيام عمارة الزيتونة.

جميعنا دون استثناء كنا نعاني من اضطرابات صدمة الدراسة، والقبول في الجامعة كحلم سريالي بعيد المنال على أبناء قبيلة كبيرة، فقيرة، مهملة، ومنسية، وقد تحقق الحلم. دراستنا في جامعة راقية هي بعض من هاجس الشعور بالغبن والأهمال والنظر إلينا بدونية من مجتمع المدينة. أثناء دراستنا كنا نمر بأزمة حقيقية، فلم نشبع بطوننا يوما، ولم نلبس ملابس لائقة بطلبة الجامعة، ولم نشتري كفايتنا من أقلام أو أوراق. وكان علينا أن نتغلب على الصعاب

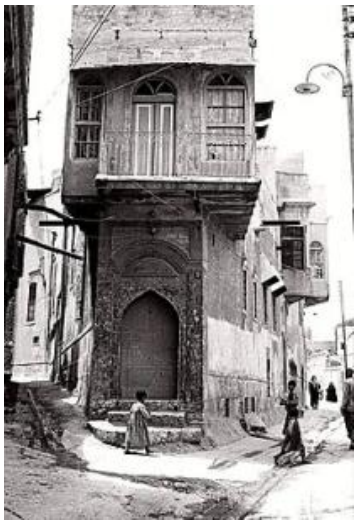

وحدنا، لأننا وحدنا في هذا المركب. وكنا ندرك أن التخرج وحده هو مجرى التنفس الوحيد عن مكنونات دواخلنا.

لم نكن نذهب جميعنا إلى البيت في نهايات الأسبوع، من يبقى ينهض في الصباح الباكر قبل فيروز، ويذهب إلى (مسطر العمال) في (باب جديد) للحصول على عمل يومي بأجر زهيد؛ لكي يتمكن لاحقا من الحصول على بعض أثاث البطن من طماطة وخيار أو باذنجان وبطاطا. لا أتذكر إننا تناولنا لحما أو دجاجا يوما خلال الأربع سنوات الدراسية.

وعندما تسنح لنا الفرصة أن نزور الأهل في القرى، فلم نكن الوحيدين في جامعة الموصل، بل كان هنالك العشرات من الطلبة الأيزيديين من أطراف حوض جبل شنكال، وقراها الطينية الغافية. يداومون مثلنا وحالهم يشبه حالنا إن لم يكن أسوأ، ومثلنا كانت تراودهم الأحلام الملونة، فلليالي القرى شرايين تربط الأحلام مع أصرارنا على التعلم، وندرك جميعا إن جامعة الموصل هي القلب التي تضخ الحياة والأحلام في شرايين العقل، وتصبغ صباحاتنا بالأبيض وبنور الشمس حين نحمل حقائبنا المليئة بالخبز والكتب والأوراق ودعوات الأمهات والأخوات، ونكات سواق الكوسترات، وأغاني ومواويل المسجلات في الباصات، ونحن نتجه إلى الموصل؛ ليمتلئ أسبوعنا رضا.

تتمة ص التالية

عمارة الزيتونة وهاجس...

كنا نحن السبعة (وكأننا أبطال لفلم هندي ملحمي) نحمل هموم وآمال قبيلة كبيرة تضاهي بعدد أفرادها قبيلة (بني هلال) في أوج عظمتها، وأسطورتها، وحكاياتها. عالم غريب نكون فيه ما بين غدران (سيباى) وبين حدائق جامعة الموصل، لا لنأخذ صورة للذكرى بل لنتذكر نصائح من رحلوا:

يذكر (العم داود الداود) أن نَكُفّ سراويلنا البيض قبل النزول إلى رذائل شوارع المدينة، ويقول (الشيخ شيخ خدر) قوموا بربط الحذاء قبل صعود درجات الجامعة، ويكرر (العم حجي ميرزا) شدوا الحزام في كل الأوقات.

هذه الليلة تناديني هموم قديمة، وحاجات بدائية ومقدسة. أتذكر طقوس فطورنا الصباحي كسرة خبز مع إستكان شاي، ثم الدخول إلى المحاضرة الأولى؛ أول غارة لنا على موقف الباصات، وباصات الريم المتهالكة إلى الجامعة. طالبات تشدن شعرهن للخلف كذيل حصان، وأمهاتنا وهن تضعن أدعيتهن حول رقابنا. صورة بروك سشيلدز وأنا أحضر أفلامها خلسة، ومقالات الجوع في جريدة الجمهورية. كنا نعدّ شهداء سيباى في الحرب، ونقرأ تغريبه بني هلال المنسية، ونتذكر قبل النوم أسماء أسر وأفخاذ وعشائر قبيلة القيران. ووصايا (الشيخ شرف) في آخر عيد زرناه في بيته.

أتذكر حروبنا جيدا: دراهم من أجل خبز خالي من أدران الحصار، ودراهم أخرى من أجل الرجوع إلى سيباى. أتذكر حقائب سفرنا المليئة بالذكريات، من كراج النقليات إلى سنجار؛ ومن سنجار إلى سيباى.

ومن شوارع وبيوت سيباى الطينية نحمل هموم أهلنا، وضحكة الأطفال في الأعياد، ونحتفظ برسمة ابتسامة ابنة الجيران لنا. نتباهى بالقميص المكوي الوحيد، وأختام مخاتير سيباى على دفاتر ذكرياتنا، وأمهاتنا وهن تسكبن طاسة ماء وراءنا، وتقفن أمام بقجة (البرات):

- (يارب يصبح ابني طبيبا)!
- (ولكنني لست في كلية الطب يا أماه)..

ونرجع للغرفة وكأننا كنا في رحلة كونية: خبز التنور في زاوية، رائحة الأمهات في

زاوية أخرى.

هيا، تأخرنا على المحاضرة الأولى. اتركوني أدخن سيجارة وأسمع أغنية (تايبين).
متى سينتهي الحصار يا مراد؟
مراد سليمان متى سنتخرج من الجامعة؟
تعبنا يا مراد سليمان علو! وأنهكتنا هذه السنوات الأربع.

اسألوا أشجار التين يا أشقياء، لماذا هي دائما عطشى ومع ذلك ثمارها حلو. تعبكم سيصبح راحة، لنشتري (ليفكس) عسلي اللون، وأوراق قليلة تحمل هموم الشباب الجامعي، ومحاضرات الأستاذ (أبي سعيد الديوه جي). لا أدري كيف تكون الأدارة وأنا لا أستطيع أن ألملم أحلامكم يا أشقياء.

وتنفجر (بالونة الأنا) في الغرفة، وفي سماء الموصل، وفي بساتين شنكال، وبين بيوت سيباى، وفي شوارعها، ونتحول إلى سبعة شظايا.

ظننا في أحلامنا يكمن التغيير الذي ننشده، فعلقنا قلائد أحلامنا في رقبة عمارة الزيتونة، ووضعناها أمانة عند دجلة. ولكن الشظايا غزت المدن الباردة البعيدة. وكل الحداثة انزوت، وكل شظية أصبحت في ديرة، ومن عجائب الدهر أن يتغير الإنسان نحو أخوه الإنسان، لاسيما إن تقاسموا معا مرارة العيش. ولكن الناس هم الناس. يهمهم أنفسهم وكلا (يحود النار لكرصته) ويقول مع نفسه (ليكن من بعدي الطوفان).

ويبقى لي أن أؤكد بان لكل واحد من هؤلاء الأعزاء السبعة وكأنهم يذكرونني ابدا بالأفلام التي مثلت عن (المدهشون السبعة) حكاية خاصة، قد أحكيها يوما تحت جنح سريالية تفوح منها رائحة الصداقة التي تشبه رائحة الأم، ورائحة خبز التنور، ورائحة العراق.

ماجد الخطيب «يوميات أيرلندية» للكاتب الألماني هاينريش بول...

«يوميات أيرلندية» للمتوج بنوبل هاينريش بول، وترجمة الكاتب العراقي المقيم في مدينة كولون الألمانية ماجد الخطيب أحدث إصدارات معرض القاهرة للكتاب 2026..

أصدرت الهيئة العامة لقصور الثقافة برئاسة اللواء خالد اللبان، كتاب "يوميات أيرلندية" أحد أهم أعمال القاص والروائي الألماني، الحائز على نوبل، هاينريش بول، ترجمة: ماجد الخطيب، وذلك ضمن إصدارات سلسلة آفاق عالمية، بمعرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته الـ 57، بمركز مصر للمعارض الدولية بالتجمع الخامس.

الكتاب مجموعة قصص قصيرة وانطباعات ومشاهدات من الحياة اليومية للأيرلنديين في ستينيات القرن الماضي ومنها نقرأ: يقول الإيرلندي "حينما خلق الله الزمن.. خلق منه الكثير". لذلك، لم يكن للزمن قيمة عند الإيرلندي في تلك السنوات، في حين يسابق الألماني الزمن لإعادة بناء ما خلفته الحرب. يتأخر عرض الفيلم ساعتين في السينما ولا يتذمر أحد، وقد يتأخر القطار ساعات عن موعده دون أن يلاحظ ذلك أحد. ربما لن تجد ساعة حائط حتى في محطة قطارات دبلن الرئيسة في تلك السنوات.

والمطر العاصف ظاهرة يومية في حياة الإيرلنديين. حول المطر البلد إلى بقعة خضراء من الأرض ينمو عليها الخث إلى جانب الفطر على كل جدار. إذا كان العراقي المسن يؤرخ مواليد أولاده بـ"سنة الفيضان" و"ثورة الزعيم" و"دكة رشيد عالي الكيلاني، يؤرخ الإيرلندي هذه الوقائع باليوم المشمس الفلاني، والصباح المشرق الفلاني بسبب ندرة الأيام المشمسة في حياته.

إضاءات

الذاتُ صدى الوجود في "تبصراتٍ رماحة" للشاعر إبراهيم محمود

مثال سليمان

توطئة؛

الشاعر في حوارٍ داخليّ تأمّلي، مخاطباً ذاته المتعالية التي تشكّل صدىً للوجود.

هكذا يمكن الولوج إلى عوالم هذا النص المنشور في موقع "ولاتي مه" الذي وافق تاريخ نشره الخامس والعشرين من الشهر الجاري/شباط 2025، للشاعر والناقد إبراهيم محمود.

كما هو معلومٌ، فإن إبراهيم محمود ليس مجرد شاعر، بل هو فيلسوف إذا جاز التعبير، إذ تتسم نصوصه بعمقٍ فكري ورؤية جمالية تتجاوز حدود الشعر التقليدي إلى أفق فلسفي وتأملي رحب. لطالما قرأتُ له العديد من القصائد عبر المواقع الإلكترونية، ووجدتُ أنّه من الإجحاف ألا نتوقف عند نصوصه، حيث تستدعي قراءتها اشتغالاً نقدياً دقيقاً يعيد تفكيك بنيتها وإعادة تشكيلها تأويلياً.

إن تفكيك أي نص، وإعادة إنتاجه ضمن أفقٍ نقدي، ليس مجرد تمرين أكاديمي، بل هو فعلٌ إبداعي قائم بذاته، إذ يمنح النص بُعداً جديداً، ويكشف عن طبقاته العميقة، ممّا يسمح له بالتنفس في فضاءٍ جمالي مختلف. فالنقد، حين يُمارس بروحٍ إبداعية، لا يكون مجرد أداة تحليل، بل يصير امتداداً للعمل الفني ذاته، حيث يعيد تشكيله ويمنحهُ إمكانية أن يُرى بوهجٍ آخر.

وإذ أشرعُ في تقديم قراءة نقدية متواضعة لهذا النص، الذي يزهو بالجمال، آمل أن أوفق في سبر أغواره واستكشاف بنيته الجمالية والفكرية، بما يليق بقيمته الإبداعية وثرائه الفني.

العتبة النصية: العنوان كمدخلٍ تأويلي:

"البداهات/العتبات النصية سرعان ما تضعنا أمام مأزق الدهشة: لماذا اختار الكاتب هذا العنوان؟ وما علاقته بالنص؟ هل انبثق العنوان مصادفةً أم أن المقصدية تمارس غوايتها في هذا المجال؟"ص١٧ *٢

''تبصرات رماحة''، عنوانٌ مشحونٌ بتوترٍ دلالي يجمع بين التأمل العميق والاندفاع الحيوي، بين استبطان الفكر واختراق الفعل. التبصّر إحالة إلى وعي استشرافي يتجاوز الإدراك السطحي، فيما تستدعي الرماحة ديناميكية الحركة والاختراق. هذا التضاد الظاهري يُنتج فضاءً تأويلياً متحركاً، يحرّض القارئ على مساءلة العلاقة بين الفكر والممارسة، بين السكون والتدفق.

تنتمي البنية العنوانية إلى الحداثة عبر تفكيك الثنائيات التقليدية، حيث لا يعود التأمل انكفاءً ولا تصبح الحركة اندفاعاً أعمى، بل يتداخلان في جدلية تنتج رؤية غير مألوفة. التأويلات تتعدد بين البعد الصوفي حيث يكون التبصر كشفاً والرماحة تجلياً، والبعد الفلسفي حيث يتحول الفكر إلى قوة فاعلة، والبعد الشعري حيث الإيقاع الداخلي يعكس التوتر بين الثبات والانطلاق.

يأتي العنوان كعتبة دلالية تنبئ بنص يخرق التوقعات، يراوح بين الحكمة والتمرد، بين الرؤية العميقة والمفارقة الحادة. إنه ليس مجرد تسمية، بل بنية إشارية تُعيد تشكيل العلاقة بين الدال والمدلول، وتفتح المجال لتأويل لا نهائي يُعيد إنتاج المعنى في سياق حداثي متجدد.

"يذكُرك القمر
تتنفس السماءُ الصعداء
تنام الأرض ملء غده
يستنشقك الورد عشقاً
تباشر الحديقة دورتها زهواً
تبتهج السنة طوع سكَينتها"

يؤسس النص لميتافيزيقا جديدة للطبيعة، حيث تتحول الموجودات إلى كائنات تمتلك وعياً خاصاً، خاضعة لمنطق داخلي يعيد تشكيل العالم وفق أنساق رؤيوية تتجاوز الإدراك الحسي التقليدي، مما يمنح الأشياء حضوراً يتخطى دورها كخلفية جامدة لعالم الإنسان. في هذا الأفق، تتبدد الحدود بين الذات والموضوع، ويصبح الكون كياناً ينبض بالحياة، حيث لا تظل الطبيعة مجرد مشهدٍ صامت، بل تتحول إلى ذاتٍ فاعلة تتنفس، تشعر، وتبني دلالتها الخاصة بمعزل عن المركزية البشرية. هذا التحول يتم عبر تفكيك بنية الدلالة السائدة وإعادة إنتاجها ضمن خطابٍ شعري يتجاوز أنظمة التصنيف التقليدية، فيكشف عن تشابك كينوني تتداخل فيه العناصر وتتبادل أدوارها في فضاءٍ تأويلي رحب.

في النص لا تحضر الطبيعة بوصفها موضوعاً خارجياً خاضعاً لهيمنة الذات، بل تتجلى ككيان يمتلك حساسية خاصة، حيث تنبض الأشياء بدينامية داخلية تجعلها شريكة في تشكّل المعنى. السماء تتنفس، الورد يستنشق، والصخور تتشبع بالمشاعر، في عملية إسناد للصفات الإنسانية إلى الكائنات الطبيعية، تخلخل التصورات السائدة حول الفصل بين الإنسان والعالم. هذا الانزياح الدلالي لا يمثل مجرد مجازٍ شعري، بل هو تفكيك جوهري للثنائيات التي قامت عليها أنماط الإدراك الحسي والمفاهيم الأنطولوجية التقليدية، حيث لا يعود الإنسان مركز الكون، بل جزء من شبكة علاقات كونية تتفاعل عناصرها فيما بينها وفق منطق يتجاوز الحضور الفيزيائي المباشر.

"من خفقة لقلبك الظليل
ترسِل الينابيعُ باقةً من ألحانها البنفسجية
الطبيعة تعلِن ولادتها الأولى
صخرة الماء تمتلىء مشاعرَ لمرآك

تتمة في العدد القادم

أي شلال يفلتر صداها السامي
عرائس المروج تؤمّن التجلّي لحور عينها"

يتأسس البناء الأسلوبي للنص على تفكيك الحجب اللغوي عبر انزياح مكثّف يتجاوز المعايير النحوية والدلالية السائدة، حيث تتفجر البنية التقليدية للجملة لصالح تراكيب مفارقة تخلخل منطق اللغة المعتاد. الشلال لا يعود مجرد تدفق مائي، بل يتحول إلى مصفاة للصدى والمعنى، والصخرة تفقد صلابتها لتغدو مشبعة بالمشاعر، في انزياح مستمر يعيد توزيع الأدوار بين الأشياء. التشخيص والأنسنة هنا ليسا مجرد أسلوب بياني، بل هما استراتيجية تفكيكية تهدف إلى خلخلة الحدود بين الذوات والأشياء، حيث يصبح العالم شبكة من الذوات المتجاورة التي تمتلك حساسيتها الخاصة، فلا تعود العناصر الطبيعية مجرد ديكور صامت، بل فاعلة في إنتاج الدلالة.

وعلى الرغم من أن النص ينتمي إلى الكتابة النثرية، إلا أنه يستند إلى إيقاع داخلي ينبثق من التكرار، التوازي، والتجاور الصوتي، حيث تتكرر البنيات التركيبية في إعادة إنتاج دائرية للصوت والمعنى، ما يمنح الخطاب طاقة موسيقية تتجاوز الوزن التقليدي إلى نوع من الإيقاع الشعري الحر، الذي يؤسس لمساحة تأملية تتكاثف فيها الأزمنة والأمكنة ضمن تدفقٍ دلالي متشظٍ. هذه البنية الإيقاعية ليست مجرد زخرفة شكلية، بل هي جزء من استراتيجية النص في تفكيك الحضور الزمني والفضائي، حيث تصبح اللغة نفسها جسداً ينبض بالإيقاع، ويخلق تداعياته المفتوحة على احتمالات لا نهائية للقراءة والتأويل.

"درب وعر يطرب لخطوك
الساعة لا تكف عن النفْخ في جرسها
ثمة أرواح تنبت على الجانبين
تناهى همسك إلى حسون متوحد مع نفسه
أخرجه جناحاه من عشه توقاً
اهتز فضاء بكامله لطارىء سعيد"

النص يتحرك في أفق فلسفي مفتوح على تعدد القراءات، حيث يمكن تأويله ضمن سياق صوفي يتماهى مع الرؤية القائلة بانمحاء الذات الفردية في الكلّي، حيث لا يعود الإنسان وجوداً معزولاً، بل نقطة تلاقٍ بين العدم والوجود، في استدعاء مستتر لثنائية الفناء والبقاء التي تشكل جوهر التجربة الصوفية. الهُوية هنا ليست معطى ثابتاً، بل فضاء للانزلاق المستمر، حيث يتداخل الـ"أنا" مع الكائنات الأخرى، فتغدو الذات مرآة للكون، والكون انعكاساً لها. ومن زاوية أخرى، يشتغل النص على تفكيك الأنماط الثنائية التي حكمت العلاقة بين الإنسان والطبيعة، لصالح رؤية تؤسس لعالم لا تقوم فيه الأشياء بوظائفها التقليدية، بل تتجاوز حدودها نحو فضاء من التشابك الحي، حيث تصبح الموجودات أطيافاً متداخلة في نسيج كوني لا نهائي، يتجاوز منطق التقابل نحو أفق من التداخل والتماه.

"المكان الذي ينتسِب إلى ظلك
الظل الذي يمضي على الجهات
الأرض تدور آمنة مطمئنة
من قال أن السماء تنام ولست حلمها
من قال أن الطبيعة تتنفس ولست ساعتها
من قال أنك لست أنت وأنت ضمان وجوده ؟"

الذات في هذا الخطاب لا تتحدد ككيان فردي معزول، بل تتماهى مع الوجود، حيث يصبح الظلُّ امتداداً أنطولوجياً يتجاوز كونه مجرد انعكاسٍ مادي، ليحضر بوصفه كينونة تمتلك تأثيرها الخاص على المكان. الزمن ذاته لا يعود خطياً، بل يتشظى إلى لحظات كثيفة تتوالد باستمرار، حيث تتحول الساعة إلى كائنٍ ينفخ في جرسه، ويغدو الزمن نفسه جسداً يتنفس ويمارس فعلاً حيوياً يتحدى منطق التراتبية الزمنية التقليدية. هذا التلاعب بالزمن والمكان يعيد تشكيل البنية الإدراكية للنص، فيحوله إلى تجربة شعرية تلتقي فيها أبعاد الحضور والغياب ضمن إيقاعٍ كوني متدفق، تتشابكُ فيه الذوات مع العناصر الطبيعية في نسيج من التبادلاتِ الوجودية المتراكبة.

عن تكرار السؤال في النص:

يبدو النص محمّلًا بتوترٍ دلالي يتجلى في الانتقال من الجملة التقريرية المؤكّدة إلى البنية الاستفهامية المتكررة، ممـا يخلـق حالة مـــن التذبذب بين اليقين والتساؤل. فالشاعر يبدأ بتوكيد حضور السماء وتنفسها، مستخدمًا إيقاعاً دلالياً يوحي بالثبات والرسوخ: "يذكرك القمر، تتنفس السماء". بيدَ أنَ هذا اليقين سرعان ما يتشظّى عبر سلسلة من الأسئلة التي تفتح النص على أفق تأويلي متعدد: "أيّ شلال يفلتر صداها السامي. من قال...من قال... من قال أنك لست أنت وأنت ضمان وجوده؟

ولمَ تنازل الشاعر هنا عن أحقية علامة الاستفهام (؟)

هنا، يتحول الاستفهام إلى أداة زعزعة، تتجاوز وظيفته التقليدية بحثاً عن يقينٍ ضائع أو حقيقة غائبة. فالتكرار الاستفهامي(أيّ، مَنْ، مَنْ، من قال..؟) لا يأتي بغرض الحصول على إجابة، بل بوصفه آلية تشكيك في المسلّمات، وكأنّ النص يُقيم مفارقة بين لحظة التوكيد الأولية وحالة الارتياب اللاحقة.

"في أحاين نسأل، لا في باب طلب معرفة شيء لا نعرفه إيضاً، با في باب قولٍ ما نعرف تمام المعرفة، لكن غرض السؤال تذكير المخاطب"*٣

إن إدراج الاستفهام في هذا السياق ليس مجرد تنويع إيقاعي، بل هو انعكاس لقلق وجودي يتسرب بين طبقات المعنى، حيث يصبح السؤال ذاته فعلاً احتجاجيًا ضد الثبات، ورغبة في تفكيك المألوف وإعادة تشكيله وفق منظور جديد.

وهكذا ختاماً ونحو شعرية ما بعد الحداثة:

النص المعنون بـ" تبصراتٍ رماحة" يعكس اشتغالاً حداثياً متجاوزاً، حيث يتحرك ضمن منطقة وسيطة بين الشعر والتأمل الفلسفي، موظفاً آلياتِ التفكيك وإعادةِ التركيب، ما يجعله نصاً مفتوحاً على قراءات متعددة، تتراوح بين الحس الصوفي، والوعي الكوني، وتفكيك المركزية الأنطولوجية للذات. إنّه نص يتجاوز الحضور البسيط للكلمة إلى صناعة فضاء شعري ينبض بميتافيزيقا مفتوحة على الاحتمالات.

- ولاتي مه: موقع إلكتروني أدبي-ثقافي تُنشر فيه المشاركات باللغتين العربية والكردية.
- في نظرية العنوان: خالد حسين عن دار التكوين.
- السؤال وعلامته: مجلة القافلة الثقافية
- إبراهيم محمود كاتب وناقد وشاعر كردي-سوري مقيم في دهوك

سرديات

ظلّهُ في الذاكرة

سعاد الراعي

في أواسط خمسينيات الزمن الجميل، كان للسينما سحر لا يُقاوم في عيون الصبية، أولئك الفتية الذين لم تُرهقهم بعدُ هموم الحياة، لكنها كانت تعني لهم أكثر من مجرد شاشة تتحرك عليها الاحداث، كانت نافذتهم إلى عوالم لا تُحصى، ومتنفسًا رحبًا يهربون إليه بعد عناء يوم دراسي طويل أو خلال عطلة تكاد لا تسع أحلامهم الصغيرة.

مع انحدار الشمس نحو المغيب، كانوا يتقاطرون نحو ساحة "السعدي" كما لو أنهم مدفوعون بنداء خفي، يحملون كتبهم ودفاترهم، جادون في مراجعة دروسهم استعدادا للامتحان، لكن ما يختلج في صدورهم شيء آخر؛ السينما، حلم المساء، ورجاء الطفولة. يناقشون خطتهم اليومية: من سيذهب؟ كيف؟ وبأي نقود؟

ولأن جيوبهم وياقات دشاديشهم التي يخبئون فيها نقودهم خوفًا من ضياعها، كانت خاوية في الغالب ، أو لا تحمل إلا الفتات، كانوا يفرغون ما لديهم من قطع معدنية على الأرض، يحصونها بأعين يملؤها الرجاء. فإن استوفت ثمن تذكرة واحدة، حينها يبدأ الطقس المعتاد/ القرعة. من سيكون سعيد الحظ الذي تُفتح له أبواب الفردوس المظلم؟ من سيجلس وحده في مقعد متآكل، يحدّق في الشاشة بانبهار، ليعود إليهم راويًا ما رأى؟غير مكتف بالسرد، بل عليه ان يمثل، يصرخ، يبكي، يضحك، يُقلّد البطل والشرير، وكأنهم جميعًا كانوا هناك.

ولكن، إذا حضر عادل، صاحب الدهاء والعيون اللامعة، انقلبت المعادلة؛ فما من مأزق إلا وخرج منه بفكرة ماكرة، تُدخلهم جميعًا إلى السينما.

كانت السينما، بجدرانها العالية التي تعانق السماء، أشبه بقلعة حصينة يحرسها الزمن، ويصعب اقتحامها على من لا يملك الثمن. يحيطها سور مرتفع يتجاوز الثلاثة أمتار، كجدارٍ امام الفقراء بين الحلم ومرآه. غير أن القدر، كما لو أنـــه يهوى مداعبة الصغار، حيث زرع نخلة معمّرة بجانب السور، باسقة، يمتد جذعها كذراع أمّ حنون تحتضن مغامرة. كانوا يلقّبونها بـ ,,العمة"؛ تلك العجوز الطيبة التي لا تخذلهم حين يشتد الحنين إلى الشاشة الكبيرة.

عادل، الفتى الذي خُلق وفي يديه موهبة التسلق، نظر إلى أصدقائه بعينين تشعّان مكرًا وضوءًا، وقال مبتسمًا بثقة لا تعرف التردد:
"سأدخلكم جميعًا... وبتذكرة واحدة".

دخل أولًا من الباب الرئيسي، قطع الحارس تذكرته وسمح له بالعبور. وما إن خفتت الأضواء وبدأت الإعلانات، حتى غادر القاعة بذريعة شراء مشروب او شيء آخر. اعطاه البواب بطاقة خروج مؤقتة، بطاقة صغيرة، لكنها مفتاح الخطة الجريئة.

استغل عادل تبدّل البواب وزحام الداخلين، خرج حيث ينتظره أصحابه خلف السور. ناول أحدهم البطاقة، بينما هو تسلّق النخلة بخفة من اعتاد معانقتها، قفز إلى سطح الحمامات، ثم انزلق إلى داخلها، وخرج بهدوء وكأنه كان يقضي حاجته، عاد إلى القاعة وجلس عند صديقه بعض الوقت، ثم كرر الدور نفسه من جديد.

بهذه الحيلة البديعة، دخلوا واحدًا تلو الآخر، وكلٌّ منهم يختزن دهشة الطفولة في قلبه. لم يكن الفيلم وحده ما يستحق المشاهدة... بل الرحلة إليه كانت، بحد ذاتها، عرضًا لا يُنسى.
في إحدى مغامراته هذه، والتي أبهرت الصبية وعلّمتهم أن الفقر لا يقف في وجه الذكاء، خرج عادل، كعادته، يحمل بطاقة الخروج الصغيرة بين أصابعه كمن يحمل مفاتيح كنز، عازمًا على تكرار خطته في إدخال أصدقائه إلى السينما الواحد تلو الآخر. غير أن الحظ هذه المرّة لم يبتسم كما عهدوه، فقد تنبّه أحد الحراس لشيء ما. لاحظ بعين متشككة أن عدد المقاعد المشغولة في القاعة لا يتطابق مـــع عدد التذاكر

المقطوعة، وما إن لمح عادل يغادر مجددًا بحجته المعتادة لشراء طعام، حتى أوقفه، وجرّه إلى مكتب الحرس.

في المكتب، تعالت الأصوات، توالت عليه التهديدات كالصفعات، وانهالت عليه الأسئلة كالسياط، أحدهم هدّده بالشرطة، وآخر لوّح بيده وكأنه يهمّ بضربه، لكن عادل، بعينيه الذكيتين وصدره المرفوع، على صغر سنه، لم يزده الخوف إلا صلابة. وقف أمامهم منتصبًا كفرسان الحكايات، بعينين تشعّان كبرياءً، وقال بثقة:

الواثق
"اشتريت تذكرتي وهذه بطاقة خروجي، لم أخالف قانونكم، وإن كنتم ترون غير ذلك، فهاتوا شرطتكم... سأشتكي عليكم"!

ثم رمى البطاقة في وجوههم وقال باحتقار العظماء:

"خذوا بطاقتكم، لا أريد مشاهدة فيلمكم، ولن أدخل "سينماكم" بعد اليوم

خرج بخطى ثابتة، لا يلتفت، كأنما خرج من معركة لا من السينما. لم تكن الهزيمة في نظره أن يُطرد، بل أن يَخذِل أصدقاءه، وهو الذي لطالما كان رسول أحلامهم إلى الشاشة. لقد أنجز مهمته، أدخلهم جميعًا، وخرج وحده، منتصرًا بروحه، وفخورًا بأنه جازف من أجل لحظة فرح تقاسمها معهم.

ومنذ ذلك اليوم، ظلّت صورته محفورة في ذاكرتهم، لا تمحوها الأيام ولا يغشاها النسيان. يتناقلون حكايته كلما اجتمعوا، يروونها لأبنائهم وأحفادهم بفخر وحنين لتلك الأيام الجميلة، وسط ضحكات ناعمة وإعجاب لا يخبو بذكائه، كما تُروى بطولات الأساطير الخالدة.

وهكذا ظلّ عادل حيًا في ذاكرتهم، قلبًا لا يعرف الهزيمة، وعقلًا يفتح الأبواب المغلقة.

***

مراجعات فكرية

مراجعة كتاب... بريان تالبوت نهاية نظرية المعرفة كما نعرفها

3-2

شعوب الجبوري

ت: من الألمانية أكد الجبوري

تنعكس هذه التداعيات، وإن كانت تتجاوز، النظريات السياقية (ديروز 2009؛ كوهين 1999)() والثباتية الحسية للذات (فانتل وماكغراث 2009)(). وبينما تُعدّل هذه النظريات نظرية المعرفة المعيارية لاستيعاب الاعتبارات العملية، يُجادل تالبوت بضرورة تحوّل أكثر جذرية يُقرّ بأن المعتقدات الخاطئة قد تكون جيدة معرفيًا عندما تكون "قريبة بما يكفي" مما هو مهم.

IV: التبرير الاجتماعي؛

تفسر التبريرات الاجتماعية سبب تبنينا أو استخدامنا للمعايير المعرفية بناءً على فوائدها الاجتماعية، مثل تحديد مصادر المعلومات الموثوقة أو إغلاق باب الاستفسارات بشكل مناسب. يظهر هذا النهج بشكل بارز في أعمال كريغ (1990)()، وهندرسون وهورغان (2000)()، ودوغراماسي (2012) ().

يجادل تالبوت بأن هذه المناهج تفشل أيضًا في تبرير المعايير المعيارية، لأن المعايير المثلى اجتماعيًا تسمح بالمساومات وتكون أكثر حساسية للسياق: "المعايير التي سيتم تبريرها اجتماعيًا هي معايير غير معيارية، تمامًا مثل المعايير التي ناقشناها في الفصول السابقة: فهي تتطلب تنازلات، ولا تضع قيودًا تُذكر على المعتقدات غير المجدية، وتُخضع المعتقدات العادية لمعايير متساهلة نوعًا ما"().

حتى لو كانت المعايير المعيارية مثالية اجتماعيًا، فهذا لا يعني أنه يجب علينا الالتزام بها دائمًا. باستخدام تشبيهات من الفلسفة القانونية (ألكسندر وشيروين 2001)()، يُظهر تالبوت وجود "فجوات" حيث تُشير المعايير المُبرَّرة اجتماعيًا إلى شيء ما، لكن اعتبارات ما هو مهم تُؤيّد الانحراف().

يُشابه هذا التحليل بشكلٍ مُلفتٍ عمل كون (1962)() حول التحولات النموذجية في العلوم. فكما يُبيّن كون كيف تتبنّى المجتمعات العلمية معايير تُعيق أحيانًا الحقيقة بدلًا من تعزيزها، يُشير تالبوت إلى أنَّ المجتمعات المعرفية قد تتبنّى معايير لا تُلاحِظ ما هو مُهمٌّ حقًا في المعتقد.

- الطريق إلى الأمام: استبدال المعايير المعيارية؛

في الفصول الأخيرة، ينظر تالبوت فيما إذا كانت التفسيرات الدستورية (التي تُرسّخ المعايير المعرفية في طبيعة المعتقد) أو النداءات إلى الأهمية المطلقة قد تُنقذ المعايير المعيارية.

تحاول التفسيرات الدستورية، الواردة في أعمال ويدغوود (2002)()، وشاه وفيليمان (2005)()، وكونيك وليفينشتاين (2019)()، استنباط المعايير المعرفية من طبيعة المعتقد نفسه. يجادل تالبوت بأن الدستورية إما تفشل في تفسير أهمية هذه المعايير أو تُشير إلى أن المعتقد نفسه قاصر: "إذا كانت المعايير النابعة من طبيعة المعتقد معايير سيئة، فإن الإيمان السليم قد لا يكون إيمانًا سليمًا وفقًا للمعايير التأسيسية للمعتقد، بل إيمانًا متوافقًا مع معايير غير معيارية مثل تلك التي ناقشتها"().

إن الاحتكام إلى الأهمية المطلقة أمرٌ غير معقول بالنظر إلى قلّة اهتمام الناس فعليًا بالتوافق مع المعايير القياسية لمعظم المعتقدات. فعلى عكس المعايير الأخلاقية، حيث ترتبط أحكام الخطأ عادةً بأحكام الأهمية، فإن "الأحكام التي تُعدّ التوافق مع المعايير المعرفية القياسية أو انتهاكها أمرًا بالغ الأهمية هي الاستثناء لا القاعدة"(). تتوافق هذه الملاحظة مع ادعاء ستيتش (1990)() بأن الناس يهتمون بالمنفعة المعرفية أكثر من الحقيقة.

ينطوي اقتراح تالبوت البنّاء على استبدال جميع مكونات نظرية المعرفة القياسية. بدايةً،

ينبغي استبدال المعرفة بمفهوم غير مُصطنع للاعتقاد الجيد غير العرضي، لأن المعتقدات الخاطئة قد تكون جيدة معرفيًا (). الحقيقة ليست الخير المعرفي الوحيد؛ المهم هو وجود "صورة عامة جيدة للعالم من حولنا"(). ينبغي إعادة تصور التبرير للسماح بتجاهل الأدلة عندما يكون ذلك كافيًا(). تحتاج الهزيمة إلى مراجعة، لأن إظهار اعتقاد يُحتمل خطئه لا يعني بالضرورة أنه خاطئ ().

ستُفرّق نظرية المعرفة الناتجة بين المعتقدات غير المجدية، والعادية، والمثيرة للاهتمام، مُتطلبةً معايير مختلفة لكل منها. ستُقبل التنازلات عندما تكون مفيدة، وتُخفّف من متطلبات المعتقدات العادية عندما تكون "قريبة بما يكفي" لخدمة أغراض عملية. يُشبه هذا الاحتمال براغماتية ماكغراث (2015)() "الصديقة للمعرفة" و"الموثوقية الاستراتيجية" لبيشوب وتراوت (2005)()، ولكنه يذهب إلى أبعد من ذلك في إعادة صياغة أسس نظرية المعرفة.

- تالبوت وروتي؛

من بعض النواحي، يُمكن القول إن تالبوت وريتشارد رورتي، بفضل توجههما البراغماتي المشترك الذي يُمثل تحديًا هامًا لادعاءات نظرية المعرفة التقليدية؛ بتوفير معايير عالمية. مستقلة عن السياق؛ للمعرفة والمعتقد المُبرر، يُعتبران من أقرانهما. يُعارض كلا المفكرين فكرة السعي وراء الحقيقة. أو. التبرير. لذاتهما،

تتمة ص التالية

بمعزل عن الاعتبارات العملية. يُجادل تالبوت بأن "المعايير المعرفية يجب أن تكون ذات أهمية"()، بينما يرفض رورتي بالمثل ما يُسميه "نظرية المُشاهد في المعرفة" مُفضلًا اعتبارات أكثر براغماتية (رورتي 1979)(). يشتركان في حساسية براغماتية مفادها أن ممارسات المعرفة يجب أن تُقيّم من حيث قيمتها الفعلية للمشاريع الإنسانية بدلًا من توافقها مع المُثل المُجردة. بالإضافة إلى ذلك، يُشكك كلا الفيلسوفين في عالمية المعايير المعرفية. يُقرّ تصنيف تالبوت للمعتقدات (العبثية، والرتيبة، والمثيرة للاهتمام) بأن المعتقدات المختلفة تتطلب معايير معرفية مختلفة بناءً على أهميتها، بينما يُنكر رفض رورتي لنظرية المعرفة كتخصص أساسي، بالمثل، إمكانية تطبيق مجموعة واحدة من المعايير المعرفية على جميع مجالات البحث.

في حين يُشكّل كلٌّ من برايان تالبوت وريتشارد رورتي تحدياتٍ كبيرة لنظرية المعرفة التقليدية، إلا أن انتقاداتهما تختلف اختلافًا جوهريًا في نطاقها وطموحها. يُمثّل مشروع تالبوت في كتابه "نهاية نظرية المعرفة كما نعرفها" ما يُمكن تسميته نقدًا إصلاحيًا، يسعى إلى إعادة تشكيل نظرية المعرفة حول ما "يهم" من خلال تصنيفه للمعتقدات العبثية، والرتيبة، والمثيرة للاهتمام. يُحافظ هذا النهج على المشروع الأساسي لنظرية المعرفة مع إعادة توجيه تركيزها، تمامًا كما سعت نظرية المعرفة المُطبّعة لكواين (1969)() إلى إصلاح هذا المجال بدلًا من التخلي عنه. على النقيض من ذلك، يُشكل نقد رورتي في كتابه "الفلسفة ومرآة الطبيعة" (1979)() رفضًا ثوريًا للتقاليد المعرفية، مُجادلًا بضرورة التخلي عن الإطار التمثيلي الذي يُشكل أساس نظرية المعرفة منذ ديكارت. وكما يُشير براندوم (2000، 157)()، فإن مناهضة رورتي للتمثيلية "تتعمق" أكثر من الانتقادات البراغماتية التي تُستبدل فيها الجوانب العملية بالجوانب النظرية، مُتساءلةً عما إذا كان ينبغي فهم المعرفة على أنها تمثيل أصلًا.

تتضح الآثار الفلسفية لهذه المناهج المتباينة في تناولها للحقيقة والمعيارية. يُبقي تالبوت على الحقيقة كقيمة معرفية، لكنه يُعيد تقييم أهميتها سياقيًا، مُشيرًا إلى أن "المعايير التي ستُبرَّر اجتماعيًا هي معايير غير معيارية... فهي تتطلب مُقايضات، وتُقيّد المعتقدات غير المُجدية، وتُخضع المعتقدات الدنيوية لمعاييرُ متراخية نوعًا ما"(). يُظهر هذا الموقف أوجه تشابه مع تمييز ويليامز (2002)() بين القيم الجوهرية والخارجية للحقيقة، على الرغم من أن تالبوت يذهب أبعد من ذلك في التشكيك في أولوية الحقيقة العالمية. ومع ذلك، يتبع رورتي ديوي في رفض نظرية المراسلات للحقيقة تمامًا، بحجة أن "الحقيقة ليست من النوع الذي ينبغي للمرء أن يتوقع وجود نظرية مثيرة للاهتمام فلسفيًا عنه" (رورتي، 1982، ص 13)(). يعكس موقفه الأكثر تطرفًا نهج فيتغنشتاين العلاجي (2001/1953) () للمشكلات الفلسفية - معالجة نظرية المعرفة التقليدية ليس على أنها تتطلب إصلاحًا بل حلًا. يُسلط التباين الضوء على توتر أساسي في الفلسفة المعاصرة: ما إذا كان التقليد المعرفي يتطلب تصحيحًا داخليًا (تالبوت) أو استبدالًا شاملاً بما أسماه رورتي "الفلسفة البنّاءة" التي تهدف إلى مواصلة الحوار بدلاً من تمثيل الواقع.

- ما هي نهاية نظرية المعرفة؟؛

يشير تصور تالبوت لـ"نهاية نظرية المعرفة كما نعرفها"، كما أفهمه، إلى زوال العديد من الافتراضات الأساسية في نظرية المعرفة المعاصرة. أولًا، يرفض تالبوت فكرة أن الحقيقة هي دائمًا الهدف المعرفي المركزي، متحديًا مبدأً يعود إلى أفلاطون، كان محوريًا للمفكرين من ديكارت (1996/1641)() إلى أصحاب نظرية الحقيقة المعاصرين أمثال غولدمان (1999)(). كما يتحدى تالبوت افتراض أن المعايير نفسها يجب أن تحكم جميع المعتقدات، وهو افتراض موجود في معظم النظريات المعرفية، من التأسيسية إلى التماسكية إلى الموثوقية. ويسعى تالبوت إلى تقويض حظر التنازلات المعرفية، التي عبّر عنها بيركر (2013)() بحدس مفاده أن "التبعية المعرفية تنتهك مبدأ "انفصال القضايا"" (ص 365)(). علاوة على ذلك، وحسب فهمي للنقاش، يتساءل تالبوت عما إذا كان من الممكن فصل المعايير المعرفية عن الاعتبارات العملية، متحديًا بذلك وجهة نظر المجالات المتميزة التي دافع عنها فيلدمان (2000) وكيلي (2003)()، ويجادل بأن الحدس المتعلق بالمعرفة والتبرير غالبًا ما يفشل في تتبع ما هو مهم، متحديًا بذلك منهجية نظرية المعرفة التحليلية التي مارسها الفلاسفة من تشيشولم (1989)() إلى المنظرين المعاصرين الذين يعتمدون على الحدس.

ما يبرز ليس عدمية معرفية، بل نظرية معرفة مُعاد تصورها تُركز على ما "يهم بالفعل"، أو على الأقل على ما يُجادل تالبوت بأهميته بالفعل. وكما يُشير تالبوت: "يمكن للمعايير المعرفية أن تكون بالغة الأهمية. إنها مهمة عندما تُجسد العلاقة الصحيحة بشيء مهم أيضًا"().

- هل تكفي نظرية المعرفة الاجتماعية لمعالجة مخاوف تالبوت؟

يُطرح سؤالٌ حاسمٌ حول ما إذا كانت التطورات في نظرية المعرفة الاجتماعية، وخاصةً كما عبّر عنها جولدمان (1999)()، وفريكر (1987)()، وكريغ (1990)()، وكودي (1992)()، قادرةً على معالجة مخاوف تالبوت بشكلٍ كافٍ. في حين تُقدّم نظرية المعرفة الاجتماعية رؤىً قيّمة في الأبعاد الاجتماعية للمعرفة، إلا أنها في نهاية المطاف لا تُعالج نقد تالبوت الأساسي.

تُوسّع نظرية المعرفة الاجتماعية الواقعية التي وضعها ألفين غولدمان (1999)() نطاق نظرية المعرفة التقليدية من خلال التركيز؛ على الممارسات. والمؤسسات الاجتماعية التي تُعزّز المعتقد الحقيقي. وبينما يُوسّع هذا نطاق نظرية المعرفة، يبقى غولدمان مُلتزمًا بالحقيقة باعتبارها القيمة المعرفية الأساسية. كما يجادل تالبوت، فإن أولوية الحقيقة هي تحديدًا ما يجب أن نشكك فيه: "المعتقدات الدنيوية لا تُهم إلا كأداة، والمعتقدات العبثية ذات الأهمية الضئيلة للغاية في حد ذاتها تُشكل الغالبية العظمى من معتقداتنا"(). لا تُعالج نظرية المعرفة الواقعية الاجتماعية لغولدمان هذه المسألة الجوهرية.

تُؤكد أعمال إليزابيث فريكر (1987، 2006)() حول الشهادة على أهمية كون الشخص مُتلقيًا مسؤولًا للشهادة، وعلى الفضيلة المعرفية الاجتماعية المتمثلة في كونه مُخبرًا جيدًا. وبينما يُقر هذا العمل بالأبعاد الاجتماعية للمعرفة، فإنه يظل ملتزمًا بالمعايير المعرفية القياسية. تُشدد فريكر على أهمية مراقبة الجدارة بالثقة والتعرف على المُحبطات - وهو تحديدًا نوع المخاوف القائمة على الأدلة التي يُشير تالبوت إلى أنه قد يتم تجاهلها أحيانًا بشكل مناسب عندما تكون المعتقدات "جيدة بما يكفي" لأغراض عملية.

يتبع العدد القادم

رواية "الحرز" لسعاد الراعي:
ملحمة الوجع المسكوت عنه وبلاغة المقاومة بالوجود

طارق الحلفي

صدر يوم الجمعة ١٦ كانون الثاني (يناير) ٢٠٢٦ رواية **الحرز** للكاتبة **سعاد الراعي** التي تقدم فيها عملاً سردياً استثنائياً يتجاوز حدود الحكاية التقليدية، ليغوص في أعماق القضايا الشائكة بجرأة فنية ونضج فلسفي رفيع.

الرواية ليست مجرد رصد لواقعة "العنف ضد الطفولة"، بل هي مجهر نقدي يسلط الضوء على الزوايا المعتمة في الضمير الجمعي، محولةً الألم الفردي إلى بيان إنساني عالمي.

تدور أحداث الرواية في فضاء زمكاني عائم، مما يمنحها صبغة "كونية" تجعل من مأساة بطلتها **"حياة"** مأساة عابرة للجغرافيا والزمان.

"الحرز" هنا يتجاوز معناه المادي كتميمة شعبية للحماية، ليصبح رمزاً للأسرار التي نواريها خلف جدران الصمت، والأقنعة التي نرتديها لنخفي خلفها تناقضات المجتمع وهشاشة مؤسساته حين تسقط في اختبار القيم.

تبدع الراعي في تشريح سيكولوجية الضحية.. فبطلتها **"حياة"** لا تستجدي العطف، بل تمارس "المقاومة الوجودية" عبر الحضور الطاغي للأثر.. إنها تذكرنا بأبطال أدب المقاومة الذين يواجهون العبث بالصمود الصامت.. في اللحظة التي تعجز فيها **"حياة"** عن تدوين وجعها بالكلمات، يصبح دمها وأثرها هما النص الأكثر صدقاً، محولةً الصمت إلى صرخة مدوية في وجه الزيف الاجتماعي.

بأسلوب يمزج بين الشاعرية والرصانة، تبتعد الكاتبة عن التقريرية المباشرة، معتمدة على لغة مشحونة بالاستعارات التي تعيد صياغة وعي القارئ.

إن "الحرز" إضافة نوعية للمكتبة العربية.. فهي تجبر القارئ على أن يكون شريكاً في الشهادة، مؤكدة أن الكتابة الحقيقية هي التي تهز الطمأنينة الزائفة وتنتصر للمعنى في مواجهة العدم.. إنها رواية عن الروح التي ترفض الانكسار، وعن الحقيقة التي لا يمكن حجبها مهما بلغت سماكة "الحرز" الذي يغطيها..

تقع الرواية في 131 صفحة من القطع المتوسط مع توطئة للكاتبة.. ومقدمة للشاعر والروائي د. قصي الشيخ عسكر.. وأراء وملاحظات بعض الكتاب والنقاد.

***

في ذلك الفراغ الذي خلّفه غياب الدولة،
صعدت قوى الظلام من جحورها. تقاسمت
العصابات المدن كما تُقسَّم الغنائم، يرسم كل
فصيل حدوده بدماء الآخرين.

صار
الانتماء هو القانون...
العشيرة هي الوطن...
والسلاح هو القاضي الأعلى...
في كل زاويةٍ ولد تاجرُ حربٍ جديد، يبيع
الخراب كسلعةٍ ثمينة:
سماسرةُ سلاح،
مهرّبو مخدرات،
تجارُ أجسادٍ...
يختبئون خلف شعاراتٍ جوفاء.

تسلّقوا الخراب بخفّة، حتى صار لكلّ منهم
مملكة صغيرة تحرسها البنادق وتُغذّيها
الرشوة والخوف.

أوراق.. بقلم سارة تيسديل

أكد الجبوري
ترجمة من الإيطالية

اختيار وإعداد/ إشبيليا الجبوري

أوراق

واحدة تلو الأخرى، كأوراق الشجرة،
هجرتني كل معتقداتي؛
لكن النجوم فوق رأسي،
تتوهج بالبياض والأحمر الرقيق،
وتحت قدمي الأرض،
تُنبت العشب الصامد.
أنا، التي كنت راضية بكوني
مجرد شجرة حريرية تُغني،
مجرد همسة فرح،
في قلب الليل الحنون-
فقدتُ الأوراق التي عرفتها
لمسة المطر وثقل الندى.
أعمتني إكليل من الأوراق،
لم أنظر لا إلى أعلى ولا إلى أسفل- ،
لكن الأوراق الصغيرة التي تموت،
تركت لي مساحة لأرى السماء؛
الآن ولأول مرة أعرف،
أن هناك نجومًا في الأعلى وأرضًا في
الأسفل.

*سارة تيسديل (1884-1933)، شاعرة غنائية أمريكية(). Sara Teasdale

"مسرحية اللامعقول"
برداء الواقعية الرمزية... (3-3)

إنَّ التوقف هنيهة أمام "طقوس وحشية" تطلب منا أن نمتلك أدوات التحليل والمعالجة كما لو كنّا بصدد تشريح دراما واقعية رمزية ولكن الأمر يظل في حدود الـ (كما لو كنّا... وليس بالضبط أو بالمطابقة التامة..) إذ معايير هذه المسرحية مثلما دراما اللامعقول تكمن في تجريبيتها وتجديدها حتى نتحدث عن وجودها المسرحي الدرامي أو تكمن في الابتكار في التناول التعبيري وفي تداخل الصور الشعرية ومن ثم في التميز والإبداع في الربط بين المشاهد البصرية في حركتها وفي ميزانسينها العميق أي في التوزيع للشفرات أو الكودات الضرورية لتعميق مسار موحد للأثر ولا نقول لوحدة الموضوع الذي يبقى موجودا فقط عبر متابعة الشخصية ومنتجها الأدائي اللغوي أي مختفٍ هناك في الخلفية التي يخلقها الانطباع الناجم عن وحدة الأثر المشار إليه...

صحيح أننا أمام ديمومة من حالة القلق وامتلاء بالحيرة من انعدام منافذ الحل لأزمة الشخصيات في المسرحية.. وأمام ضياع أو تشظٍ في أوهام ومسالك متعددة مختلفة.. إلا أننا في الوقت نفسه نجد شخصيات "طقوس وحشية" تمتلك التصميم والعزيمة لمواجهة الحيرة والوهم في إشارة جدية لمجابهة الواقع ذاته وهنا تظهر قيمة الإيحاء والدفع بإشكالية الأثر في التلقي والمتلقي بديلا عن تعويم الموضوع وعمّا نجم عن تمزيق وحدته التقليدية العتيقة...

ونحن نحيا بهذه الوسائل الدرامية تجريبية لحظات قراءة (واحتمال حفلة عرض) في النص الدرامي لنعيش عبرها ومن خلالها تجربة صوفية هي الوحيدة في التعبير الجمالي هذه التي تساعدنا على الضحك من واقعنا وتراجيدياه، بالتحديد كون أفعالنا هنا تقع تحت حصار توجيهها ضد ما لا يمكن تجنبه ما يجعلها مجرد عبث لا طائل من ورائه وهنا تكمن تراجيديا العصر التي تطلقها مسرحية اللامعقول، بالخصوص هنا مسرحيتنا طقوس وحشية التي تمثل صرخة صمت أخرس في عوالم تراجيديا عراق الأمس واليوم؟

ومما يمكننا تلمسه في طقوس وحشية مجيء علاقات الكلمات بعضها ببعض بشكل متحرك متغير ولكنه ليس اعتباطيا كما يحصل في عدد من مسرحيات العبث ويمكن الرجوع إلى دائرية الحوار في "طقوس وحشية" وإلى تبادليته وتساويه أحيانا وتكراريته ولكننا باستمرار نجد تراتبية تمتلك في جوهرها وبنيتها العميقة ما ينسج وحدة أو علائقية من نمط بنائي ما..

ولعل كون الشخصية في طقوس وحشية تمثل اختيار قضية لتعادل أو تساوي بنيويا تلك القضية في آلية حركتها ومسار تناولها ومعالجتها، لعل ذلك هو ما يعيد للغة امتلاك الكودات المناسبة والوحدة الداخلية والتنقلات العبثية ولكن ليس الاعتباطية بالتأكيد..

وأيا كان اختلاف الشخصيات مع خالقها في المعالجة وفي التناول وجملة الحركة فإنَّ خطابها أو لغتها لا يمكن أن تقف عند حدود اليأس من الحياة والإحباط بقدر ما تنفتح على الأمل في حياة أخرى بديلة لتلك التراجيدية البائسة...

ومن الطبيعي أن يكون مطرود في خطاب مسرحيته "طقوس وحشية" متعاملا بذكاء عندما يتمثل مضمون ما قاله أسلن في كون مسرح العبث لا يجادل بل يعرض وطبعا هو لا يتمثل الفكرة مجردة ولا بشكل تطابقي تماثلي بل بإبداع يجعله يضع الحوار ونصه اللغوي في موضع رصين بنيويا وفي حال من التأهيل لعرض تام لصور حسية حياتية ستشكل لاحقا حفلة العرض أو الحياة المتجسدة في ذهن المتلقي القارئ..

وبتناول مباشر لطقوس وحشية سنجد في تعليقات المؤلف المبدع توكيدا على اللامعنى وعلى هذه (اللا) قبل كل ما هو صحيح وصحي في حياة الإنسان سواء بشكل مباشر كما يرد في توصيف السيد مطرود عندما يستخدم مفردة "اللامعنى" أم بشكل غير مباشر عندما يستخدم مفردات "القلق والخوف وغيرهما" قاصدا اللاستقرار واللاطمأنينة مثبّتا التعارض مع منطق الصائب إنسانيا...

ومن هنا فإنَّ شخصياته في "طقوس وحشية " تذهب إلى أداء الحوار في الآن الواحد وليس مهما ألا يصل المتلقي لما تنطق به تلك الشخصيات أحيانا؛ ولكنه يريد فقط أن يشير إلى حركة تدب في شخصياته ليقول إنها موجودة بيولوجيا ولكنها مسلوبة مسحوقة الهوية البشرية بالمعنى لا البيولوجي البحت بل الوجودي الفسلفي. إذ نحن أمام أصوات يتم مداخلتها إتلافيا عن عمد كما هو الحال في لا معقول المسرحية أداء تجسيديا وفلسفة. ولكن السؤال الذي يظل يؤكد وجوده يكمن فـــي القول: إذا كانت العبارات التـــي

أ.د.تيسير الآلوسي*

يريد من شخصياته أن تنطقها مضببة لا تصل كما هي، فلماذا كانت تلك العبارات منتقاة ولم يتم تركها للارتجال؟ وإذا كانت كذلك فلماذا الدقة في مسار تلك العبارات وتنقلاتها في البنية العميقة للعمل؟

وفي الحقيقة لابد هنا من العودة إلى كون لا معقول ABSURDالمسرحية الحديثة قد شق لنفسه خصائص جديدة فلم يعد يعتمد منطقا عبثيا معوَّما بل صار للهدف الدرامي الموضوعي حضورا واضحا فصار يبحث عن تنسيق في بنيته العميقة عبر تشفير مقصود لمسار تلك البنية حيث نصل مع النهاية الفيزيائية والبنائية الشكلية الممثلة في العمل المسرحي المعين إلى افتراضات مفتوحة قد تكون بعدد حالات التلقي ولكنها المحسومة من جهة الإشارة التي تحيلنا إليها معالجة النص وتناوله مادته. وبالتأكيد تظل تلك الإشارة وجودية المنحى كما أسلفنا القول وإنْ تعددت صور التعامل مع تلك القيم من إقرار بالهزيمة والقدرية في منحاها ولكن مع إبقاء لفرصة الإصرار على التصدي لها وللتالي من معركة الحياة والوجود..

إننا بهذه الحقيقة نشارك الشخصيات حالة تشظيها من بعضها البعض وتوالدها وتنقلها بإيقونة سيجسدها الممثل على الركح [أو خيالنا في تبنيه التصوير الدرامي للكاتب].. وبذلك تتحقق متابعتنا وجود الهدف ووحدة الأثر في خلفية وجود تلك الشخصيات وحركتها عبر مسار الوقائع التي تشكل الفكرة المنتظرة من لا معقول "طقوس وحشية" ورموزها..ولدينا في طقوس وحشية مستويات عديدة لمتابعتنا مسار الحدث الدرامي فيها:

فالفضاء المسرحي الموصوف في النص هو خلق لتلك الأجواء التي يريد الكاتب نقلنا إليها لنلتقي شخصياته هناك بل لنراقب معه وجودنا فيها قبل وجود شخصياته. ومن هنا نتعرف إلى خصوصية ديكور طقوس وحشية بامتلائه بحشد لا ينتهي من الإيقونات المناسبة لرؤية المسرحية.. ولاحظوا معي على سبيل المثال العربة السرير أو السرير العربة وما عليها من إكسسوارات بكل ما تحمله من معطيات دلالية بما ينقلنا الأمر ذاته مع بقية الإشارات من مثل رمي الكتب عند قدمي المرأة لحظة تقمصها دور المعلمة ورمي الحبل أمامها عند الحديث عن الإعدام وظهور إشارات أخرى تنهض بدور تقريري تفسيري في مفردات الحدث وجزئياته...

---

* أستاذ الأدب المسرحي

تتمة ص التالية

أما المستوى الآخر لرسالة مسرحية طقوس وحشية وخطابها فيصلنا عبر اللغة \ الحوار، فالتعبير اللغوي تعبير موجز مختزل يظهر بعبارة اللغة البرقية وهو هنا مقطّع الأوصال؛ الجملة فيه يُحذف منها حتى المسند إليه أو ركنها وعمادها الأساس بغايات مقصودة بالتأكيد ومع ذلك تظل تلك الجملة إبلاغية تزودنا بكفاية دلالية بالحجم الذي يختار أخذه الكاتب من شخصياته المستقلة...

وبانتقالة لمستوى آخر من المسرحية نستقرئ مشاهدها وما تعكسه من بنية ففي المشهد الاستهلالي لها يُسمِعنا الكاتب أصواتا من خلف العتمة حتى يُنار لنا الركح نكون قد تعرفنا إلى صوتي المرأة والرجل وهما يتصلان ببعضهما متقاطعين في أسلوبية أنتَ وأنتِ التي تُشهِر التعارض في موضع والتداخل الاندماجي في آخر.. وبدخولنا الجزء الثاني من المشهد الاستهلالي تكشف لنا العبارة فيه أننا بصدد علاقة عامة لا خاصة جمعية لا فردية شخصية وهو ما يدخل في ضوابط رسم الشخصية في مدرسة العبث...

وتتبادل الأيقونتان] الشخصيتان بل الشخصيات التي سيتم تقمصها لاحقا] عبارات تشير إلى رمزية الدخول إلى المكان حتى يتم تشفير فضاء العرض أو العمل (طقوس وحشية) فلقد دخلا من ثقب باب الحياة.. دخلا إلى الحياة ذاتها من شدة وأزمة واختناق، من بوابة مضغوطة فتركا المنافذ كلها ودخلا عالمهما من موضع التلصص على هذا العالم أو أنهما دخلا من حيث ينبغي أن يكون مفتاح الباب فكأنهما عين الكاتب على عالم معوَّم مجهول يريد الكشف عنه بلعبته المسرحية أو أنهما استبدلا مفاتيح ألغاز هذا العالم المتخفي فحلا محلها..

في هذا الموضع يبدأ رسم الوضعية الأساسية للمسرحية في خلفية الكودات أو الشفرات التي تمثل دوالا أو أدوات حمل المقاصد المنتظرة من الأثر المتولد عن لقائهما مع المتلقي قارئا أو مشاهدا..

أما البحث عن معجم لفك لغة الحوار فليس معقدا على الرغم من تقطيع أوصال العبارة وتمزيقها بتوزيعها بين صوتي المرأة والرجل.. فبجمع جزئيات النص الموزعة سنجد ما يريدان قوله لبناء نسيج الفكرة الذي يمكننا رسمه أو تلقي أثره واضحا بمتابعة مسار المشاهد.. على أن ذاك الجمع لا يمكنه النجاح في توفير المعجم الدلالي آليا بل بمفاعلة جزئيات الحوار فيما بينها وبتداخل مع الخطاب البصري المتشكل من أوضاع التجسيد وعلاقاتها مع الفضاء المرسوم بخصوصية كما أشرنا..

فضلا عن ذلك سنشهد بقراءة النص الدرامي طقوس وحشية ولادة شخصية ناطقة داخلنا من مجموع تلك الحوارات ودلالتها المركبة وهي شخصية تنجم عن تفاعلنا مع العمل وعن إحالتنا إلى نواقصنا الوجودية عبر اشتراكنا جميعا في الوقائع حتى منها تلك المتعارضة مع وجودنا ذاته.. ولكننا هنا نكون قد دخلنا اللعبة التي لا قِبل لنا أن نخرج منها بعد أن مرَّ سيف الزمن الممتد أو الزمن الذي اشتركنا خلاله باللعبة..

ولكن بالضد من شرك اللعبة المسرحية تظل حقيقة حرية وجود الإنسان تحمّله مسؤولية المحافظة على تلك الحرية في الوجود الإنساني البشري ولكن المربوطة قدريا في القيم الوجودية ولعبتها خارج إرادته وداخل إرادة القدرية كما في سطوة الزمن الذي يمضي بلا إمكان استعادة أو إعادة..

وهذا ما تسعى شخصيات طقوس وحشية إليه وهي تناطح القدرية في الجدران المتوهمة لحصارها المزعوم.. ولابد هنا من التوكيد على فضاء مطرود في طقوسه الوحشية كونه فضاء محاصرا بالجدران والأبواب المغلقة التي لا يتم اختراقها على أسطوريا كما حال الدخول من ثقوب التلصص! فهناك دوما رفض للامعقول عند إدراجه في السياق المنطقي لتسلسل الوقائع في الحياة البشرية لأن كل شئ سيكون مفهوما مع الزمن وسَتَحسِم المنجزاتُ الحضارية للعقل العلمي كلَّ شئ فتكسر وهم قدرية الفعل الإنساني وتبعيته وهزيمته...

إن الصوت المتحقق دراميا يظل بين امرأة ورجل وهو ما يأتي فقط استجابة لحالة إسقاط فلسفي بحت وإلا فإن الصوتين يمكن أن يكونا بين رجل ورجل أو امرأة وامرأة ولكن ليس بين إنسان وشئ ما آخر أي أن الحوار الدائر أمامنا ليس بين الإنسان والكون وسُدُمِهِ أو كائنات الطبيعة بقدر ما هو بين الإنسان في هذا الكون ومصيره المرسوم بإرادته حيث الإنسان ذاته هو من يكون طاغية مرة وعبدا خانعا مرة أخرى ولكن في هذا الانقسام تُخلق عوالم متناقضة لا تلتقي بل تظل متوازية على أحدهما أن يزول ليبقى الآخر وتلك إشكالية حرية الإنسان وأزمته فيها..

وفي المسرحية يتلبس حوارها حالات الأقنعة والتخفي حيث يكون فيها الطرف المستغِل العدائي هو المحتاج للتخفي تحت طاقية الأقنعة المزوقة من أجل إطالة أمد خطوط الاستغلال ونهمها لاستلاب المجموع..

ومن هنا جاء خيار الكاتب لوضع المرأة على وفق الذاكرة الجمعية للبشرية لتمثيل الإنسان المستلب المقموع كما واقعها في تاريخ البشرية فيما الرجل بموضع الخشونة والقمع والعدوانية كما حال مجيئه أبا وزوجا وأخا وبقناع شرطي حارس للمرأة من متعطش لدم البشرية الذي يكونه فيما بعد...

وسنلاحق في المشهد الذي يعقب المشهد الاستهلالي الافتتاحي استكمال رسم الوضعية الأساسية حيث يقدم الرجل نفسه حاميا حارسا للمرأة من شر الرجل\الجريمة المتعطش للدم وسنجد أن مسار الوضعية الأساسية بهذه الطريقة من تخفّي الرجل هي مقدمة للكشف الذي سنصل إليه عندما نتعرف إلى حقيقته وإلى تخفيه لتنفجر الوضعية الأساسية وتقع المرأة الرمز في مصيدة الحبكة أو مكيدة الاستغلال في نهاية العمل وكأن الأمر مرة أخرى مؤداه دوما إلى إحباط وخيبة..

ومنذ هذا المشهد سنجد أنفسنا أمام تتابع منطقي للأحداث برمزية أقرب إلى الواقعية وفي استطالة للعرض لا يسوّغها سوى أمر وجودها البنائي لحاجة تالية تدخل في عملية حبك إيقاع الفكرة ومسارها بين نسج المكيدة المصيدة وبناء الوضعية الأساسية من جهة والاتجاه نحو الحل الدرامي من جهة أخرى؛ وهذا المسار محكوم لغةَ بواقعية ملغومة بشفرات معجم المفردات المختارة لإغناء ذاكرة المتلقي وحرثها لما تروم حصاده المسرحية من وراء ما زرعته من قيم ومعلومات..

ومع ذلك فنحن لا نغادر لامعقول أو عبثية البناء فالشخصية تعلن في المشهد التالي عبثيتها حيث هي جملة من الشخصيات بل جهاز كامل من الوجود الإنساني فقد جسَّد الرجل قائد حرس وصانع أحذية ومستشارا وسائس خيل وعامل بناء وشارك في حروب بلاده مثلما هو أيضا المنفي المشرد والمهاجر إلى أصقاع الأرض الباكي دوما على تفاصيل حياته..

والأحداث التي تصل إلينا في لحظة التعريف بهذا المركب تعميق لتشظي الشخصية ولطابعها الجمعي المتشظي وجوديا عن الإنسان الفرد مثلما هو المنتمي إلى الوجود الجمعي المتعدد المتنوع.. وبعامة فإن المشاهد التالية تتضمن لغة منسابة لبناء تتابع واقعي فيما يوظف الكاتب في بنية مسرحيته لعبة المسرحية داخل المسرحية وهي آلية تجد حاجتها في كيفية بناء الحدث الدرامي بالدخول في تعقيد جديد على صعيد مسار الفعل الصاعد عندما توضع شخصية المرأة بعد اكتمال نسج الوضعية الأساسية بصور تجعلنا نتعاطف معها ولنوضع نحن أيضا أمام مركب الشخصية العبثية عند كليهما المرأة بوصفها الآنف الذكر والرجل بأدائه شخصية الجريمة كائنا ودلالة أو بأدائه دور (القاتل المنتظر) على وفق الحبكة...

وستتصل مسارات الحدث عبر تشكيلات متداخلة وتبادلات في الأدوار وتقمص لعديد الشخوص بما يتيح مزيدا من العمق في إدارة اللعبة المصيدة حتى ننتهي إلى الوقوع في الفخ شكلا أي في بنية اللعبة المسرحية وهو المتوهم المتخيل والواقعة الفكرة التي تمثل قدرية الأحداث والمصير البشري الممثل للحقيقة المقابلة للوهم.. ولكن بين لعبتي الوهم والحقيقة في "طقوس وحشية" نكون قد استنفدنا أسئلتنا الوجودية القدرية لتقرير حقيقة التصدي المنتظر منّا لمشكلات واقعنا وهي حقيقة يفرضها عيشنا مع (أمل) التغيير وانتصار إرادة حرية الإنسان على عبثية الاحباط والاستسلام ومن ثم تقمص مهمة رفض إسقاط العبثية على الفعل الإنساني الإيجابي...

وخلا ذلك كان علينا عرض حبكة العمل والمرور على شخصياته والتعريف بها ولكننا آثرنا بخصوص "طقوس وحشية" أن نترك للقارئ تمعّنه في القراءة لما لذلك من انسجام مع توفير فرص مضافة للمتعة في العوم بين أسطر شعرية النص مثلما هي إبحار في بنيته وجماليات التصوير والقيم البصرية المتاحة في رسوم الكاتب لحركة شخوصه في ميدان عوالمها أفقيا وفي فضائها عموديا..

سينما

فيلم "وداعا لينين" يقدم منظورا فريدا للتغيرات السياسية والاجتماعية التي غيرت ألمانيا الديمقراطية

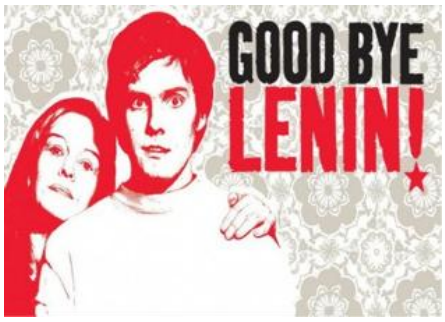

نادرا ما أثار فيلم ألماني آخر ضجة كبيرة في العقد الأول من الألفية مثل "وداعا لينين!". فكرة الفيلم بأكملها، تبدو كأنها مزحة أرادوا منها صنع فيلم طويل . ماذا لو فات أمرأة اشتراكية أصيلة نهاية جمهورية ألمانيا الديمقراطية لأنها كانت في غيبوبة وما زالت تعتقد أن شيئا لم يتغير؟ . في البداية ، عاشت عائلة كيرنر في برلين الشرقية في ظروف منظمة حتى عام 1978. وفجأة، يقرر الأب مغادرة العائلة والهروب إلى الغرب. هذا الفقدان يغرق الأم كريستيان في اكتئاب شديد . تعاني كريستيان، الأم، بعد ثمانية أسابيع عادت متغيرة وكرست نفسها بشكل مكثف لأطفالها أريان وألكسندر والعمل الحزبي . هي اشتراكية متحمسة وتعيش من أجل مبادئ جمهورية ألمانيا الديمقراطية. في 7 أكتوبر 1989، دعيت إلى الذكرى الأربعين لجمهورية ألمانيا الديمقراطية بصفتها "شخصية جديرة بالتقدير". في هذه الأثناء، يشارك الأبن أليكس في مظاهرة، ويتم اعتقاله، وتصاب كريستيان بنوبة قلبية .

تسقط كريستيان في غيبوبة وبالتالي تنام خلال فترة الاضطرابات السياسية، بما في ذلك سقوط جدار برلين. خلال غيابها، تتغير حياة الأبناء بشكل جذري. تركت أريان دراستها وبدأت العمل في مطعم الوجبات السريعة (برجر كينج) ، ووقعت في حب رئيسها راينر، يفقد أخيها أليكس وظيفته، لكنه يجد عملاً في شركة (ستالايت) أطباق أقمار صناعية، يقع أليكس أيضا في حب لارا ، ممرضة والدته السوفيتية. عندما استيقظت الأم كريستيان في يونيو 1990، حذر الأطباء من أن أي إثارة قد تكون مهددة للحياة. يقرر أليكس إخفاء حقيقة التغيرات السياسية عنها ، ينظم أليكس برنامج أخبار مزيف يألفه مع صديقه دينيس. ويعلن فيه ألمانيا الشرقية قد فتحت حدودها ، وأن مواطني ألمانيا الغربية يتدفقون الآن إلى الشرق.

طول ملازمتها للفراش يقوم الإبن أليكس و بمساعدة صديقه دينيس، بابتكار أخبار وقصص مزيفة توهمها ببقاء النظاك الأشتراكي على ما كانت عليه قبل مرضها . وأن يجعلوهـــا تعتقد أن جمهورية ألمانيا الديمقراطية لا تزال قائمة، مع تعديل غرفة النوم التي هي محتجزة مؤقتا، وتزوير نشرات الأخبار وحتى رشوة الأطفال ليغنوا أغاني الجمهورية القديمة بجانب سريرها، أنها هزمت الرأسماليين المجاورين. يقدم الفيلم حكاية عائلية جميلة وحب للأم جميل ، خاصة في الجزء الأخير من الفيلم. حين يقرر أليكس وأخته الاعتراف بكذبتهما وإخبارها بسقوط جدار برلين وما تلاه من تداعيات سريعة التي غيرت وجه الحياة في أثناء غيبوبتها في المستشفى، وقبل أن يفعلا تعترف الأم بكذبة أخفتها عنهما، تدُلهم على مكان الرسائل التي أرسلها والدهم خلال سنوات، وتخبرهم بأنه كان يرغب في أن يأخذهم معه إلى الجانب الغربي وهي من رفض ذلك. يصاب أليكس وأخته بصدمة شديدة، فيتخليا عن فكرة إخبارها بالحقيقة. نلتقي بألكسندر (دانيال بروهل) الذي كان يحلم في طفولته بأن يصبح رائد فضاء. هرب والده إلى الغرب وتخلى عنه وعن أخته ووالدته كريستيان (كاترين ساس)، التي أصبحت نموذجا للاشتراكية. إنها تجسد صوت الشعب والوطن. تساعد زملاءها وتكتب الشكاوى. إذا كان قميصك يفتقد زرا أو لم تكن قهوتك في الصباح ساخنة بما فيه الكفاية، ستكون كريستيان في مكانك

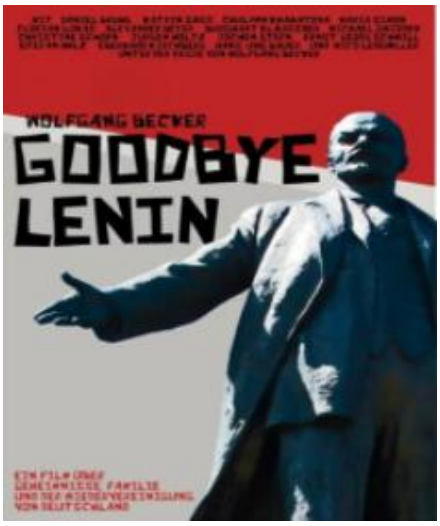

وتساعدك في تحقيق ما يطلبه الأخرين منها . إلا أنه في عام 1989، لم يصبح ألكسندر رائد فضاء. حتى الحكومة الاشتراكية بدأت تشعر بالتعب. في 7 أكتوبر من عام 1989، تم تنظيم مظاهرة من أجل حرية الحركة والتعبير. شارك فيها إبنها ألكسندر. وفي الوقت نفسه، وعندحضور كريستيان إحتفالاً في الذكرى الأربعين لجمهورية ألمانيا الديمقراطية. فجأة، ترى هذه الأم ابنها يعتقل من قبل الشرطة لأنه دافع عـــن حقوقـه. وعلـــى الرغم مـــن الطريقـــة

علي المسعود

النموذجية التي دافعت بها عن وطنها لم يستثنى إبنها. على أثر ذالك ، أصيبت بنوبة قلبية ودخلت في غيبوبة .وأثناء نومها ورقودها في المستشفى، تنقلب الوضاع في المانيا الديمقراطية حين تغزوها الرأسمالية وتغادر الاشتراكية المدينة. تم تجديد جدران الشقق، وتغيير الأثاث، وملأت الخزائن بملابس أكثر حداثة. حتى المخللات مستوردة من هولندا. اوولفغانغ بيكر يعود بالزمن ويعرض لنا التاريخ. يظهر لنا كم من سكان برلين فروا إلى الغرب، تاركين شقفا مهجورة . في إحدى شققه ينتقل أليكس للعيش مع الممرضة لارا (تشولبان خاماتوفا) ، وهي روسية التقاها بجانب سرير والدته . في وقت تترك فيه أريان، أخت ألكسندر دراستها لتصبح نادلة في مطعم برغر-كينغ . فماذا نفعل عندما تستيقظ بعد ثمانية أشهر وعندها يوصي الأطباء بعدم إلحاق أي صدمة لها . يقرر أليكس العودة بالزمن أيضا . وكأن الجدار لم يسقط . لم تختفي برلين الشرقية أبدا. بل يعيد خلق الواقع الذي كانت فيه لوالدته مكانة شرف. في هذا العالم الجديد لم يعد لدى والدته أي دور لتلعبه. في هذا العالم الجديد، سقط الجدار، وأخذ والدته وذكرياته وإيمانها بالأشتراكية معه. أليكس يعرف ذلك. بتوديعه لجمهورية ألمانيا الديمقراطية فهو يودع والدته. وهو يرفض ذالك . يحافظ على وطنها القديم حيا. يكذب كي يبقى على أمه وأحلامها.

وبمساعدة صديقه الجديد دينيس، يسجل على أشرطة كاسيت أخبار تلفزيونية مطابقة لتلك التي كانت تبث قبل سقوط الجدار. كل مساء، يعرضون "الأخبار" من ألمانيا الشرقية إلى والدته ، يوما بعد يوم أصبحت أكثر عبثية. وسخيفة لدرجة أننا ننتهي بالاعتقاد بأن كريستيان ساذجة. في يوم ما، أصبحت كوكاكولا اختراعا اشتراكيا سرق براءته من قبل الغرب، وفي اليوم التالي يلجأ اللاجئون من الغرب إلى الشرق طلباً للحماية .أصبحت ألمانيا الموحدة بطلة العالم لكرة القدم في عام 1990. أريان حامل وستلد أحد أولى الأطفال في إعادة التوحيد . التاريخ يتكرر هنا . لكن ألكسندر يبقى عالقا بين واقعين. لذا عندما تعترف والدته أخيرا لهم أن والدهم لم يهرب أبدا، نفهم ذلك. كان كريستيان وزوجها قد أعدا معا

* كاتب عراقي

تتمة ص التالية

للهروب. كان من المقرر أن تنضم إليه بعد بضعة أيام. وهو ما لم تفعله أبدا. كان التفاني من اجل القيم الاشتراكية في النهاية مجرد ذريعة لتبرير جبنها .

السياق التاريخي والثقافي للفيلم

فيلم "وداعا لينين" ليس فقط قصة عائلية عاطفية، بل يعمل أيضا كبسولة زمنية تلتقط لحظة محورية في تاريخ ألمانيا. تدور أحداث الفيلم في فترة مضطربة لسقوط جدار برلين عام 1989، ويعكس التحول المفاجئ من نظام اشتراكي إلى نظام رأسمالي . مثل هذا التغيير يمثل نهاية الحرب الباردة وبداية عصر جديد لألمانيا وأوروبا . يزضح الفيلم كيف أثرت هذه التغيرات السياسية والاقتصادية على حياة الناس العاديين اليومية. بينما كان بالكثير من مواطني ألمانيا الشرقية مبتهجين في احتضان فرص الرأسمالية، تمسك آخرون، مثل والدة أليكس بالأيديولوجيات الاشتراكية. هذا التناقض بين الماضي والحاضر، وبين الاشتراكية والرأسمالية، هو موضوع مركزي في الفيلم ويقدم منظورا فريدا لتعقيد إعادة توحيد ألمانيا . قدرة "وداعا لينين" على دمج هذه المواضيع التاريخية والثقافية مع تاريخ عائلي حميمي ومؤثر هي جزء مما يجعله مميزا وذا صلة، حتى بعد عقود من صدوره . يغوص 'وداعا لينين' في عدة مواضيع تعكس البيئة الشخصية والتاريخية السياسية في ذلك الوقت. أحد أبرز المواضيع هو الكذب الأبيض. يخلق أليكس واقعا بديلا لحماية والدته، رمزا للرغبة البشرية في التمسك بالمعروف في مواجهة التغيرات الجذرية. تعكس هذه الرواية أيضا كيف يمكن للأيديولوجيات السياسية أن تؤثر على تصور الشخص للواقع .قضية مهمة أخرى هي الصراع بين الاشتراكية والرأسمالية. يعرض الفيلم التأثير العاطفي والثقافي للانتقال من نظام إلى آخر، مسلطا الضوء على الارتباك والاضطراب الذي صاحب إعادة توحيد ألمانيا .وأخيرا، يستكشف الفيلم ديناميكيات الأسرة والمحبة للوالدة و من خلال علاقة أليكس بوالدته، يظهر تعقيد العلاقات الأسرية في أوقات التغيير، مما يبرز فكرة أن الحب والرعاية يمكن أن يتجاوزا الحواجز الأيديولوجية والسياسية .

وداعاً ، لينين" عنوان مخادع

برلين الشرقية في عام 1989، لحظة محورية في القرن العشرين؛ وإذا كنا سنشهد سقوط جدار برلين داخل عائلة ألمانية شرقية، فهذه هي الفكرة" الجميلة لهذا الفيلم. الأم ناشطة شيوعية مقتنعة، مؤيدة للنظام ونشطة. وخلال أسابيعه القليلة في غيبوبة يسقط الجدار . وهرب ألأب الى الجانب الغربي قبل سنوات. يقوم الأطفال (الشباب) بتنظيم عودة والدتهم إلى المنزل مع اهتمام واحد فقط، لتجنب الصدمة العاطفية. وأسوأ شيء سيكون لو اكتشفت أن جمهورية ألمانيا الديمقراطية والنظام الاشتراكي قد تم أزالته.حين ترتبط كلمة "وداعًا" بلينين سيخطر في البال أن الفيلم يحتفي بكل ما يمثله الرجل (قائد الثورة البلشفية ومؤسس الحزب الشيوعي الروسي)، لكن هذا المعنى سيتلاشى وستُكتَشف المراوغة المضمرة في العنوان. الوداع في الظاهر موجه للقائد الشيوعي لينين، لكن المحتوى النقدي الموجه للنظام الاشتراكي ويستدل على ترحيب بزواله، وإن كان النظام الجديد لم يسلم من النقد كليةً. تخفي كلمة الوداع معنيين؛ وداع ظاهر للاشتراكية في ألمانيا الشرقية، ووداع مضمر للأم التي أحبت ذلك العهد. محاولات ابنها أليكس إبقاء ذلك العهد حيًّا في ذهنها، حتى رمقها الأخير، لم يكن حبًا للنظام، بقدر ما هو حباً لأمه . هناك مشهد ولحظة رائعة حقا تحدث في الكوميديا الدرامية. عند خروج البنت أريان من الشقة والأبن ألكسندر نائما على الكرسي بجانب سريرها تكتشف كريستيان أنها أصبحت الآن قوية بما فيه الكفاية للمشي والخروج بفضول. علامات الرأسمالية الجديدة في كل مكان، وبينما تتجول الشارع، الذي يزداد استغرابا مما تراه، تدور مروحية حول الزاوية، حاملة تمثالا كبيرا من لينين إلى مكان لا يعلمه أحد. وهي تراقب بدهشة، التمثال ينزلق بجانبها، يدور ببطء ليواجهها بينما يفعل ذلك وهو يمد ذراعه اليمنى، مفككة رمز لماضيها الضائع وكأنه يطلب المساعدة، لكنه أيضا تبدو بشكل غريب كملاك يدعوها إلى الجنة الاشتراكية . بعد وفاتها، يطلق أليكس رمادها رمزيا في السماء بواسطة صاروخ لعبة. لذا تودع العائلة كريستيان وجمهورية ألمانيا الديمقراطية، التي ظلت دائما وهما في خيال أليكس ."وداعا، لينين!" يثير الإعجاب بمزيج ناجح من الكوميديا والدراما.

المخرج وولفغانغ بيكر يعرف كيف يروي المواضيع الجدية لإعادة توحيد ألمانيا بلمسة من الفكاهة، دون إهمال المشاعر. الممثل الشاب "دانيال بروهل" مقنع في تجربته الأولى في تجسيد شخصية الأبن (أليكس) الذي يحاول حماية والدته من واقع الوضع السياسي المتغير . ينجح الفيلم في لمس المشاهد وجعله يضحك، مما يجعله تجربة سينمائية حقيقية . وداعا، لينين! : صورة أصلية وحديثة في سردها لبرلين في تطور كامل

بعد سقوط الجدار . إنها قصة جميلة لأننا سنرى كيف سيعتني الابن بأمه، ينجح وولفغانغ بيكر برهانته هو من خلال سرد قصة الرحلة نحو الحريات الأساسية لسكان تعرضوا للتنمر مع استهداف تجاوزات المجتمع الرأسمالي الذي حل محلها . من جهة أخرى . فيلم حنين ولاذع يمجد فوق كل شيء جمال الحب بين الأم وأطفالها .

عندما خرجت الأم من غرفتها إلى الشارع وشاهدت تمثال لينين وهو يُنقل جوًا بطائرة هيلوكوبتر، وشعار كوكاكولا وهو يملأ جدار بناية كاملة، ثم حديث الممرضة لارا معها وهي تخبرها عن سقوط جدار برلين وزوال الحدود، لم تصدق كل ما رأته وسمعته؛ لأنها صدقت حلمًا لم تكن تريد خسارته. ماتت سعيدة قبل أن تعرف الحقيقة، كما قال أليكس، وكأن الحقيقة مرادفة للحزن "خير للمرء أن يموت سعيدًا على أن يعرف الحقيقة المرة ". يعرض أيضاً فيلم (وداعًا لينين) أيضًا بعض السلبيات التي أتى بها الغرب، منها تحول سيجموند من رائد فضاء إلى سائق تاكسي، وعمل أليكس في شركة لتوزيع أطباق الستالايت متخليًا عن طموحه في أن يصبح رائد فضاء. درس جميل جدا في التاريخ المفصل والرومانسي، فقط للابتسام، والبكاء، واكتشاف أن إعادة التوحيد قد تلحق جروحا عميقة بهذا البلد المجاور الذي هو ألمانيا، مثل جدار برلين . في "وداعاً ، لينين" تستكشف نوستالجيا الحنين إلى جمهورية ألمانيا الشرقية الديمقراطية. هناك ألمان شرقيون يتمنون الحياة الاشتراكية قبل سقوط برلين. أدى الاستياء من النظام الرأسمالي في الغرب إلى سلسلة زائفة من الذكريات الرومانسية عن الشرق، والتي لم تكن أسوأ بكثير من ذلك. بينما كانت جمهورية ألمانيا الديمقراطية تمر بأزمة اقتصادية كبيرة. كان هناك بطالة والفظائع التي ارتكبها عملاء الاستخبارات الديمقراطية (إستازي) قبل إعادة توحيد الشرق والغرب . وفقا لاستطلاع أجرته معهد فورسا نيابة عن صحيفة "برلينر تسايتونغ"، يدعي 51 بالمئة من مواطني ألمانيا الشرقية أنهم كانوا أفضل حالا عندما كان الجدار لا يزال قائما وكانت ألمانيا الاشتراكية دولة ذات سيادة منقسمة عن شقيقتها الغربية والرأسمالية .

***

فرائد لغوية

نظرية...الصفر اللغوي؟

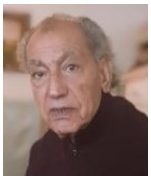

د. عدنان الظاهر

قرأتُ أخيراً مقالين في موضوع " الصفر اللغوي " المقال الأول لأستاذ عراقي مختص باللغة العربية البروفسور (ضياء خضير) والمقال الثاني رد على ما جاء في مقال الأستاذ بقلم صاحبة (نظرية الصفر اللغوي) السيدة الدكتورة سناء حميد البياتي. لم أسمع قبلاً بالصفر اللغوي ولا علاقته بالصفر الرياضي فهذا شئ وذاك شئ آخر لأنَّ الرياضيات غير اللغة ولم تقم اللغة إبتداءً على أي أساس رياضي. اللغة سبقت الرياضيات تكلمت بها أقوام ما كانت تعرف الرياضيات. أحسب لو ركزّت الدكتورة الفاضلة سناء البياتي على مسألة ما هو الأول الفكر أو اللغة واستفاضت في هذا الموضوع لحظيت بالكثير من المتابعات والكثير من الأبحاث الجادة. المسألة بهذا الشكل شبيهة بالسؤال القديم المعروف : من الأول البيضة أم الدجاجة ؟ قبل أكثر من عشرين سنةً قدّمت في برلين أمام منتدى ثقافي عراقي محاضرة حول هذا الموضوع : اللغة والتفكير مع صورة توضيحية هي عبارة عن مثلث متساوي الزوايا والأضلاع وافترضتُ أنَّ عملية التفكير في دماغ الإنسان تجري بسرعة حركة الألكترونات أي قريبة من سرعة الضوء. كيف يفكر الإنسان وأيهما الأسبق اللغة في دماغ الإنسان أم تسبقها عملية تفكير قبل أنْ ينطقَ هذا الإنسان بالكلمات (اللغة) ؟ في رأيي أنَّ العمليتين تجريان معاً في نفس الآن إذْ لا فكرة بدون لغة ولا لغة بدون فكرة الأمر الذي يعني إستحالة وجود فاصل زمني بين العمليتين أي إنعدام ما يُسمى بالصفر اللغوي. لنبدأ من البدايات : كيف ومتى يتعلم الطفل الصغير النطق والتذكر ؟ هل يبدأ من صفر مهما كان اسمه ومواصفاته ؟ كلاّ، بالتأكيد لا يبدأ من صفر أي من وضعية اللاشئ أو الجمود الحركي المطلق. يبدأ الطفل نطق كلمات بسيطة تتكون من حرفين أو ثلاثة يسيرة النطق يُلقّنها له أبواه أو أحدهما مثل (بابا) و (ماما) فإذا تعلم نطقهما يستطيع بالتذكر (الذاكرة) مخاطبتهما فهذا بابا وهذه ماما. عندما علّمنا طفلتنا هذين اللفظين لم تفرّق بيننا فأنا (باما) ووالدتها كذلك (با ما). لم تعترف بهذه الإزدواجية وهذا التقسيم. مع مرور الزمن يتعلم الطفل مهارات منوّعة فضلاً عن سعة المفردات التي يتعلمها ويكرر نطقها بأشكال مضحكة إبتداء بخلط الحروف والتقديم والتأخير والأطفال مختلفون في آلية التقديم والخلط والتأخير فكان طفلنا في بداياته يسمّي عمّه جليل (عمّو أجيل) وعمته نجاة (عمة أجاة) بينما شقيقته بدأت بتسمية عمها جليل (عمو دليل) والجبل (جَمَنْ) والعنب (عِمَنْ) والنافورة (ماموثة) والخاشوكة (شادوكة) ... أما أخوها فبدأ يسمي الحضانة (حكانةْ) والمطبخ (مخبخْ) والكلينكس (كلينخ). اللغة إذا لا تبدأ في دماغ الطفل من صفر إسمه صفر لغوي أبداً. الطفل يسمع ويحاول أن يحاكي ويكرر حتى يضبط نطق المفردات كما ينطقها ذووه بمرّ الزمن. أؤكد أنْ لا من وجود فاصل زمني بين عمليتي التفكير بشئ ونطقه فالعمليتان تمضيان معاً وليستا بحاجة لصفر تأسيسي لغوي. تبقى هذه المسألة في صلب إختصاص علماء النفس وأطباء الأعصاب والطب النفسي وليست من إختصاص أساتذة وخبراء اللغة العربية أو غير العربية. يبقى جهد القائمين بهذا المسعى جهداً مشكوراً لأنه بحث ولو أنه بحث لا يمت للغة بصلة. لم يعرف عبد القاهر الجرجاني (الصفر اللغوي) ولم يذكره نعّوم جومسكي حسب علمي.

تأتي الفكرة بقالب لغوي ولا لغة بدون فكرة فأين يكون هذا الصفر اللغوي ولمَ يؤسس وهو نفسه لا وجودَ له ؟

الفيزياء وصفر الدكتورة سناء :

فسرّت موضوعة ثنائية الفكرة – اللغة تفسيراً فيزيائياً مترسماً خطى علماء مختصين جادلوا طويلاً في ماهية الفوتونات الضوئية هل هي موجات أم مادة ؟ أخيراً وجدوا حلاً لهذه الإشكالية فقرروا أنَّ الفوتونات الضوئية هي أمواج مادية أو مادة متموجة الحركة. خلاصة رأيي وتفسيري هو أنَّ الفكرة أو عملية التفكير في الدماغ الإنساني عملية كهرومغناطيسية تجري بسرعة حركة الألكترونات اي قريبة من سرعة الضوء.إذا كانت عملية التفكير هي

عملية موجية سرعتها بين سرعة الضوء والألكترونات فاللغة (الكلمات) تمثل المادة لكنهما وجهان لعملية واحدة يتبادلان الأدوار فالطاقة الموجية تتحول بنفس السرعة إلى مادة وهذه بدورها تتحول إلى حركات موجية فائقة السرعة لا فاصلَ يفصل بينهما ولا صفر أياً كان. الضوء كمّات متصلة مع بعضها ولا وجود لأي جدار أو عازل بين كم وآخر. الكم هو

Quantum

والجمع هو Quanta

وكما تتبادل الطاقة والمادة طبيعتيهما كذلك يتم تبادل الطبائع والخصائص بين الفكرة واللغة. حينما يقول المرء مع نفسه (برتقالة مثلاً) تقدح العمليتان بسرعة قريبة من سرعة الضوء في دماغ الإنسان وترتسم في خيال هذا الإنسان صورة برتقالة.

هل يستطيع الإنسان نطق شئ لا يعرفه ولم يرَهُ وأي إسم يعطيه ؟ مستحيل. كذلك الأمر بالنسبة للرسم فهل يستطيع إمروٌ رسم شئ لم يره ؟ إذاً كل شئ جاهز مخزون في حجيرات معينة في منطقة معينة من دماغ الإنسان. أضرب أمثلة أخرى :

حين جاء في القرآن ذكر شجرة الزقوم أنكرها بعض مشركي قريش قائلين : وما شجرة الزقّوم ؟ لا نعرفها ولم تُزرع في الجزيرة العربية ومعهم حق. لا يتصورون شيئاً لم يروه ولا وجودَ له أصلاً. مثال آخر في الطير الأبابيل [وأرسلنا عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارةٍ من سجّيل فتجعلهم كعصفٍ مأكول]. ما هي الطير الأبابيل ولم يرَها أحد ؟ ما شكلها ولونها وحجمها وتركيبها البايولوجي وما شكل وحجم مناقيرها ؟ لا جواب.

تتمة ص التالية

سؤال آخر للدكتورة سناء حميد البياتي : هل اخترع أو اكتشف علماء اللغة العرب قدامى ومُحدثين كلمة واحدة جديدة غير معروفة أو لا أصلَ لها ؟ بلى، ترجموا عن لغات أُخرَ وأمامنا كلمات مثل تلفون وتلفزيون وأسماء الأدوية وكلمات غير قليلة متداولة معرّبة ومنها مثلاً السندس والإستبرق والزنجبيل والقرنفل وأسماء مدن وأشخاص من أقوام وأديان أخرى نتداولها كما هي مثل ساسون وحسقيل ويوشع وموسى وأسماء مدن ومواقع لا حصرَ لها لا تعرفها اللغة العربية. أصل الكلمات وكيف نشأت ذلكم موضوع آخر لا يقل تعقيداً. هناك محاولات غير قليلة مكرّسة لإبتداع كلمات جديدة ولكن من باب الصرف والإشتقاق بالإعتماد الأولي على كلمات عربية موجودة أصلاً. أضرب مثلاً جادلتُ به خبراء مختصين باللغة العربي هو الفعل [إستساغ] .. هذا الفعل لا وجود له في معجم اللغة العربية لكن أصحاب التصريف وضرب المثل صرّفه من الفعل الأصل [ساغ يسوغُ فهو سائغ ... شراب سائغٌ لذّةٌ للشاربين. هل هذا إختراع ؟ إكتشاف ؟ كذلك الفعل (إستفاد) فإنه خطأ والصحيح (أفاد يفيدُ). ثمّةَ أمرٌ أخر أوجعني بقدر ما أضحكني وهو أنَّ أحدَ هؤلاء (الخبراء المختصين باللغة العربية) سوّغ لنفسه إستعمال إداة إستفهام مع { لم } بشكل : فألمْ !! بدل { أَفَلَمْ } الصحيحة معتبراً شططه المضحك ذاك ثورة تصحيحية في اللغة العربية ونحوها وصرفها. كيف يكون خبيراً من لا يعرف أنَّ لأدوات الإستفهام الصدارة في الكلام أي توضع في أول الكلمة : أَ فَلَمْ ومثلها { أَوَلَمْ } ولا يصح القول { هل لم }. كما جوّز بعض (علماء العربية) نصب الفاعل لغرض التعظيم كما زعموا مستشهدين بمثل ورد في القرآن فاتخذوه حجّةً ودليلاً !

صفر الدكتورة سناء البياتي اللغوي والصفر الرياضي :

لا سبيلَ للمقارنة بين الصفرين لماذا ؟ الصفر الرياضي متحرّك يُضاف إلى أرقام أُخر فيضاعف أقيامها شرطَ أنْ يقع على شمال الرقم فبهذه الحالة يغدو الرقم واحد 1 عشرة وبصفرين يغدو مائة وهكذا. معلومٌ أنْ لا قيمة للصفر إذا وقع على يمين الرقم. الصفر إذاً دالة مكانية يكتسب أهميته وفعله مـــن المكان الذي يشغل. أما الصفر اللغوي المفترض فموقعه ثابت يتوسط جملتين أو لفظتين أي أنه ليس دالة مكانية هذا إذا وُجِد ! أجل، لا من سبيل للمقارنة بين عامل فاعل متحرك (دينامي .. ديناميكي) وفاعل إفتراضي ساكن لا يتحرك أي (ستاتي .. ستاتيكي)

قلتُ سابقاً أنْ لا من شئ يفصل الفكرة عن الحرف أو الكلمة المنطوقة أبداً إنهما يجريان معاً في نفس اللحظة كما هو الشأن مع الفوتونات الضوئية. ليس في الكون حالة سكون ودماغ الإنسان، أعلى درجات تطور مادة الكون، هو جزء من هذا الكون غير المحدود بعد تحول بعضه المتناهي بالصِغر من الحالة غير العضوية (الجماد) إلى مادة عضوية حيّة فيها حياة قابلة للبقاء والتكاثر والتطور تحت شروط معينة ملائمة هي، في حالة كرتنا الأرضية، الشمس (ضوء وحرارة) والهواء والماء. لا أتذكر مَن قال [السكون الفلسفي هو لحظة التأهب للإنتقال النوعي]... أو شيئاً قريباً من هذا.

كنتُ ولم أزل أتمنى معرفة تأثير الصفر اللغوي على اللغة العربية وآليات تطويره لهذه اللغة وما يتعلق بها من نحو وصرف واشتقاق ومعانٍ وغير ذلك. للأسف أنا بعيد عن بغداد وعمّان والقاهرة حيث يتوفر كتاب الصفر اللغوي.

هذه رؤيتي للموضوع وهي لا ريبَ قابلة للنقاش والدحض وإني لا أدّعي الحق المطلق والصواب الكلي وأرجو أنْ يتكلم في هذا الموضوع (الصفر اللغوي) مختصون كثيرون فالمسألة بالغة الأهمية وأولى الجميع بمناقشة هذا الموضوع هم علماء النفس وأطباء الأعصاب وخاصة الدماغ والجهاز العصبي المركزي.

الخُلاصة :

1 ـ التفكير في دماغ الإنسان هو عملية كهرو-مغناطيسية تجري بسرعة قريبة من سرعة الضوء.

2 ـ مع عملية التفكير السريعة هذه تجري عملية نطق الحروف أو الكلمات بدون فواصل من قبيل (الصفر اللغوي) أو سواه. لا فواصل بين كم ضوئي وآخر. لا يعرف الكونُ السكون ونحن جزءٌ منه.

3 ـ الصفر الرياضي (دينامي) متحرك ودالة مكانية.

4 ـ الصفر اللغوي المُفترض ثابت، جامد لا يتحرك (ستاتي) لا وجود حقيقياً له بل إنه شئ مُفتعل ، مُختلق وموضوع بشكل إعتباطي ولا ضرورةَ له البتّة. لا مكانَ له في هذا العالم المادي غير المتناهي. إنه يُناقض طبيعة مادة الكون.

5 ـ أظل أتطلّع لقراءة كتاب الصفر اللغوي لأرى حقيقة تأثيراته على العربية وعلومها ووفق أية آليات.

***

حكمة النظام الديمقراطي

ولا احد يعرف تحريك الصفر

ثقافة وفن

تأملات مسرحية في: تمظهرات التأرجح بين الوجود والعدم...

(3-2)

كاظم ابو جويدة

4 ـ تتصاعد مستويات التأويل مع الشجرة التي تستهل بها المسرحية تأملها في الزمن والشيخوخة. الشجرة الصامدة منذ قرن تحمل معاني الصمود بنقاء سلبي، وجود ساكن بلا مشروع أو قصد، لكنها تتحول إلى موضوع حسد صامت لدى الإنسان الراحل بسرعة، الذي يعاني من لعنة الوعي، يلتاع للمعنى حتى وهو يدرك استحالته. الشجرة لا تعاني، لا تختار، لا تندم. تقف شاهداً أخرس على هشاشة الإنسان، وتتكرر فوق مشاهد الحلبة كمرمز للفناء، للشاهد المنيع الذي لا يحزن لما ينقضي.

يتجلى حديث ماكس وتشارلي في اختلاق جزئية الشابين والشجرة، رغم عدم وجودهما الفعلي، كمحاولة لتجاوز فكرة الانتحار التي تمثلها تساؤلات تشارلي الوجودية، مثل سؤاله "هل جئت به"، معبراً عن رغبته في العودة إلى الحياة. يكشف هذا الحوار عن توتر عميق بين الرغبة في الاستمرار والهروب من المأزق الوجودي. تتضح تعقيدات العلاقة بين المراقب والمراقَب، حين يُذكّر ماكس بالكآبة، في حين يسعى تشارلي للابتعاد عن شبح الموت الذي يلوح في الأفق، مما يعكس انفصال الأجيال.

5 ـ يستثمر الثنائي انقضاء الوقت كأمل في العثور على منقذ أو تغيير ينقض على حكاية الانتحار، مُعززين بذلك الشعور بأن الحياة لا تزال تحمل في طياتها إمكانيات متجددة. تُعتبر هذه الدينامية وسيلة دفاعية تبتعد عن الفزع، مما يُعزز الفجوة العاطفية بينهما. يسلط الحوار الضوء على التناقضات الوجودية، مُعبراً عن رغبة الشخصيات في تجاوز الألم عبر وسائل غير مرئية، مُجسداً الحضور العاطفي رغم غياب الشجرة والشابين.

تتسم اللحظة بمزيج معقد من الأمل واليأس، حيث يسعى كلاهما للعثور على معنى في لحظات التعاضد، مُذكرين بأن هذه اللحظة تُشكل مساراً حاسماً في صراعهما نحو النهاية.

6 ـ النص يتقاطع مع البنية الاجتماعية من خلال الغربة والاغتراب القهري؛ ماكس الذي يكتب لنفسه رسائل يتخيل أن أبناءه الذين لم يعودوا يأتونه كتبوها، يكشف عن ذلك العنف الرمزي الذي يفرضه المجتمع على الهامش والعجزة والمهزومين، لتتحول الكراسي الفارغة أو المتناثرة على الحلبة إلى جمهور غائب يُحتمل أن يكون حاضراً في أي لحظة، أو بديلاً متخيلاً للجمهور الواقعي، حيث تترتب العزلة الطوبولوجية للفضاء المسرحي كبنية ترمز إلى كل قيود الحياة الاجتماعية ـ التوقعات، الأعراف، الطبقية، حتى وهم الحرية نفسه، كل واحد مشدود بين خيطين؛ أحدهما من الداخل وأحدهما من الخارج، فلا خلاص لأي منهما.

7 ـ يعمق العرض ارتباط الماضي بالحاضر من خلال الحوارات المصنوعة دوريّاً، السجالات بين ماكس وتشارلي ليست سوى ألعاب لغوية، تضاربات جدية وهزل تنزع كل ثباتٍ عن الأصل والمعنى، حتى يبدو المضمار اللفظي كونه متاهة لا تقود إلا إلى فشل التواصل، حيث كل همس هو صدى ضائع لا يصل أبداً إلى أذن سليمة، وحيث الصوت العالي نفسه يضيع في عالم أصم.

ماكس، في تقمصه لأدوار وحيوات وهمية عبر التليفون وحكاياته مع الغرباء، يتحول إلى صياد للممكنات الإنسانية المبثوثة في نغمة "ألو" المتبدلة، يتلمس حالات الناس الروحية والاجتماعية من مجرد حافة كلمة، من تمددها

أو اقتضابها، يرى في الصوت دفأً لمن مد الكلمة وبروداً للساخطين الذين أحرقهم الواقع. تجربة الرفقة بين العجوزين تنضج مع تطور العرض من ندوة مطوّلة حول الفقد والفقر والزمن، لتأتي اللحظة الدرامية التي يحاول فيها أحدهما التحايل على عدميته بشيء من وهم السخرية أو الحلم بطلب يوم آخر ربما يعوّض كل زمن القهر والموت. تنتهي أحلامهما برصاصة لم تطلق وسؤال لم يجب، وفعل رحمة لم يحدث، لينزاح المعنى من مركز الألم إلى هوامش الاستفهام، حيث لا اختيار إلا أن يكف أحدهما عن إنقاذ الآخر أو قتل نفسه.

الذكريات في المسرحية تكشف عن الألم والفقد والحب العميق، وكيف شكلت هذه التجارب وجودهما الحالي كرجلين عجوزين يواجهان الموت معاً.

8 ـ تتجسد مأساة شارلي في فقدان زوجته مارغريت، التي لم تعد مجرد شخصية حية بل أصبحت أثراً ديريدياً، أي علامة على حضور غائب يمثل بقايا شيء لم يعد موجوداً. يشير هذا التفاعل بين تشارلي وذكرى مارغريت إلى الهوية المتشظية التي يعيشها، حيث يتنقل بين الحاضر والماضي، محاولاً إعادة بناء صورة شريكة حياته من شظايا ذكرياته.

عندما يتذكر تشارلي كيف فقدت مارغريت ذاكرتها وبصرها قبل وفاتها، نواجه مفارقة مزدوجة. المرأة التي فقدت هويتها بسبب المرض أصبحت هي نفسها ذكرى مؤلمة، بينما الرجل الذي يتذكرها يكافح لإعادة تشكيل هذه الهوية المفقودة. هذا التوتر بين الحضور

تتمة ص التالية

الغائب والذكرى الحية يعكس عمق الفقد والانكسار الذي يعاني منه تشارلي، فهو يدرك أنه سيفقد القدرة على رؤية مارغريت، الحب الحقيقي في حياته، إلى الأبد.

استجابة مارغريت - التي تعكس صوتها في ذكرياته عندما تقول "لا تحزن يا حبيبي لأنك وأنت اعمى سترى الأشياء كما تحب وتؤمن وتعتقد" – أي رؤيتها دون ألم دون مرض دون نأي دون وحدة واغتراب... هنا تبرز قوة الحب حتى في لحظات الفقد. كلماتها تحمل رسالة دعم عاطفي، حيث تحاول تخفيف خوف تشارلي من العمى المطبق الذي يهدده. عندما تعبر له أنها رؤيته للأشياء يمكن أن تتجاوز واقع القساوة، فإنها تمنحه أملاً في الحياة بعد فقدان بصره.

هذه الديناميكية تبين كيف يتحول الحب إلى وسيلة للتغلب على المحن، إذ تلهم مارغريت تشارلي للنظر إلى العالم من منظور جديد. تظهر هذه العلاقة الإنسانية العميقة بينهما كيف يمكن أن يكون الحب مصدراً للإلهام، حتى في أحلك الظروف.

المشهد الذي يجمع بين ذكريات تشارلي ومارغريت أعظم من كونه حوارا عن الخوف من الفقد، إنما هو دعوة للتفاؤل والإيمان بأن الحب قادرة على تجاوز حدود المأساة وخلق الجمال في حياتهم رغم التحديات. إن القدرة على إعادة بناء الذاكرة المحبة من شظايا الألم هي ما يمنح تشارلي الثبات في وجه المجهول، كما تعكس هذه العلاقة قوة الروابط الإنسانية التي تعزز الصمود والأمل.

9 ـ الحكمة التي أطلقها ماكس بشأن الخوف "إن الناس الذين يخافون الموت هم أولئك الذين يخافون أن يحيوا" قلبت المفاهيم رأساً على عقب. الخوف من الموت يصبح خوفاً من حياة لم تُعاش، ندماً على فرص ضاعت ولحظات لم تحدث.

10 ـ رفض تشارلي للانتحار في اللحظة الأخيرة يكشف عن التناقض الوجداني الفرويدي (الشعور بمشاعر متضادة تجاه الشيء نفسه في آن واحد) بين رغبة الموت ورعب الفناء.

11 ـ المشهد المميز حين يُقاد شارلي الأعمى بيد ماكس، مشهد مصحوب بالإضاءة والموسيقى المتوترة ـ كلاهما متردد كلاهما خائف، خوف مبهم رغم اتفاقهما. عمق فلسفي يتجلى في أداء الممثلين أحمد عباس ومحمد حسين حبيب عند تلك اللحظة التي هي مركز الحكاية ومفترق طرق التأويلات.

12 ـ تتسم الحوارات بين ماكس وتشارلي بخصائص الألعاب اللغوية. في هذا الإطار، تُحدد أنماط استخدام اللغة المعنى بناءً على السياق والممارسة، بدلاً من التعريفات المجردة. تُبرز التورية والمزاح والجدية المتبادلة، مثل قول تشارلي لـ "أتعرف، تلك هي المشكلة معك يا ماكس، لم أعرف إطلاقاً متى تمزح ومتى تكون جاداً"، طبيعة هذه الحوارات كتحويلات متعددة المستويات. هذا التأرجح بين الجدية والهزل يعكس الحوارية الباختينية، حيث تتواجد أصوات متعددة ومنظورات مختلطة داخل النص، دون هيمنة صوت واحد.

13 ـ فتح سؤال تشارلي عن سبب الحاجة للصراخ العالي لإقناع الآخر بجدوى ما يقول نقاشاً عميقاً حول أشكال التواصل واليأس. يصير الصراخ تعويضاً عن ضعف الحجة، وسيلة للضغط على المستمع بلغة القوة. في بعض الأحيان، يعبّر ارتفاع الصوت عن يأسٍ مؤلم وشعور بعدم القدرة على جذب انتباه الآخر. عندما يتردد الشخص في إيصال أفكاره، يصبح الصوت العالي محاولة لتعويض الفشل المنطقي، وليصبح أسرع وأسهل في التأثير.

تُظهر هذه الديناميات مظاهراً معقدة للتواصل، حيث يتداخل الحضور والغياب، القوة والضعف. يُبرز الحوار بين ماكس وتشارلي التفكير النقدي حول كيف يمكن أن يكشف الصراخ عن عمق الأزمة الإنسانية في البحث عن الفهم والمشاركة. في النهاية، تتجاوز الحوارات البسيطة لتعكس سعي الشخصيات للتواصل العميق وسط عالم مليء بالضغوط والأصوات المتضاربة.

ما قبل النهاية: أكل الرمّان يمثل رمزاً للخلود المؤقت، حيث منح لحظة من المعنى واللذة في مواجهة العدمية. فالرمان يُعبر عن "لذّة من لذات الحياة"، مانحاً الشعور بالمتعة اللحظية التي تعيد للحياة معناها. ولكن، بالرغم من جاذبيته، يبقى هذا الفعل عاجزاً عن إلغاء قرار الموت، إذ لا يتجاوز كونه مسكّناً مؤقتاً ضد اليأس الوجودي. يشير الرمّان إلى كيف يمكن للحظات الفرح أن تتداخل مع الألم، لكنه يظل يعكس هشاشة تلك اللحظات التي لا تشكّل حلاً دائماً أمام الأسئلة العميقة التي تطرحها الحياة والموت.

النهاية: ترتكز على طقس رمزي يصهر المغزى ويعلقه في الفراغ، فالمسدس المفترض خلاصاً يوضع على الكرسي كعلامة على إبطال كل سلطة، يصبح عرشا للموت المهجور، لا يخص أحدا، ليس ملكاً إلا لهذا اليأس العائم الذي يخص الجميع ولا يخص أحداً؛ الكرسي بدوره يتحول من مقر الطواعية القهرية إلى فراغ ناطق، حضور مكثف لما غاب ولم يعد هنا.

الكرسيان الفارغان اللذان كانا يشغلهما ماكس وتشارلي يصبحان أقوى حضور في المشهد، صورة حاملة لعلامة غيابٍ كثيفة، مما يستدعي مفهوم الأثر، حيث ما يبقى بعد اختفاء الشيء يكون علامة على وجود سابق. يطرح الكرسيان الفارغان أسئلة وجودية عميقة: هل ماتا؟ الكرسي الفارغ يصبح علامة على الموت. هل غادرا لحياة جديدة؟ الكرسي المهجور يُشير إلى التحرر. هل اختفيا في اللاوجود؟ الكرسي يعمل كشاهد على تبخر الوجود.

الفراغ هنا ليس عدماً بل دلالة تحمل المعنى، حيث يُعبر الفضاء السلبي عبر صمته، قائلاً: "كانا هنا، لم يعودا هنا، لكن أثرهما باقٍ". مع وجود الكرسي الفارغ جنباً إلى جنب مع المسدس، يتكون مشهد مميز يُشبه ناتورا مورتا، لوحة صامتة لأشياء جامدة تحمل معاني فلسفية عميقة. هذه الحياة الساكنة تتحول إلى موت ساكن، مما يعكس لحظة مجمدة بين الوجود والعدم، ويخلق إحساساً بالزمن المتوقف في قلب الصراع الإنساني.

يرقص العجوزان أخيراً، كأن الجسد آخر ما بقي من وسائط التعبير حين يخونهما اللسان، رقصتهما ليست وداعاً صافياً، وربما ليست احتفالاً خالصاً، بل كينونة جمالية في لحظة عابرة تستعير معنى التمرد من حضور الموت نفسه، فيتحد التردد بالأمل في شكل تشاركي ضد العدم - جسدان هرمان يعرفان أن الدائرة مغلقة لكنهما للمرة الأخيرة يجعلان منها خطا حرا بالرقص.

ربما أكثر ما يميز بناء النهاية هو إصرار العرض على ترك كل الأسئلة معلقة؛ المغادرة من الحلبة صارت عبوراً وجودياً بلا ضمان، فهل الرقص تمرد، أم وداع؟ هل الكرسي الفارغ موت أم بداية حضور؟ هل الحبال التي رُفعت تحرر حقيقي أم مجاز عن دورة لن تنتهي؟ بقي المسدس علامة معلقة على كل من يأتي: هل اختاره أحد أم بقي أثراً لمأساة مؤجلة؟ عند هذا العتَب المفتوح ينفتح العرض، يصير علامة على الحياة ذاتها، حيث لا إجابة نهائية سوى أن المرء يظل دائماً بين ذاكرة وحلم وكرسي ينتظر أو معنى يجب أن يُرقص أو حلبة عسى أن تنفتح، وأسئلة لا طريق لإغلاقها إلا بالمغامرة في المجهول.

يتبع في العدد القادم

الكاريكاتير البغدادي
مختارات هذا العدد - 01 شباط 2026

العراق نحو الديموقراطية على الطريقة الأميركية

مَنصُور اَلبكْرِي الإنْسان.. رحل بِهدوء إلى السَّلَام الأبَديّ ، لَكِن إبْداعه الفنِّيَّ سيخلِّده

منصور البكري

ولد في 19 يناير 1956 ـ رحل يوم الخميس 4 نوفمبر ـ تشرين الثاني 2021

"صوت الصعاليك" تنشر رسوم الكاريكاتير للفنان الراحل ((منصور البكري)) التي قام بوضعها في ملف خاص للنشر في الصفحة الفنية التي كان يشرف على تحريرها في "صوت الصعاليك" منذ إصدار عددها الأول في 1 يناير 2021... ننشر ما لدينا من رسوم لشخصيات عراقية وعربية وعالمية.